



## زعيم متطرف وحاكم مطلق لصنعاء



أول صحيفة عربية يومية تأسست في لندن 1977

السبت 2016/12/31 - الموافق 02 ربيع الثاني 1438

السنة 39 العدد 10500

Saturday 31/12/2016

39th Year, Issue 10500



# العرب

alarab.co.uk

## حزب الله يتربقب أوامر روسية بالانسحاب من سوريا

بيروت - أشارت أوساط لبنانية مقربة من حزب الله إلى أن الحزب يعيش حالة من الترقب الشديد بعد تسريبات عن أن اتفاق وقف إطلاق النار في سوريا يتضمن بندا ينص على دعوة المقاتلين الأجانب إلى مغادرة سوريا كأحد ضمانات بناء الثقة قبل البدء بالحوار السوري السوري، وأن موسكو أبلغت طهران بذلك قبل سريان الاتفاق. وكشفت الأوساط في حديث لـ"العرب" عن أن قيادة الحزب تترقب أوامر روسية عبر إيران بضرورة أن يبدأ الحزب بإجلاء عناصره من مختلف المدن السورية، مثل غيره من الميليشيات الأجنبية الداعمة للرئيس السوري بشار الأسد، أو المعارضة له.

واعتبر متابعون للشأن السوري أن ما يزعج قيادة حزب الله أن الخطوة الروسية المتوقعة لن تزج الأسد الذي لا يريد أن يكون رهينة لحزب الله والميليشيات العراقية والأفغانية والباكستانية التي تقدر أعدادها بعشرات الآلاف، ويمكن أن تتحول لاحقا إلى ورقة ضغط إيرانية عليه.

ولفت المتابعون إلى أن الأسد سيكون متحررا من أي التزام تجاه الحزب، خصوصا أن من حسم المعركة هم الروس وليست إيران أو الميليشيات التابعة لها.

وأشاروا إلى أن مسارعة الرئيس السوري إلى تأييد وقف إطلاق النار مقابل تأخر طهران واكتفائها ببيان مرحب صادر عن وزارة الخارجية قد يعكس اندفاعا من النظام السوري للاستقواء بروسيا للتخلص من ميليشيات إيران التي كثرت الاحتكاكات الميدانية بينها وبين الجيش السوري.

وتوقع مراقب سياسي لبناني أن يكون الاتفاق قد نص على انسحاب عناصر حزب الله من المدن السورية.

وأشار المراقب في تصريحات لـ"العرب" إلى أن انسحاب حزب الله من سوريا ستترتب عليه نتائج خطيرة، إذ ستضطر إيران إلى الرد لتثبت أنها لا تزال لاعبا قويا في سوريا وأنه لا يمكن تجاوزها بسهولة.

وكان وزير الخارجية التركي مولود تشاوش أوغلو قال الخميس إن "كل المقاتلين الأجانب يتعين أن يغادروا سوريا. ويتعين على حزب الله العودة إلى لبنان"، وهو تصريح اعتبر مراقبون أنه يكشف عن أحد البünd الخفية من الاتفاق، مستنديين إلى البرود الإيراني في التعاطي مع الاتفاق. وقال المراقبون إن رفض الحزب الانسحاب من سوريا لن يكون بيده، بل سيرتك الأمر لإيران التي تسعى إلى مهادنة روسيا ودعم الاتفاق على أمل أن تتولى الميليشيات التابعة



### آخر اللقطات قبل الانسحاب

لها خرقة في مواقع متعددة عبر استنفاز الجماعات المعارضة وتحميلها مسؤولية إفشال الاتفاق والعودة إلى المربع الأول.

وترى أوساط لبنانية أن حزب الله يستنتج من روحية اتفاق وقف إطلاق النار عزم روسيا على فرض تسوية لا تتسق مع أجندته، مشددة على أن الحزب والميليشيات الشعبية التابعة لطهران ستدفع ثمن أي تسوية تتيح لإيران شراكة في الحل السوري. وتجمع التحليلات على أن إيران ستكون خاضعة للاتفاق الروسي التركي بسبب ما قدمته القوات العسكرية التابعة لها من قصور

## بوتفليقة يصارع الزمن لاستعادة التوازن داخل معسكر السلطة

صابر بليدي

الجزائر - مازالت التعيينات والإقالات في مناصب عليا بالدولة، التي أقرها مجلس الوزراء الجزائري تحت إشراف الرئيس عبدالعزيز بوتفليقة ودون الكشف عن تفاصيلها، تثير العديد من التساؤلات في البلاد، لا سيما في ما يتعلق بدلالاتها المتصلة بترتيبات داخلية داخل هرم السلطة.

واقترنت هذه الترتيبات باستعادة ضباط جهاز الاستعلامات السابق، لصفة الضبطية القضائية، بعدما انتزعت منهم بقرار سابق من بوتفليقة نفسه، في إطار سلسلة التغييرات التي أجراها منذ 2013 على جهازي الجيش والاستخبارات.

وتذكرت مصادر جزائرية مطلعة لـ"العرب" أن القرار المعلن عنه في مجلس الوزراء الأخير، يشكل حركة عميقة وثقيلة وستكون مفاجئة، بشكل يعيد ترتيب الأوراق داخل هرم السلطة، لا سيما علاقة مؤسستي الرئاسة والاستخبارات، وأنه ستتم إعادة الاعتبار لعدة كوادر راحت ضحية حالة التجاذب بين الطرفين.

ومنذ 2014 تعيش الجزائر على وقع المواجهة بين الفاعلين في السلطة، حول خلافة بوتفليقة.

وتجلى آخر فصول المواجهة في الترشق الإعلامي بين رئيس حزب التجمع الوطني الديمقراطي ومدير ديوان الرئاسة أحمد أويحيى، وبين رئيس الوزراء عبدالمالك سلال، ودخول الرجل الأول في حزب جبهة التحرير الوطني الحاكم جمال ولد عباس على الخط.

ووضع بوتفليقة المحيطين به منذ جلسة مجلس الوزراء في حالة ترقب، بعد إقراره سلسلة من التغييرات المهمة دون أن يكشف عن تفاصيلها.

وتذكر المصادر أن بوتفليقة، الذي اضطرته ظروفه الصحية إلى التوارى عن الأنظار إلا في حالات نادرة منذ ربيع 2013، يريد استدراك ما يمكن استدراكه بعد تحسن نسبي لوضعه الصحي.

وقاد الرئيس الجزائري زيارات تفقدية على كرسية المتحرك، إلى بعض المشروعات في العاصمة، على غرار دار الأوبرا والمركز الدولي للمؤتمرات والجامع الأكبر، وينتظر ظهوره في بعض محافظات الجمهورية قريبا، في رسالة للرد على خصومه السياسيين، واتهامه بالعجز عن أداء مهامه الدستورية.

وكان مجلس الوزراء الأخير قد تناول عدة ملفات حساسة، على صلة بالجبهتين

الاقتصادية والتنظيمية، حيث تم التوقيع على قانون الموازنة العامة المثير للجدل، وإصدار عدة قرارات تنظيمية تتعلق بإجراءات اقتصادية وتنظيمية، تتمثل في إعادة صفة الضبطية القضائية لضباط الاستخبارات، وإجراء سلسلة من التعيينات والإقالات في مناصب سامية في الدولة.

وكانت التحقيقات الأمنية التي أجراها جهاز الاستعلامات قبل 2013، حول شركة سوناپراك النفطية المملوكة للدولة، ومشروع الطريق السيارة شرق غرب، والوزير الأسبق للطاقة شكيب خليل، ملفات قد فجرت الصراع بين قادة الاستعلامات ومؤسسة الرئاسة.

وانتهى الأمر إلى نزع مهمة التحقيق من صلاحياتها، وإعادة هيكلة الجهاز، وإقالة كبار ضباطه، وعلى رأسهم الجنرال محمد مدين (توفيق)، على اعتبار المستهدفين في التحقيقات المذكورة شخصيات كانت توصف بـ"المقربة" من بوتفليقة، وفاعلة في جناح الرئاسة.

وشن الأمين العام السابق لحزب جبهة التحرير الوطني الحاكم عمار سعداني، هجوماً لاذعا ضد جهاز الاستخبارات والجنرال توفيق، ووجه له أصابع الاتهام بتكوين دولة عميقة والتغلغل في مفاصل الدولة ومؤسساتها، بدل الاضطلاع بمهامه الحقيقية، وبالوقوف وراء التهجير القسري لعشرات الآلاف من الجزائريين للخارج، بسبب ما أسماه بـ"التضييق والقمع".

ويرى مراقبون أن بوتفليقة يريد إعادة التوازن داخل معسكر السلطة، وإبقاء سلطة التحكيم بين يديه، وأنه بصدد إعادة النظر في عدة ملفات، قد تكون حسمت بعيدا عنه أو قرارات نسبت إليه بشكل عمق الصراعات بين الأجنحة، والرد على الباحثين عن خلافته أو منتقديه في المعارضة.

وترجح مصادر متابعة أن يكون ترتيب الشأن الحكومي الخطوة الثانية بعد قرار التغييرات المنتظرة، وإنهاء حالة الفتان الحكومي والمؤسساتي المسجل في الأشهر الأخيرة بين الأجنحة المحيطة بقصر المرادية.

### كل عام وأنتم بخير

ترفع إدارة تحرير صحيفة العرب أجمل التهاني لجميع القراء في العالم العربي بمناسبة حلول العام الجديد 2017، وتعلم القراء بأنها ستحتجج عن الصدور يومي الأحد والاثنين، وتعاود الصدور الثلاثاء المقبل.

## أوباما يعرقل إدارة ترامب بفرض عقوبات ضد روسيا

● موسكو ترد بتوازن «المنتصر» وتمتنع عن طرد دبلوماسيين أميركيين ● نافذون داخل «أميركا العميقة» يدعمون أوباما لوقف أي تقارب مع روسيا

وتلحظ هذه الأوساط أن القيادة الروسية حريصة على إظهار الحزم في مسألة الرد على طرد دبلوماسيينها من قبل الإدارة الحالية دون أن يؤدي الرد الروسي إلى استفزاز إدارة دونالد ترامب المقبلة. وتقول موسكو كثيرا على التعامل مع ترامب وفريقه، خصوصا أن الدينامية الروسية في الملف السوري تنهل قوتها من إقرار ترامب لروسيا بهذا الدور ودعوته إلى تاييده.

لكن خطوات أوباما كانت مؤلمة أيضا. وانعكس ذلك في تصريحات المتحدث الرسمية باسم وزارة الخارجية الروسية ماريا زاخاروفا التي قالت على صفحتها على فيسبوك إن "الأشخاص الذين يقيمون في البيت الأبيض مدة ثماني سنوات ليسوا إدارة، بل إنهم مجموعة فاشلة في السياسة الخارجية، وحاقدة وضيقة الأفق، واليوم اعترف أوباما بذلك رسميا".

وإذا ما كانت أجهزة المخابرات الأميركية قد اتهمت موسكو بالقيام بهجمات إلكترونية "أثرت" على مآلات الانتخابات الرئاسية الأميركية، وهي بصدد التأثير على تلك الفرنسية لصالح زعيمة الجبهة الوطنية مارين لوبن على حد الاتهامات الأميركية، فإن موسكو ما برحت تنفي الأمر تماما.

ويعتبر مراقبون روس أن موسكو تدير أزمته الحالية مع واشنطن ببرود مدروس، بحيث تأتي ردود الفعل الصادرة عن الكرملين ووزارة الخارجية محسوبة العبارات ودقيقة الصيغ.

وترى أوساط دبلوماسية أوروبية أن الإجراءات الأميركية تعترف بقدره روسيا ليس على التأثير في الملفات الدولية فقط، بل بالتأثير داخل البيت الأميركي نفسه، وهو أمر تسعى موسكو إلى إثباته كدولة عظمى وجب الإقرار بنفوذها وشراكتها في قيادة العالم.

ترامب المقبلة عبر تقويض أي تعاون محتمل بين الجانبين.

لكن بوتن تجنب السقوط في الفخ بمهارة كبيرة. ورغم التأثير الداخلي الكبير لعدم الرد الروسي على الخطوات التصعيدية من الولايات المتحدة، يربو بوتن إلى أبعد من تشنجات اللحظات الأخيرة لأوباما.

ولم تستبعد مصادر روسية أن يكون قد حدث تواصل بين بوتن وترامب أسفر عن الاتفاق على تجاوز سلوك أوباما الحاد، حتى مغادرته البيت الأبيض خلال أسبوعين.

وسبق لترامب أن اتهم أوباما بالسعي إلى عرقلة عملية التسليم والتسليم بين الإدارتين. ولا يستبعد عارفون بشؤون الإدارة الأميركية أن تكون مؤسسات "أميركا العميقة" تقف وراء قرارات أوباما استباقا لسياسة ترامب الانقلابية في شؤون العلاقة مع روسيا.

وعبر عن أسفه لإنهاء إدارة أوباما فترتها بهذه الطريقة.

وقال إنه سيدرس أفعال الرئيس المنتخب دونالد ترامب الذي يتولى السلطة الشهر القادم حين يتخذ قرارا بشأن الخطوات القادمة في العلاقات بين روسيا والولايات المتحدة.

وجاءت الإجراءات الأميركية، الخميس، ردا على اختراق رسائل بريد إلكتروني للحزب الديمقراطي كشف عن تزايد التأييد لهيلاري كلينتون على حساب منافسها بيرني ساندرز. وكان هذا الكشف للرسائل الإلكترونية، الذي تعتقد القيادة الأميركية أنه تم بدعم من الحكومة الروسية، قد ساعد المرشح الجمهوري دونالد ترامب، على الفوز في الانتخابات، حسب المزاعم الأميركية. ويعتقد مسؤولون كبار في الحكومة الروسية أن إدارة أوباما تحاول عرقلة إدارة

واشنطن - لم تصل العلاقات بين الولايات المتحدة وروسيا إلى أزمة كبرى جتاحت تقاربا هشا بين البلدين، على الرغم من إقدام واشنطن على طرد 35 دبلوماسيا روسيا، وفرض عقوبات على موسكو التي امتنعت إلى الآن عن الرد.

واستبعد الرئيس الروسي فلاديمير بوتن طرد أي أحد في مقابل الخطوة الأميركية الصاخبة، رافضا مقترح وزير الخارجية سيرجي لافروف بطرد دبلوماسيين أميركيين. واعتبر بوتن العقوبات خطوة أخرى لتقويض العلاقات بين موسكو وواشنطن،



ماريا زاخاروفا

من يجلسون في البيت الأبيض مجموعة فاشلة في السياسة الخارجية



«الأردن قادر على التعامل مع الأزمات والاستمرار بالحياة بوتيرة طبيعية في ظل الأحداث التي تعصف بالمنطقة، وإن حملة التشكيك تستهدف اللمة الوطنية التي نحن بحاجة إليها».

فصل الشبول  
مدير عام وكالة الأنباء الأردنية (بترا)

«الأجواء العامة مريحة، وأمل أن يستمر الانسجام بين القوى السياسية، وخصوصا القوى المنضوية في الحكومة، بما يؤدي إلى إنتاجية وفعالية أكبر».

نفيه بري  
رئيس مجلس النواب اللبناني



# أخبار

## الأردن يحذر من حزام بري يصل إيران بلبنان

● محللون: طهران لن تلتزم بسحب ميليشياتها من سوريا



في فلك إيران

خطان سيعبران سوريا، أحدهما من الشمال إلى الجنوب بتعلق بقطر، والثاني من الشرق إلى الغرب إلى البحر المتوسط يعبر العراق من إيران، كنا نعتزم مد ذلك الخط من الشرق إلى الغرب". ويقر الأسد ضمينا هنا بأنه كان جزءا من مشروع إيران في مد نفوذها في المنطقة، وأن ببقائه سيضمن استمرار سوريا كحلقة من حلقات التمدد الإيراني. ويتخوف محللون عرب من أن التحذير الأردني أتى متأخرا، وإن كان يبدي البعض الأخر أملا في أن تتمكن الدول العربية من تجاوز خلافاتها ووضع استراتيجية واضحة للتصدي للمشروع الإيراني الذي يوازي خطره تهديد التنظيمات الجهادية.

وجدير بالذكر أن الأردن كان السباق في التحذير من اعتراف إيران بإنشاء هلال شيعي يمتد من العراق مروراً بسوريا وصولاً إلى لبنان. جاء ذلك في خطاب للعاهل الأردني الملك عبدالله الثاني في ديسمبر عام 2004.

بالضرورة الحزام البري الذي حذر منه رئيس هيئة الأركان المشتركة الأردني محمود عبدالحليم. وهناك قناعة إيرانية أن الحرب على النفوذ بالمنطقة ستزداد شراسة وهي بالتالي لن تراجع عن أجنحتها وتثبيت موقع قدم لها في لبنان وسوريا المطلين على البحر المتوسط.

ومعلوم أن الصراع المسلح الذي اندلع في سوريا في العام 2011 حمل معه أبعادا مختلفة تتجاوز رغبة الشعب السوري في التحرر من دكتاتورية النظام القائم، وأحد جوانب هذا الصراع اقتصادي ومرتبطة أساسا بملف الغاز.

وقال الرئيس السوري بشار الأسد، في لقاء مع صحيفة "إيل جورنالي" الإيطالية، إن رد سوريا على قطر بـ"لا" لإنشاء خط الأنابيب "كان أحد العوامل المهمة التي أدت إلى اندلاع الأزمة". وأضاف "كان هناك

البشرية القادمة من إيران إلى سوريا ولبنان. ويتجاوز وجود ميليشيات الحشد الشعبي الأراضي العراقية حيث يسجل حضورها في العديد من المناطق السورية على غرار "عصائب أهل الحق" و"حركة النجباء" التي شاركت بقوة في معركة حلب التي حسمت لصالح النظام السوري الحليف لطهران.

وإلى جانب الميليشيات العراقية توجد لإيران ميليشيات باكستانية وأفغانية في سوريا أحدثت الفارق في أكثر من معركة ضد فصائل المعارضة هناك.

ويبقى حزب الله اللبناني القوة الأجنبية الضاربة لإيران حيث تعتبره ركيزة أساسية في أجنحتها التوسعية بالمنطقة العربية.

ويستبعد متابعون أن تقدم إيران على إخراج هذه الميليشيات من سوريا، رغم أن هذا ركن أساسي في الاتفاق الروسي التركي الذي تمت صياغته للتصدي للحل السياسي في سوريا، فتلک الخطوة ستسبب

تثير مخططات إيران التوسعية في المنطقة مخاوف الأردن وباقي الدول العربية، ويستبعد مراقبون أن يلجم الاتفاق الروسي التركي طهران وأن يدفعها إلى إخراج ميليشياتها من سوريا باعتبارها عنصرا أساسيا في بناء حزام بري يمر بالعراق ويصل إلى لبنان.

□ عمان - حذر رئيس هيئة الأركان المشتركة الأردني الفريق الركن محمود عبدالحليم فريحات من "حزام بري" تطمح إيران إلى تركيزه يربط بينها وبين لبنان.

وأكد فريحات في حوار مطول بثته إذاعة الي بي سي البريطانية، مساء الجمعة، قلق الأردن من تقدم ميليشيات الحشد الشعبي باتجاه منطقة تلعفر غربي مدينة الموصل.

وهذا أول لقاء لفريحات مع وسيلة إعلامية غربية منذ توليه منصبه في أكتوبر 2016، كما أنه أول موقف يصدره مسؤول رفيع المستوى في الأردن حيال مشاركة الحشد الشعبي في معركة الموصل ضد تنظيم الدولة الإسلامية.

ويعكس تحذير رئيس هيئة الأركان المشتركة الأردني وجود هواجس أردنية من أن الهدف من تولى الحشد الشعبي مهمة استعادة تلعفر الواقعة على الحدود السورية من داعش، ما هو إلا مخطط إيراني يهدف إلى تركيز حزام بري يبدأ منها ليمر عبر العراق فسوريا لينتهي بلبنان الذي تسيطر ذراعها الرئيسية حزب الله على مفاصل الحياة فيه.

والحشد الشعبي هو تحالف لميليشيات شيعية تشكل في العام 2014 تحت زريعة مقارعة تنظيم الدولة الإسلامية، ولكن سرعان ما كشف هذا التحالف عن وجهه الحقيقي وهو أنه ما هو إلا "جزء من مخطط إيراني" يستهدف المنطقة.

ومع انطلاق معركة الموصل منذ شهرين تقريبا أنيطت بالحشد مهمة التدخل في بلدة تلعفر، تحت زريعة منع فرار عناصر تنظيم داعش إلى داخل الأراضي السورية.

وأثار الأمر جدلا كبيرا آنذاك، حيث طالبت عدة جهات إقليمية بضرورة تحييد الحشد عن معركة الموصل وبخاصة تلعفر إلا أن الضغوط الإيرانية نجحت في فرضه كامر واقع.

وتشكل بلدة تلعفر مسألة، غاية في الأهمية بالنسبة لإيران بسبب موقعها الجغرافي الذي يجعلها بمثابة محطة طريق مركزية تضمن استمرار وصول التجهيزات المادية والحشود

الخارجية بالتخصيص لمبادرات سوريا في استانة في المستقبل القريب.

اعتبرت الحكومة البريطانية أنه لا يمكن التفاوض في شأن سلام بين إسرائيل والفلسطينيين من خلال التركيز حصرا على المستوطنات الإسرائيلية في الأراضي الفلسطينية المحتلة، ردا على خطاب لوزير الخارجية الأميركي جون كيري.

قتل أبوحمسين التونسي، قيادي في تنظيم داعش الإرهابي، وأفراد من حمايته، في غارة جوية تركية في منطقة الباب شمالي سوريا.

وجه مفوض الحكومة اللبنانية لدى المحكمة العسكرية القاضي صقر صقر، الجمعة، اتهامها إلى سبعة أشخاص، بينهم موقوفان، بالانتماء إلى تنظيم داعش.

قال مركز حقوقي فلسطيني، الجمعة، إن مستوطنين إسرائيليين استولوا في ساعات الليل، على بناية فلسطينية في بلدة سلوان، جنوبي المسجد الأقصى.

أعلنت نقابة مصرية أنه سيتم تسليم ما عثر عليه من رفات ضحايا الطائرة المصرية المنكوبة، بالبحر المتوسط، في مايو، إلى ذويهم، بدءا من السبت.

أكد رئيس السلطة الفلسطينية محمود عباس أن التنسيق الأمني مع إسرائيل سوف يستمر باعتباره مصلحة مشتركة.

بحث رئيس الوزراء التركي بن علي يلدريم، ونظيره الأردني هاني الملقي، الجمعة، وقف إطلاق النار في سوريا.

المشاركة والتعقيب:  
news@alarab.co.uk

## مشروع قرار روسي بمجلس الأمن لدعم الهدنة بسوريا

□ دمشق - طلبت روسيا الجمعة، من شركائها في مجلس الأمن الدولي تبني قرار يدعم وقف إطلاق النار في سوريا ومفاوضات السلام المقبلة المقررة في العاصمة الكازاخستانية أستانا.

وقال السفير الروسي فيتالي تشوركين للصحافيين إنه قدم "مشروع (قرار) مختصر للمصادقة" على الخطة الروسية التركية التي تنص على وقف للأعمال القتالية وإجراء مفاوضات في أستانا "أواخر يناير".

ويأمل تشوركين "في أن يتم تبنيه بالإجماع صباح السبت". ويعتبر المشروع الذي تقدمت به روسيا ضربة موجهة للأطراف المشككة في مدى قوة وجدية الاتفاق، وستضع موسكو هذه الأطراف في موقف صعب.

وكان الموفد الأممي إلى سوريا ستيفان دي ميستورا قد رحب باتفاق وقف إطلاق النار، ومن جانبها اعتبرت واشنطن أن الاتفاق يعد تطورا إيجابيا.

ونص اتفاق رعته روسيا وتركيا على إجراء مفاوضات في يناير في كازاخستان في محاولة لإنهاء النزاع السوري الذي خلف أكثر من 310 ألف قتلى وملايين النازحين منذ 2011. ومنتصف ليل الخميس، بدأ تنفيذ الاتفاق الذي استثنى منه تنظيم الدولة الإسلامية، فيما سجل تباين واضح حول ما إذا كانت جبهة فتح الشام (النصرة سابقا) معنية به.

ويصادق مشروع القرار الروسي "على الوثائق التي تم وضعها بوساطة روسيا وتركيا في 29 ديسمبر".

ويعتبر أن من "المهم" "تطبيق (مضمون هذه الوثائق) بشكل كامل وفوري" و"يطلب من كل الأطراف التزام هذه الوثائق ودعم تطبيقها".

ميدانيا ساد الهدوء الجمعة الجبهات الرئيسية في سوريا، باستثناء خروقات أبرزها اشتباكات قرب دمشق، وفق ما أكد المرصد السوري لحقوق الإنسان.

ويأتي التوصل إلى الاتفاق الذي أعلنه الخميس الرئيس الروسي فلاديمير بوتين ووافقت عليه قوات النظام والفصائل المعارضة، في ضوء التقارب الأخير بين موسكو، حليفة دمشق، واتقرة الداعمة للمعارضة.

وأفاد مدير المرصد رامي عبدالرحمن بـ"استمرار الهدوء في معظم المناطق السورية منذ سريان الهدنة منتصف ليل الخميس الجمعة"، مؤكدا "عدم تسجيل استشهاد أي مدني منذ بدء تطبيق الاتفاق". لكنه تحدث عن خرقين رئيسيين قرب دمشق وفي محافظة حماة (وسط).

## المتغيرات على الساحة الفلسطينية تقرب بين مصر وحماس

● الحركة تسلم العشرات من الجهاديين للقاهرة عربون فتح صفحة جديدة بينهما

◀ مصر أعلنت أنها ستدرس سلسلة

من المشاريع التي من شأنها

تحسين الوضع في غزة، بما في

ذلك إنشاء منطقة تجارة حرة

وفيما تعاني حماس من عجز مالي هائل وضائقة اقتصادية لا يبدي بعض أصدقائها حماسا كبيرا لمساعدتها وحلها بلا شروط، تحاول أن تجد في القاهرة مساعدة تساهم في سرعة تقديم معونات اقتصادية، ويمكن أن تلتقي مصر جزءا مهما منها، إذا فتحت معبر رفح لقطاع غزة.

وأفادت مصادر في غزة، أنه لأول مرة تتشاهد عربات محملة بمواد البناء وباعداد كبيرة قادمة من مصر إلى داخل القطاع، وهو ما يؤكد أن التفاهات بين حماس والقاهرة وصلت إلى مرحلة متقدمة.

وأكدت منظمات إسرائيلية أن معدل السماح بخروج الغزويين من معبر رفح زاد أربعة أضعاف خلال الشهور الثلاثة الأخيرة مقارنة بنفس الفترة من العام الماضي. وكانت العلاقات توترت بين مصر وحماس منذ عزل الرئيس الإخواني محمد مرسي في 2013.

وقال محمد عاصم سفير مصر السابق في تل أبيب، لقد طرأت تغيرات إيجابية في العلاقات بين القاهرة وحماس. وأضاف في تصريحات لـ "العرب" أن مصر أعلنت أنها ستدرس سلسلة من المشاريع الاقتصادية التي من شأنها تحسين الوضع الاقتصادي في غزة، بما في ذلك إنشاء منطقة تجارة حرة في رفح بين قطاع غزة وشبه جزيرة سيناء.

وأوضح عاصم أن التقارب الجديد من شأنه إحراز تقدم في الحرب ضد الإرهاب في سيناء، وأن تغيير الاتجاه المصري يعود إلى الحاجة إلى تعزيز نفوذ القاهرة على الحركة، وتحسين الاقتصاد المحلي لقطاع غزة، وتحجيم أدوار بعض القوى الإقليمية.

حماس أكدت للقاهرة أن لديها الكثير من الأوراق لتلعبها في مواجهة ذلك. وأوضحت المصادر لـ "العرب" أن الجيش المصري دمر عدة أنفاق تربط بين غزة ورفح المصرية، بالتعاون مع حركة حماس، أخرجها نفق يصل طوله لحوالي 1700 متر، وله ست فتحات كانت تستخدم في تهريب العناصر المتطرفة والأسلحة من غزة إلى سيناء.

وكانت تقارير أشارت إلى أن هناك تقاربا هادئا بين مصر وحماس، وهو ما عكسته لقاءات بعض المسؤولين، بقيادة موسى أبومرزوق نائب رئيس الحركة، في القاهرة، مع قيادات أمنية مصرية كبيرة الخميس.

وعاد أبومرزوق إلى مصر قادما من قطر الأربعاء، بعد فترة غياب طويلة، شهدت فيها العلاقات توترات ملموسة، لذلك تعد العودة مؤشرا على المزيد من التحسن مستقبلا.

وقال أبومرزوق، عقب وصوله إلى القاهرة، لم تعد هناك قضايا خلافية بين حماس ومصر، والاتهامات التي وجهت للحركة عفا عليها الزمن، والعلاقات جيدة، وفي أفضل حال.

قدر المستطاع، ولا يرتبط الانفتاح المسجل بين القاهرة وحماس فقط بالجانب الأمني على الرغم من أهميته، فهناك مسألة التوتر المكتوم بين مصر وباقي أعضاء الرباعية العربية من جهة والرئيس الفلسطيني محمود عباس من جهة أخرى، وهو ما دفع الأخير إلى التقارب مع محور تركيا قطر.

وكانت القاهرة ومعها كل من الأردن والإمارات العربية المتحدة والمملكة العربية السعودية قد سعت إلى الدفع باتجاه تحقيق مصالحة داخلية في حركة فتح في سياق إعادة ترتيب البيت الفلسطيني للخروج من حالة الركود التي تشهدها القضية بشكل عام، بيد

أن عباس رفض ذلك ونهب حد إعلان الحرب سياسيا وقضائيا على التيارات المتخاصمة معه داخل فتح، وفي مقدمتها تيار القيادي محمد حلان.

ولم يكتف بذلك بل اتجه صوب الحلف القطري التركي الذي لطالما ناصب العداء لمصر، وسعى إلى الحد من تأثيرها في القضية الفلسطينية، وبخطوة التقارب مع

ووصف مراقبون الخطوة بمثابة "عربون" لبدء صفحة جديدة بين حماس ومصر، وطى الصفحة القائمة الماضية، وتحسين العلاقات بينهما، من خلال قطع حقيقي للأوصار مع العناصر الإرهابية في سيناء، بعد أن بدأت خبايا حماس تضيق، في ظل تطورات الأوضاع الإقليمية والدولية الراهنة.

ولطالما وجه النظام المصري الحالي اتهامات للحركة، بإيواء الإرهابيين والتعامل معهم لضرب استقرار مصر.

وذهبت القاهرة حد إدراج كتائب عز الدين القسام الجناح العسكري لحماس على لائحة التنظيمات الإرهابية وذلك في يناير 2015، بمقتضى حكم قضائي.

وهناك وعي متزايد لدى القاهرة بأن الاستراتيجية الصدامية مع حماس لم تؤت أكلها بل على العكس تماما حيث تواصل دعم حماس للجهاديين. وبالتالي بات من الضروري على القاهرة البحث في خيارات أكثر ليونة للتعاطي مع هذا الجار، وتحجيد



معدل خروج الغزيين عبر معبر رفح تضاعف أربع مرات



«دول الخليج بلا استثناء تعلم أكثر من أي وقت مضى أن وحدتها هي مفتاح الحفاظ على أمنها واستقرارها ومكتسباتها».

سلمان الأنصاري  
رئيس لجنة شؤون العلاقات السعودية الأميركية

«عام 2017 في دولة الإمارات سيكون شعاره عام الخير تجسيدا لإرث إنساني نابض بالعباء والمسؤولية».

الشيخ محمد بن زايد آل نهيان  
ولي عهد أبوظبي



# أخبار

## العراق يرحل مأسيه إلى 2017

● لا أفق للتغيير في ظل النظام القائم بقيادة أحزاب طائفية

الظروف والأسباب التي صنعت مأسى العراقيين ومتابعيهم خلال السنة التي بلغت يومها الأخير، لا تزال ماثلة دون وجود آفاق لحلها والتخلص منها خلال السنة الجديدة التي لا تلوح أفضل من سابقتها.

وبغداد - دخلت سنة 2016 ساعاتها الأخيرة ولا تزال المعركة مع تنظيم داعش في العراق على أشدها في مدينة الموصل، فيما لا يزال عدد آخر من مناطق البلاد التي خلفتها جهود التحرير تحت تهديدات التنظيم المتشدد الذي يذهب أغلب المحللين العسكريين والسياسيين إلى أن الحرب عليه يمكن أن تقضي خلال النصف الأول من سنة 2017 إلى إنهاء سيطرته على المناطق العراقية بما فيها الموصل، دون أن تكون حاسمة في إنهاء وجوده بشكل كامل ومنع تحول عناصره إلى عصابات صغيرة وخلايا محدودة العدد تستخدم خبرتها العالية في التفخيخ والتفجير، واستعداد عناصرها للانتحار لمواصلة إرباك الوضع الأمني في البلد ومنع استقراره.

ولدى إطلاق حملة الموصل منتصف أكتوبر الماضي، تعاملت دوائر صنع القرار السياسي والعسكري والإعلام الرسمي التابع لها بحماس مفرط مع الحدث مقدّمة وعودا بحسم سريع للمعركة، لكن الظروف الميدانية تشي بأن ذلك لن يتحقق قبل أشهر.

وإلى حدود، الجمعة، مازالت القوات العراقية تواجه مقاومة شرسة من مقاتلي تنظيم داعش الذي تترس بين المدنيين ودفن معركة انتحارية القى فيها بكل ثقله. ومنذ بداية العملية قبل عشرة أسابيع استعدت القوات المدعومة من الولايات المتحدة 25 بالمئة من الموصل آخر معقل رئيسي لداعش في العراق في أكبر معركة برية هناك منذ الغزو الأميركي للبلاد قبل حوالي ثلاث عشرة سنة.

وكانت القوات الخاصة قد اقتحمت المدينة من الشرق في أكتوبر الماضي لكن قوات الجيش النظامي المكلفة بالتقدم من الشمال والجنوب حققت تقدما أبطأ، مما أخرج تقدم العملية ككل.

وكانت القوات الخاصة قد اقتحمت المدينة من الشرق في أكتوبر الماضي لكن قوات الجيش النظامي المكلفة بالتقدم من الشمال والجنوب حققت تقدما أبطأ، مما أخرج تقدم العملية ككل.

وكانت القوات الخاصة قد اقتحمت المدينة من الشرق في أكتوبر الماضي لكن قوات الجيش النظامي المكلفة بالتقدم من الشمال والجنوب حققت تقدما أبطأ، مما أخرج تقدم العملية ككل.

وكانت القوات الخاصة قد اقتحمت المدينة من الشرق في أكتوبر الماضي لكن قوات الجيش النظامي المكلفة بالتقدم من الشمال والجنوب حققت تقدما أبطأ، مما أخرج تقدم العملية ككل.

وكانت القوات الخاصة قد اقتحمت المدينة من الشرق في أكتوبر الماضي لكن قوات الجيش النظامي المكلفة بالتقدم من الشمال والجنوب حققت تقدما أبطأ، مما أخرج تقدم العملية ككل.

وكانت القوات الخاصة قد اقتحمت المدينة من الشرق في أكتوبر الماضي لكن قوات الجيش النظامي المكلفة بالتقدم من الشمال والجنوب حققت تقدما أبطأ، مما أخرج تقدم العملية ككل.

وكانت القوات الخاصة قد اقتحمت المدينة من الشرق في أكتوبر الماضي لكن قوات الجيش النظامي المكلفة بالتقدم من الشمال والجنوب حققت تقدما أبطأ، مما أخرج تقدم العملية ككل.

## جثامين قتل الميليشيات تندفق من سوريا على العراق

بغداد - تسلمت السلطات العراقية، الجمعة، عن طريق مطار بيروت، جثامين نحو 100 عراقي ينتمون إلى عدة فصائل شيعية مسلحة قتلوا في النزاع السوري خلال الأشهر الثلاثة الماضية، وهو أكبر معدل قتل في نفس الفترة الزمنية بين صفوف العراقيين بسوريا منذ انخراط تلك الفصائل في الحرب إلى جانب النظام السوري ضد مقاتلي المعارضة.

وينتمي هؤلاء القتلى إلى لواء أبي فضل العباس الذي يقوده أوس الخفاجي، وعصائب أهل الحق التي يقودها قيس الخزعلي، وكتائب الإمام علي التي يقودها شبل الزبيدي، وحرقة النجباء التي يقودها أكرم الكعبي. وجميع هذه الفصائل ظلت تقاتل إلى جانب قوات الرئيس السوري بشار الأسد وحزب الله اللبناني، منذ أربعة أعوام. ويتولى حزب الله اللبناني نقل كل جثامين قتلى الميليشيات العراقية المختلفة إلى لبنان، ومن هناك يتم نقلها إلى بغداد والنجف جوا.

وأبلغت مصادر دبلوماسية رفيدة صحيفة "العرب" بأن هناك نحو 120 جثة أخرى في عدد من مستشفيات لبنان، لم يتم التعرف عليها بسبب تشوهاها ويرجح أنها لمقاتلين عراقيين شيعية.

وطلب حزب الله من وزارة الصحة اللبنانية مفاتحة وزارة الصحة العراقية لتزويدها بعينات أو بنتائج فحوصات الحمض النووي لأشخاص من نحو 2000 عائلة عراقية لديها مقاتلون مسلحون على قوائم الفصائل العراقية المسلحة في سوريا، ليتسنى معرفة هويات أصحاب الجثث الموجودة في مستشفيات لبنان.

وستعين على وزارة الصحة العراقية أن تستدعي جميع العوائل التي لديها أبناء مسلحون على قوائم الفصائل المسلحة في سوريا وإجراء فحص الحمض النووي لهم، وإرسال النتائج إلى بيروت، وهي عملية معقدة ومكلفة وتحتاج إلى وقت طويل وتخصيصات مالية، ربما غير متاحة حاليا. وتشير التقديرات إلى وجود نحو 10 آلاف عراقي يتنابون على القتال في سوريا. وترسل الفصائل الشيعية العراقية عناصرها إلى هناك بطريقة التناوب، أي بمجرد وصول مجموعة إلى مطار دمشق، تغادر مجموعة مقابلة إلى مطار بغداد.



### لا يمر عام والعراق ليس فيه تشرد

الذي طالت رئيسته وأعضائه تهم الفساد والانصراف عن تمثيل الشعب وخدمة قضايه إلى الصراع على المغنم السياسية والمادية. وعدا عن التقدم المسجل في الحرب على تنظيم داعش خلال سنة 2016 لم تحمل هذه السنة حلولاً حقيقية للمعضلات السياسية والاجتماعية والاقتصادية والأمنية المتركمة في العراق، ما يجعل أكثر المتشائمين يرى أن العراقيين يعبرون إلى السنة الجديدة في ظل نفس الظروف التي صنعت مأسيتهم خلال السنة المنقضية.

بين مكونات المجتمع العراقي وأذكي نزعات التقسيم والانفصال. ورغم الظروف القاسية وانشغال الغالبية الساحقة من العراقيين بمصاعب الحياة اليومية ومشاكلها المعقدة، فقد أظهر هؤلاء خلال أغلب فترات السنة المنقضية عدم رضاهم ورفض الاستسلام للأوضاع السائدة وترجموا غضبهم ضد الطبقة الحاكمة في مظاهرات وأعمال احتجاجية وصلت حد اقتحام مؤسسات الدولة داخل المنطقة الخضراء المحصنة في العاصمة بغداد وعلى رأسها مجلس النواب

## تماسك خليجي في سنة اختلال التوازن العربي

أما خليجيا فتميز العام، وفق ذات التقييم "بتعزيز دول الخليج العربي لمكانتها الإقليمية وكان أساس دورها استقرارها، ونموذجها التنموي وتحركها في عالم عربي محاط بالآزمات الوجودية"، مشيراً إلى وجود إرادة خليجية لتحدي آزمات المنطقة ومواصلة المسيرة التنموية، مستذلاً بإطلاق رؤية السعودية 2030 والخطط الإماراتية الطموحة. وقال إن العام المنقضي تميز إماراتياً بمشاركة هذا البلد بفعالية في البحث عن حلول لآزمات المنطقة ولإستعادة التوازن العربي.

أصبح في تكراره كالحديث اليومي". لكنه أشار في المقابل إلى استمرار تراجع أحزاب الإسلام السياسي خلال العام المنقضي لارتباط برامجها بالإرهاب ولدورها التحريضي في ملفات عديدة، ولم يسعفها خطابها الإعلامي الصاخب". وقال قرقاش إن "عام 2016 شهد عودة التنافس الدولي في منطقتنا وسط فراغ قيادي أميركي وحراك روسي نشط، ومحاولات إيرانية تركية للعب دور إقليمي متضخم في المنطقة".

رأسها المناسبة السورية، كما استمر خلاله التدخل الإقليمي في الشأن العربي بصورة غير مسبوقة.

وأضاف الوزير الإماراتي قوله "عام تميز باستمرار فقدان التوازن والاستقطاب العربي والتدخل الإقليمي تحت حجج عديدة معززا التفريط الطائفي والضغط على الدولة الوطنية العربية".

وأشار إلى استمرار الهجمات الإرهابية على المدنيين بتمهيد من "فكر متطرف مازال يُنظر ويبرر إرهاباً طال سائر الدول حتى

دبي - اعتبر وزير الشؤون الخارجية الإماراتي، أنور قرقاش، أن العام المغادر كرس فقدان المنطقة العربية لتوازنها وتعرضها للإرهاب والتدخلات الأجنبية في شؤونها، مشيراً إلى أن بلدان الخليج مثلت الاستثناء الوحيد في المنطقة باستقرارها ومواصلتها مسار التنمية.

وفي تقييم مقتضب ومركّز للسنة المنقضية نشره قرقاش في سلسلة من التغريدات على تويتر وصف 2016 بالعام الصعب والمتهيب الذي استمرت فيه حرائق المنطقة وعلى

## التصعيد العسكري يطبع المشهد اليمني

صنعاء - يودع اليمن سنة 2016 على وقع تصاعد القتال في عدة جبهات، بعد أن وصلت مختلف المبادرات الهادفة إلى إحلال السلام إلى طريق مسدود، حيث أنتهى في أغسطس الماضي ماراتون من المحادثات بين الفرقاء اليمنيين احتضنتها الكويت طيلة أشهر دون تحقيق نتائج تذكر.

ولم تنقطع منذ ذلك الحين محاولات إعادة قطار السلام إلى سكوته، وأخرها خارطة الطريق التي اقترحتها المبعوث الأممي إسماعيل ولد الشيخ أحمد، لكنها وجدت اعتراضاً شديداً من قبل الحكومة الشرعية بقيادة الرئيس عبدربه منصور هادي الذي انطوت خارطة المذكورة على تهمة واضحة له إذ نصت على تعيين نائب له تسند إليه السلطة الفعلية لتأمين مرحلة انتقالية في البلد.

وخلال الأسابيع الأخيرة من سنة 2016 أسندت الشرعية اليمنية رفضها للحلول السياسية غير المنصفة بموقف عسكري قوي على الأرض، حيث تمكنت بمساندة طيران التحالف العربي من التقدم على حساب المتمردين الحوثيين وحليفهم الرئيس السابق علي عبدالله صالح في عدة مناطق أبرزها منطقة نهم بوابة العاصمة صنعاء من جهة الشرق، الأمر الذي شجع قادة عسكريين الحديث عن قرب استعادة المدينة ما سيمثل في حال تحققه ضربة قاصمة للمتمرّد.



عدد المستفيدين من الخدمات الطبية المساعدة من قبل العيادات التخصصية السعودية للأجئين السوريين في مخيم الزعتري بالأردن تجاوز حتى الأسبوع الجاري الألفين وخمسمئة مستفيد قرابة ثلثهم من الأطفال.

### باختصار

تظاهر عراقيون، الجمعة، في ساحة التحرير وسط بغداد، مطالبين باتخاذ إجراءات للحد من عمليات القتل والخطف التي استشرت بشكل كبير في العاصمة مع انتشار ظاهرة الجماعات المسلحة غير النظامية وسيطرة ميليشيات شيعية على عدة مناطق في المدينة وتسجيرها دوريات وإقامتها حواجز أمنية.

أعلن في اليمن عن مقتل أمير القاعدة في مديرية لودر بمحافظة البيضاء بجنوب شرق اليمن، جلال الصيدي، بغارة لطائرة أميركية دون طيار استهدفت سيارة كان يستقلها.

نقلت شبكة سي أن أن الإخبارية الأميركية عن مسؤول أميركي لم تحدد هويته وطبيعة مسؤولياته قوله إن الولايات المتحدة على دراية بتحركات زعيم تنظيم داعش أبي بكر البغدادي التي قام بها خلال الأسابيع الأخيرة.

دشنت هيئة الهلال الأحمر الإماراتي حملة مساعدة للأسر السورية اللاجئة إلى محافظة المفرق الأردنية تتضمن توزيع طرود غذائية وملابس شتوية، إلى جانب تقديم خدمات علاجية من قبل الفريق الطبي الإماراتي في المستشفى الميداني الإماراتي الأردني.

أجرى رئيس الوزراء العراقي حيدر العبادي، والرئيس التركي رجب طيب أردوغان، الجمعة اتصالاً هاتفياً تعلق حسب وكالة الأناضول التركية بعلاقات البلدين والجهود المشتركة في مكافحة الإرهاب، ومثل خطوة نوعية في إنهاء الأزمة القائمة بين بغداد وأنقرة بسبب رفض تركيا سحب قواتها العسكرية المحدودة المتمركزة في معسكر بعشيق قرب الموصل.



«كان انشغالي الأول منذ تأسيس حزب نداء تونس يتمثل في وضع حد للاستقطاب والتباين المذهبي والانقسام، لاعترافي أنها أمور لا طائل منها».

الباقي قائد السبسي  
الرئيس التونسي

«قواتنا نفذ خطة عسكرية لتمشيط كل المناطق التي يشتبه في وجود داعش بها، لقد رصدنا تسلسل عدد من هذه العناصر إلى عدة مناطق في الجنوب الليبي».

العميد محمد الغصري  
المتحدث باسم عملية «البيان المرصوص» الليبية



# أخبار

## الحلفاء يفقدون ثقتهم في قيادة حزب الاستقلال

● تصريحات حميد شباط تعقد طريق الاستقلال إلى الحكومة المغربية



على ضوء التصريحات المرحجة

بمناخية تلك القطرة التي أفاضت الكأس بحكم الصراع الداخلي الصامت داخل دهايز حزب الاستقلال منذ المؤتمر الأخير الذي كانت من بين نتائج ظهور تيار بلا هوادة».

وأضاف الزهري «هذا الصراع كان من نتائجه خروج الحزب إلى المعارضة خلال فترة حكومة بن كيران الأولى، وهو ما أضر وبشكل كبير بمصالح صفوف الحزب الذين انتهبوا فرصة تصريحات شباط من أجل الإطاحة به».

واستدرك المحلل السياسي «لكن حسب ظني فإنه من الصعب تحقيق ذلك بسهولة، ولتمكن شباط وفريقه من مفاتيح الحزب وسيطرته على أغلبية إن لم نقل كل المنظمات الموازية، وهذا ما يجعل مهمة صفوف الحزب في إسقاط شباط ليست بالسهلة بل ومعقدة، إلا إذا سبقتها مفاوضات يكون من نتائجها ضمان خروج مشرف حميد شباط، خصوصا وأن الحزب مقبل على مؤتمر وطني ستكون فيه الكلمة للقاعدة الجماهيرية ولحسن تدبير المفاوضات من قبل حكماء الحزب».

والتنمية والتقدم والإشتركية، وذلك في مقابل تسريع دخول أقطاب التكتل الثاني الذي يقوده عزيز أخنوش، وهذا مؤشر قوي لاقترب تشكيل الحكومة من الأقطاب الموالية لأخنوش، وبالتالي استبعاد وشيك لحزب الاستقلال».

ويبدو أن رحيل حميد شباط أصبح وشيكا، بعد خروج قيادات تاريخية وأزنة لحزب الاستقلال ببيان مشترك شديد الهجة، تستدرك فيه تصريحات شباط واصفة إياها بغير المسؤولة، معتبرة أنه غير مؤهل لتحمل مسؤولية الأمانة العامة لحزب الاستقلال.

وبين عدد من القيادات التاريخية والحالية، أن مثل هذه التصريحات لا تمثل حزب الاستقلال، وأنها تصريحات خطيرة جاءت في وقت تنهمك فيه كل الإرادات الوطنية والأحزاب السياسية، وقد تستغل لضرب الأهداف النبيلة والتوجهات الرشيدة للمملكة.

واعتبر حفيظ الزهري، المحلل السياسي المغربي، في هذا الصدد، لـ «العرب» أنه «يمكن القول إن تصريحات شباط كانت

مسألة استبعاد حزب الاستقلال من أي تحالف حكومي مقبل».

وأضاف مشاط أن «خرجة الأمين العام لحزب الاستقلال بخصوص موريتانيا، بغض النظر عن السياق الذي جاءت فيه والمداخل التي يمكن اعتمادها لتحليل رهاناتها، فإنها، بمقاييس وحسابات التكلفة، تعتبر خرجة فاشلة تسببت في إضعاف القوة التفاوضية لحزب الاستقلال في التعاطي مع ملف تشكيل الحكومة، وكذلك إضعاف موقف بن كيران المدافع عن حليفه».

وأشار الباحث في القانون الدستوري إلى أن «البيانات الأخيرة لحزبي النجم الوطني للأحرار والحركة الشعبية جاءت بالتوازي مع السرعة التي أصبحت تتحكم في المشاورات الحكومية بعد لقاء مستشاري الملك مع بن كيران».

وأوضح قائلا «يبقى هدفها هو تسريع الخروج السياسي لحزب الاستقلال من التكتل الأول الذي كان يجمعه بحزبي العدالة

يبدو أن تصريحات الأمين العام لحزب الاستقلال المغربي، حميد شباط التي قال فيها إن «موريتانيا أرض مغربية»، قد أضعفت موقف حزبه في المفاوضات بشأن تشكيل الحكومة المرتقبة.

فاطمة الزهراء كريم الله

الرباط - أثارت التصريحات الأخيرة للأمين العام لحزب الاستقلال، حميد شباط، حول موريتانيا، والتي باتت من الواضح أنها ستكون لها انعكاسات على موقع حزب الاستقلال في التشكيلة الحكومية، زوبعة، ما قد يجعل رئيس الحكومة المعين عبد الإله بن كيران يرضخ لضغوط بعض الأطراف السياسية التي ترفض تشكيل الائتلاف الحكومي في ظل وجود حزب الاستقلال أبرزها حزب التجمع الوطني للأحرار.

وكان الأمين العام لحزب التجمع الوطني للأحرار، عزيز أخنوش، قد جدد إصراره في ثاني لقاء له، الخميس، برئيس الحكومة المعين، على موقفه الراض لمشاركة حزب «الميزان» في الحكومة المقبلة، قائلا في تصريحات صحافية «نحن نسعى إلى تشكيل حكومة منسجمة، لكن بعيدا عن تواجد حزب الاستقلال الذي أصبحت الثقة مفقودة في قيادته».

ويرى مراقبون أن إدخال حزب الاستقلال إلى الحكومة بعد تصريحات شباط، سيظهر الحكومة على أنها فاشلة في تدبير السياسة الخارجية، خاصة بعد الأزمة التي سببها بن كيران مع روسيا في الأسابيع الماضية بشأن التدخل الروسي في سوريا.

وقال أشرف مشاط، الباحث المغربي في العلوم السياسية والقانون الدستوري، حول ما قد تحملته تصريحات حميد شباط من تأثيرات على المشاورات الحكومية، في تصريح لـ «العرب»، إن «التطورات الأخيرة التي حصلت تفيد بأن بنود التوافق، الذي جمع قبل تصريحات شباط حزب العدالة والتنمية وحزب الاستقلال، لن تبقى على حالها بعد هذه التصريحات، مما يجعل تطورات المشاورات بشأن تشكيل الحكومة تظل مفتوحة على جميع الاحتمالات بما فيها

حفيظ الزهري:

تصريحات شباط كانت بمثابة تلك القطرة التي أفاضت الكأس



## حزب موريتاني معارض يحذر من تصاعد الخطاب الفئوي والانفصالي

ويجدر التذكير بأن قادة المعارضة الرئيسية، اعتبروا سابقا، أن تغيير العلم «مناورة جديدة» للنظام بعد أن فشل في مكافحة الفساد. كذلك قالوا إن تعديل الدستور في ظل أجواء غير توافقية ستكون له انعكاسات خطيرة على استقرار البلد وأمنه، وهو ما ترفضه الحكومة.

وترفض قوى المعارضة دعوات سابقة، أطلقتها حزب الاتحاد من أجل الجمهورية الحاكم، بشأن ضرورة إجراء تعديل دستوري، يتخبر لرئيس الجمهورية الترشح لثلاث ولايات (الرئيس ولد عبد العزيز في الولاية الثانية له)، وهو ما يتنافى مع مقتضيات الدستور.

البلد، التي أصبحت تشكل جزءا أساسيا من هويته وتاريخه، في أجواء غير توافقية».

وكان ولد الشيباني يشير إلى عزم رئيس البلاد محمد ولد عبدالعزيز، إجراء تعديل دستوري يتيح إلغاء مجلس الشيوخ (غرفة برلمانية) وتغيير العلم والنشيد الوطنيين، وإلغاء عدد من الهيئات والمجالس الدستورية.

وجدد الحزب المعارض «انفتاحه على أي حوار جاد وصادق تتوفر للأطراف المشاركة فيه الضمانات الأساسية المطلوبة، لأنه المخرج الأمثل من الأزمة السياسية التي تعيشها البلاد منذ سنوات عديدة».

وجاءت تصريحات ولد الشيباني، خلال افتتاح الدورة العادية السادسة لمجلس شوري الحزب، مساء الخميس، بالعاصمة نواكشوط.

واعتبر رئيس مجلس شوري الحزب المعارض أن «تصاعد الخطاب الفئوي والانفصالي في ظل الأزمة السياسية القائمة، يشكل خطرا حقيقيا على أمن البلاد واستقرارها».

وأشار إلى أن «الحوار السياسي الأخير بدل أن يسهم في التقريب بين مكونات المشهد الوطني، ويستجيب لمطالب المعارضة، فضل التركيز على تعديل الدستور وتغيير رموز

نواكشوط - حذر رئيس مجلس شوري حزب التجمع الوطني للإصلاح والتنمية الموريتاني المعارض، الصوفي ولد الشيباني، مما سماه «تصاعد الخطاب الفئوي والانفصالي بالبلاد»، في ظل وضع سياسي وصفه بـ«المتوتر».

وقال ولد الشيباني، إن «الخطاب الفئوي والانفصالي تصاعد بشكل خطير وملفت، مباشرة بعد الحوار السياسي الأخير، الذي نظّمته الحكومة نهاية سبتمبر الماضي، والذي قاطعته قوى المعارضة الرئيسية، وشاركت فيه أحزاب الأغلبية الحاكمة وبعض أحزاب المعارضة».

### باختصار

أفادت السلطات المحلية لإقليم وزان شمال المغرب، في بيان، الجمعة، أن شخصا أقدم، الخميس، بقرية معسكر التابعة للمحافظة، على إصابة خمسة أشخاص بعيارات نارية من بندقية صيد، ما أدى إلى وفاة أربعة منهم، وإصابة الخامس بجروح بليغة.

قال أمر غرفة عمليات سرت التابعة للقيادة العامة للقوات المسلحة العميد محمد حمودة، في اتصال مع قناة محلية، إن الوضع مستقر في منطقتي هراوة والعامرة شرق سرت ولا يوجد أي استفزاز في صفوف قوات الغرفة.

أكدت النائبة بمجلس نواب الشعب التونسي عن كتلة نداء تونس، أنس خطاب، في تصريح خاص لموقع إلكتروني محلي أن كتلة النداء متوجهة نحو مبادرة تشريعية تمنع عودة الإرهابيين، مضيفة أنه تم تكوين لجنة قانونية ستبدأ اجتماعاتها أول الأسبوع القادم لدراسة إمكانية إضافة فصل في الدستور في هذا الشأن.

أعلن تقرير حديث للكونغرس الأميركي تحت عنوان «عمليات نقل الأسلحة إلى البلدان النامية ما بين 2008 و2015»، أن المغرب، خلال هذه الفترة، أبرم اتفاقيات في المجال العسكري تصل قيمتها إلى 6.2 مليار دولار أميركي، فيما تم تزويده بأسلحة قيمتها 4.7 مليارات دولار.

كشف سراج الزوي، مدير المكتب الإعلامي لغرفة عمليات أجدابيا، وهي مدينة واقعة شرقي ليبيا، عن أن الدوريات التي تقوم بها غرفة العمليات والكتيبة 141 مشاة مستمرة ولم تتوقف.

للمشاركة والتعليق:  
news@alarab.co.uk

## مالي تجلي أكثر من مئة مهاجر من ليبيا

باماكو - قامت مالي والمنظمة الدولية للهجرة بإجلاء 159 من مواطني مالي من ليبيا، كان القسم الأكبر منهم عالقاً هناك بعد محاولتهم الهجرة إلى أوروبا.

وأعادتهم طائرة استأجرتها المنظمة الدولية للهجرة وصلت، مساء الخميس، إلى باماكو، هذه المجموعة المؤلفة من رجال ونساء. واستقبلها في المطار مسؤولون في وزارة الحماية المدنية ووزارة شؤون الماليين في الخارج والمنظمة الدولية للهجرة، ورجال إطفاء.



ونقل العائدون إلى مقرات تابعة للدفاع المدني حيث تلقوا العلاج واللقاح وباتوا ليالتهم، ثم أعيدوا الجمعة إلى ذويهم.

وقال المدير الإقليمي للدفاع المدني في باماكو، القائد بكري داو «نظرا إلى الصعوبات التي كانوا يواجهونها في ليبيا، وافقوا على العودة طوعا إلى البلاد».

وفي تصريحاتهم، تحدث الكثير منهم عن سوء المعاملة وانعدام العناية الصحية وأعمال العنف العرقية. وكان القسم الأكبر منهم وصل إلى ليبيا أولا في اجتياز البحر المتوسط بعد ذلك والوصول إلى أوروبا.



«سنصدى للإرهاب ولاي نوع آخر من العنف بكامل صرامة دولة القانون، وحتى إذا مات المشتبه به في اعتداء برلين فإننا لن نهدأ حتى نجري تحقيقا شاملا».

ميشائيل مولر  
عمدة برلين

«استخدام حلفاء الناتو للقوة العسكرية ضد نظام الأسد في سوريا من دون تفويض من الأمم المتحدة ينذر بتفاقم الصراع، ويمكن أن يتسبب في تدهور الوضع الإنساني».

ينس ستولتنبرغ  
الأمين العام لحلف الناتو



# أخبار

## الكرملين يتفادى الوقوع في فخ أوباما لتخريب العلاقات الأميركية الروسية

● بوتين يدعو إلى إعادة «إعمار» العلاقات مع واشنطن ● البيت الأبيض يتعهد بعقوبات جديدة ردا على دور موسكو في الانتخابات



### ضبط النفس في انتظار «الرفيق» ترامب

غراهام أن موسكو لم تتأثر كثيرا وتعهدا بـ«فرض عقوبات أكثر صرامة بكثير».

وندد رئيس الوزراء الروسي ديمتري مدفيديف بالعقوبات وكتب على تويتر إن إدارة أوباما «التي بدأت عملها بإعادة التعاون منتهية بمعاناة لموسيا».

في المقابل، أمر أوباما بإعداد تقرير كامل حول عمليات القرصنة المعلوماتية التي تمت خلال الحملة الانتخابية قبل نهاية ولايته. واعتبر عدد كبير من المراقبين أن الهدف من التدخلات الروسية كان قبل كل شيء زعزعة الثقة في شرعية الانتخابات الأميركية وإضعاف الإدارة المقبلة.

لكن تقريرا لوكالة الاستخبارات الأميركية المركزية «سي أي إيه» تم تسريبه إلى الصحف، مضى أبعد من ذلك وأكد أن موسكو نظمت هذه العمليات لضمان فوز ترامب الذي غالبا ما أشاد بالرئيس الروسي.

وتشير هذه القضية للقلق حتى في أوروبا حيث تشهد ألمانيا وفرنسا انتخابات في العام 2017، ويات مسؤولون سياسيون يتساءلون حول مدى تأثير تدخل روسيا.

الشرطة أو أجهزة الاستخبارات الروسية. كما وجه أوباما نداء لتشكيل نوع من الوحدة الدولية لإعادة موسكو إلى الطريق الصحيح، وحتى لا تتخذ أي إجراءات من شأنها زعزعة الاستقرار في دول أجنبية.

وقال أوباما على «اصدقاء وحلفاء» الولايات المتحدة «العمل معا من أجل مواجهة جهود روسيا التي تهدف إلى تقويض الممارسات الدولية الجيدة والتدخل في العملية الديمقراطية».

وتشكلت العقوبات التي أعلنتها أوباما قبل أقل من شهر على انتهاء ولايته الرئاسية عثرة أمام ترامب الذي لا يؤمن بتدخل موسكو ويريد تحسين العلاقات الأميركية الروسية.

لكن العديد من المسؤولين الجمهوريين لا يشاركون الرئيس الجديد الرأي ويؤيدون فرض عقوبات على موسكو.

ورحب الرئيس الجمهوري لمجلس النواب الأميركي بول راين بالتدابير التي اتخذها أوباما، معتبرا أنها «تأخرت كثيرا». كما اعتبر اثنا من «صقور» الحزب الجمهوري في مجلس الشيوخ جون ماكين وليندساي

والإجراءات المتخذة في الأيام الأخيرة لرئاسة أوباما تؤشر لمستوى جديد من تدني العلاقات الأميركية الروسية في ما بعد الحرب الباردة وتمثل نقطة توتر محتملة بين الرئيس المنتخب ترامب وأقرانه الجمهوريين في الكونغرس حول كيفية التعامل مع موسكو.

وتقول وكالات المخابرات الأميركية إن موسكو تقف وراء اختراق منظمات الحزب الديمقراطي وأشخاص قبل انتخابات الرئاسة التي أجريت في الثامن من نوفمبر.

ويؤكد مسؤولو المخابرات الأميركية إن الهجمات الإلكترونية الروسية استهدفت مساعدة ترامب في هزيمة منافسته الديمقراطية.

وأوضح أوباما أن العقوبات لا تتوقف عند هذا الحد، محذرا من أن الولايات المتحدة ستستخذ إجراءات أخرى من بينها عمليات سرية لن يتم اطلاع الرأي العام عليها.

وتابعت واشنطن أن الإجراءات المعلنه رد أيضا على «المستوى غير المقبول من المضايقات» التي يتعرض لها الدبلوماسيون الأميركيون منذ عام في موسكو من قبل

تعيش العلاقات الأميركية الروسية أسوأ مراحلها قبل أقل من شهر على تولي دونالد ترامب رئاسة الولايات المتحدة، وخير الكرملين عدم تعقيد الوضع أكثر حين رفض، الجمعة، الرد على عقوبات أميركية جديدة، قال مراقبون إنها فرضت بهدف تسميم الأجواء قبيل وصول الملياردير الأميركي إلى منصبه، خاصة وأنه وعد بفتح صفحة جديدة في العلاقات مع موسكو.

□ موسكو - قال الرئيس الروسي فلاديمير بوتين إن موسكو تحتفظ بحقها في الرد على العقوبات الأميركية الجديدة ضدها في الوقت والمكان المناسبين، لكنها لن تنحدر إلى مستوى إدارة الرئيس الأميركي أوباما.

وأوضح بوتين، وفقا لما نقلته وكالة روسيا اليوم، أن موسكو لن تطرد أيا من الدبلوماسيين الأميركيين العاملين في أراضيها ردا على قرار واشنطن إعلان 35 دبلوماسيا روسيا شخصيات غير مرغوب فيها في الأراضي الأميركية، بل ستنظر خطوات الإدارة الأميركية الجديدة، التي ستسلم مقاليد السلطة الشهر المقبل، لاتخاذ القرارات حول مستقبل العلاقة مع واشنطن.

ويبدو أن الكرملين تفادى من خلال ضبط النفس وعدم الرد على العقوبات الأميركية فخ إدارة أوباما لتسميم العلاقات الثنائية قبيل وصول الرئيس الأميركي الجديد.

وسبق لوزارة الخارجية الروسية أن اقترحت على الرئيس الروسي الرد على العقوبات الأميركية بالمثل، وطرد 35 دبلوماسيا أميركيا من موسكو وسان بطرسبورغ، ومنع السفارة الأميركية من استخدام اثنين من المقرات التابعة لها في العاصمة الروسية.

لكن بوتين رفض هذا الاقتراح، قائلا «لن نخلق مشكلات للدبلوماسيين الأميركيين، ولن نطرد أحدا. ولن نمنع عائلاتهم من استخدام أماكن الاستجمام خلال أعياد رأس السنة».

واستطرد قائلا «نحتفظ بحقنا في اتخاذ إجراءات الرد، لكننا لن ننحدر إلى مستوى «دبلوماسية المطبخ» المنهورة، وسننخذ خطواتنا المستقبلية لإعادة إعمار العلاقات الروسية الأميركية انطلاقا من السياسية التي ستمارسها إدارة ترامب».

◀ دعا أوباما إلى تشكيل وحدة دولية لإعادة موسكو إلى الطريق الصحيح، حتى لا تتخذ أي إجراءات تزعزع استقرار دول أخرى

### باختصار

◀ ذكرت وسائل إعلام محلية، أن السلطات البرازيلية استجوبت ضابط شرطة الليلة الماضية ما إن كانت له صلة بمقتل السفير اليوناني لدى البرازيل على ما يبدو، وتحقق كذلك في ما إذا كانت الزوجة البرازيلية للدبلوماسي ضالعة في الحادث.

◀ ألقت الشرطة الأوكرانية، القبض على رجل عمره 31 عاما بتهمة بقتل امرأة وابنتها، والاشتباه بأنه كان يخطط لدهس مواطنين بشاحنة على غرار الهجوم الذي وقع ببرلين.

◀ قال مكتب رئيسة تايوان تساي إينج وين، إنها ستتوقف في مدينتي هيوستون وسان فرانسيسكو الأميركيين وهي في طريقها إلى أميركا اللاتينية الشهر المقبل مما جعل الصين تكرر شهرتها لواشنطن بمنع مثل هذا التوقف.

◀ قامت المنظمة الدولية للهجرة بإجلاء 159 من مواطني مالي من ليبيا، كان القسم الأكبر منهم عالقا هناك بعد محاولتهم الهجرة إلى أوروبا.

◀ عين الرئيس الروماني كلاوس يوهانيس، الجمعة، الديمقراطي الاجتماعي سورين غرينديانو رئيسا جديدا للوزراء، مبددا بذلك الغموض المحمخ منذ فوز اليسار بالانتخابات التشريعية في 11 ديسمبر.

◀ اعتقلت شرطة مكافحة الإرهاب رجلا في سيدني وجه عبر مدونة إلكترونية تهديدات تتعلق بالاحتفالات بالسنة الجديدة التي يتم تنظيمها حول الميناء ودار الأوبرا الشهيرة.

المشاركة والتعقيب  
news@alarab.kk

## إحياء قضية ضلوع إيران في تفجيرات بوينس آيرس في التسعينات

الإداري. وأمر بتجميد أملاكها بقيمة 600 مليون يورو. ولدى خروجها من المحكمة، سارعت فرنانديز التي يشتهر بها في قضية أخرى تتعلق بالقيام بمضاربات في سوق الصرف، إلى التنديد بـ«تلاعب ينطوي على اضطهاد سياسي».

وبشبهته في قيام كيرشنر بتمييز رجل أعمال في الحصول على صفقات أشغال عامة في مقاطعة سانتا كروز، مغلها السياسي الواقع في باتاغونيا جنوب الأرجنتين.

كما وجه اتهام إلى وزير التخطيط في عهدها خوليو دا فيدو، وإلى وزير الأشغال العامة السابق خوسي لوبيز.

رئيسة خلال الفترة من 2007 حتى 2015 بإبرام اتفاق مع إيران سمح للارجنتين بتصدير منتجات زراعية إلى إيران واستيراد النفط الإيراني مقابل إسقاط اتهامات ضد إيرانيين. ونفت إيران مرارا أي صلة لها بالتفجير. وتأتي إعادة فتح القضية بعد يومين فقط من اتهام فرنانديز بالفساد.

ووجه قاض في بوينس آيرس الثلاثاء إلى فرنانديز تهمة المحسوبية لدى إسناد صفقات عامة لرجل أعمال مقرب منها.

وجاء في بيان لوزارة العدل «أن القاضي جوليان أيركوليني وجه إلى الرئيسة السابقة تهمة التواطؤ غير المشروع والاحتيال

قبل استبعادها». وكان الهجوم على مركز «إيه إم أي إيه» للجالية اليهودية قد خلف 85 قتيلًا على الأقل والمئات من المصابين.

وجاء طلب إعادة فتح القضية من جانب وفد الجمعيات الأرجنتينية الإسرائيلية. وعثر على نيسمان ميتا في 18 يناير 2015 قبل يوم من الشهادة المتوقعة من جانبه أمام الكونغرس حول اتهاماته لفرنانديز وأعاونها.

وقال المحققون في بداية الأمر إن وفاته جاءت نتيجة انتحار، رغم أن السلطات خلصت إلى أنه ربما يكون ضحية لجريمة قتل. واتهم نيسمان فرنانديز التي عملت

□ بوينس آيرس - قضت محكمة استئناف بالأرجنتين بإعادة فتح دعوى ضد الرئيسة السابقة كريستينا فرنانديز دي كيرشنر، التي قدمها ممثل ادعاء قبل أربعة أيام من العثور عليه ميتا في ظروف غامضة في يناير 2015.

وقضت المحكمة بأنه لا يمكن استبعاد الدعوى التي رفعها البروتو نيسمان، والتي تقيد بان فرنانديز تسترت على تورط إيران في التفجير المميت عام 1994 الواقع بمركز للجالية اليهودية. وسبق أن رفضت محكمتان تلك القضية لعدم كفاية الأدلة.

وقال قضاة في بيان نشره مركز المعلومات القضائية «لا بد من دراسة الأدلة

## تسريع خطوات تعديل الدستور لتشديد قبضة أردوغان على السلطة

بعلاقات مع حزب سياسي ورئاسة هذا الحزب. وكان أردوغان قد تنحى عن زعامة حزب العدالة والتنمية عندما فاز بالرئاسة في 2014. وأسس أردوغان الحزب قبل نحو 15 عاما ولا يزال يتمتع بنفوذ فيه.

وطبقا للتعديلات المقترحة سيكون من سلطة الرئيس إعلان حالة الطوارئ التي

والحريات فيها خاصة منذ عمليات التطهير التي تلت محاولة الانقلاب الفاشلة في يوليو. وسوف يتمتع الرئيس بمقتضى التعديلات الدستورية بسلطات تنفيذية كاملة تشمل تعيين وعزل نواب الرئيس والوزراء وكبار مسؤولي الدولة. وعلى خلاف النظام الحالي سيتاح لرئيس الدولة أيضا الاحتفاظ



بأقصى سرعة نحو تسلط أكبر

□ أنقرة - كشفت مسودة تعديلات دستورية اقترتها لجنة في البرلمان التركي الجمعة أن الرئيس طيب أردوغان سيكون باستطاعته تعيين وإقالة الوزراء واستعادة زعامة الحزب الحاكم والبقاء في السلطة إلى عام 2029.

يعني إقرار مسودة القانون بعد مناقشات ماراتونية في اللجنة الدستورية استمرت 17 ساعة أن مساعي أردوغان وحزب العدالة والتنمية الذي أسسه المستمرة منذ وقت طويل لتحقيق نظام الرئاسة التنفيذية تخلط العقبة الأولى في طريقها.

وستحال المسودة إلى الجمعية العامة للبرلمان قبل إجراء استفتاء عام يتوقع أن يتم في الربيع.

ويقول أردوغان ومؤيديه إن تركيا التي يبلغ تعداد سكانها 79 مليون نسمة تحتاج إلى نظام رئاسي قوي للحيلولة دون العودة إلى أوقات الائتلافات الحكومية الهشة.

ومن قبل حوّل أردوغان رئاسة الرمزية بدرجة كبيرة إلى منصب قوي اعتمدا على شخصيته الكبيرة لكن منتقدين يقولون إن مقترحات التعديلات الدستورية قد تؤدي إلى حكم سلطوي في الدولة العضو في الناتو والمرشحة لعضوية الاتحاد الأوروبي.

وتتعرض تركيا لانتقادات شديدة من حلفائها بسبب سجل حقوق الإنسان

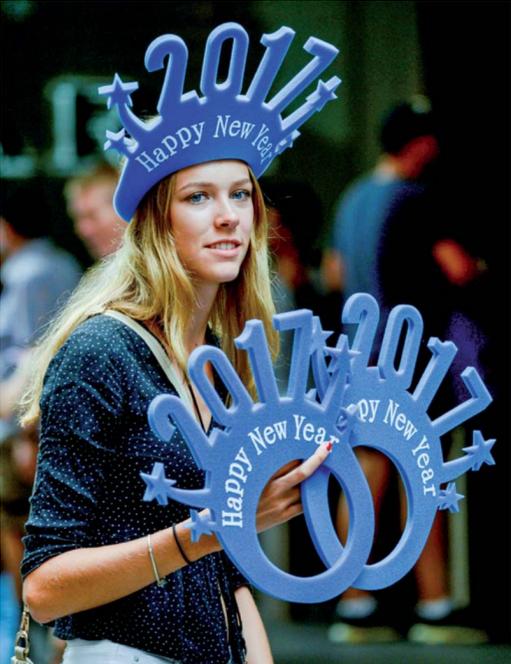
«بونالد ترامب يقضي الأشهر الأول من ولايته في التشكيك في مصداقية التزامات الولايات المتحدة في جميع أنحاء العالم، ويوقع لأول مرة، إنه يعلق عضوية أميركا في منظمة حلف شمال الأطلسي، ثم في الأمم المتحدة».

ليلي المشمش لعام 2017

وكالة بلومبيرغ

## سنة 2017 ترث أزمات 2016: أحداث تمهد الطريق نحو عام من عدم اليقين

### ● داعش يتراجع ويزداد دموية وتحذيرات من عودة قوية للفاعدة ● روسيا والصين والولايات المتحدة ترسم مستقبل الوضع العالمي



بأي حال سيأتي 2017



الاتحاد الأوروبي، ويتوقع أن يتعمق رد الفعل العنيف في أوروبا على طريق الإرهاب الجهادي والهجرة الجماعية من سوريا وأماكن أخرى في العام 2017. وأن تتكسب الحركات الوطنية الشعبوية المزيد من القوة، ويشهد العام 2017 العديد من الأحداث الهامة التي ستحدد مصير الوحدة الأوروبية، خصوصا وأن التهديدات التي يتعرض لها الاتحاد الأوروبي ومنظمة اليورو باتت أكثر حدة لأنها وصلت إلى عقر دار الأعضاء الرئيسيين في الاتحاد (ألمانيا وفرنسا وإيطاليا).

فإذا نجح الهيكل الأوروبي في البقاء صامدا في حال غادرت اليونان أو بعد مغادرة بريطانيا، فإنه لن يتخمن من الصعود لو سعد الصين المؤيد للبروج بالنسبة إلى فرنسا أو إيطاليا، وخطى خطوة مماثلة، وشبك العديد من الفرنسيين والإيطاليين في الاتحاد الأوروبي والأطراف السياسية الرئيسية التي تدعمه. ويعتبر إيران والعراق وسوريا، وأشداد الحرب الأهلية السورية نتيجة تزايد التدخل الأجنبي في الصراع.

تشهد ألمانيا أيضا انتخابات عامة في العام 2017، ولكن يمكن أن يكون التصويت أقل تأميرا على مصر أوروبا، ويتوجه الألمان إلى صناديق الاقتراع في سبتمبر أو أكتوبر، وعندها سوف تكون خسمت الكثير من الأصوف وتوضحت معالم أزمة منطلق اليورو مع حسم الانتخابات في كل من فرنسا وإيطاليا، والتي ستخسب بدورها الكثير من ملامح الخلاف الاقتصادي الروسي، فإذا نجح فيون في الوصول إلى عتبة الانتخابات الرئاسية وفاز، فسيتكون هناك تغيير على مستوى العلاقات الفرنسية الروسية، فمعروف عن فيون قربه من الرئيس الروسي فلاديمير بوتين.

### تحرك روسي

استلعب أوروبا المقسمة دورا في تقدم روسيا، من خلال منح موسكو مجالا لتعزيز نفوذها في المنطقة الحدودية لها. ويمكن أن تخفف إدارة ترامب العقوبات المفروضة على موسكو، وتعاون معها أكثر في سوريا.

لكن يتوقع أن يكون التعاون الروسي الأمريكي محدودا، بما أن روسيا تسعى إلى زيادة نفوذها وخاصة في مجال التجارة الإلكترونية وتحديدا في منطقة الشرق الأوسط وفي المقابل لن تكون الولايات المتحدة سعيدة بذلك، وسوف تسعى إلى احتواء أولي الروسي.

وحذر ستراتفور من أن «روسيا سوف تواصل لعب دور المفلس وصانع سلام في الشرق الأوسط المسلمومة مع الغرب».

وستحافظ موسكو على تقاربها مع طهران على خلفية تدهور العلاقات بين الولايات المتحدة وإيران، كما ستوسع تواصلها مع

يابسئ العام 2016 أن يرحد قبل أن يضع المزيد من الألام في طريق العام الجديد، ممّا ينذر بأن العام 2017 لن يكون أكثر هدوءا. ويبدو أن جل الصراعات الكبيرة سوف تستمر مثل المعركة مع متشددتي تنظيم الدولة الإسلامية والأزمة بين روسيا والغرب ووضع المناخ المتدهور؛ وقد تنفجر أزمات أخرى دون سابق إنذار، خاصة وأن الخروج من الوضع الراهن للعالم والمنطقة العربية، سيستلعب عقودا لتتبدد سحابة الصراعات وتستقر الأوضاع.

لندن - يقول فرانك كين، كبير مراسلي القسم الاقتصادي في صحيفة ذا ناشيونال التي تصدر باللغة الإنكليزية في أوبلي، «شهدنا موجة متواصلة من الأزمات السلبية سنة 2016، ما يجعلنا نعتقد بأنها كانت سنة سيئة تماما»، فيما يعتبر على جوفين، رئيس شركة فالوي برانترين في منقعة الشرق الأوسط وشمال أفريقيا، أن «أحداث العام 2016 مهدت الطريق نحو عام من عدم اليقين».

وعلى ضوء ما سجله العام 2016 من أحداث دامية واضطرابات زادت من حداثها أزمة أسعار النفط وصراعات ليبيا يطال عنان سماء 2017، اختارت وكالة بلومبيرغ هذه السنة أيضا أن تعتنق توقعاتها السياسية والاقتصادية بـ«ليلي المشمش»، وهو نفس العنوان الذي حملته قراءات 2016. ويعني هذا الاختيار أن التحديات مستمرة.

### الصراعات الدولية

ركزت مجلة «ذي اتلانتيك» الأميركية في قراءتها لمسار الأحداث من 2016 إلى 2017 على الصراعات الدولية المتوقعة، مشيرة إلى أن الضبابية التي تلف مثلا التساؤل حول، ماذا سلتحوي رئاسة دونالد ترامب بالنسبة إلى العسكري الروسي في أوروبا الشرقية، تشير إلى أن الوضع أكثر عوي، ويرى ستارتس غوفا بالنسبة إلى الصالحات الأميركية في أوروبا والعالم في سنة 2017 قد لا يمكن في روسيا كورا للتنمية وليس شرطا كافيا للسلام في الولايات المتحدة نفسها».

وقال ترامب باستمرار إنه سيبتعد بشكل كبير من ناحية الأسلوب والجوهر) إن تامين من الاتفاق بين الجمهوريين والديمقراطيين حول الخطوط العريضة للسياسة الخارجية الأميركية، وعلى فريق فريمان على هذا التصريح قوله: «نحن لا ندرى بعد هل سيؤدي ذلك إلى تعزيز أو تقليص الأمن والاستقرار الأميركيين، وما يمكن قوله بيقنة أكثر هو أن ترامب سيأتي بالزيد من عدم القدرة على التنبؤ للشؤون الدولية، وربما في الأثناء يعيد طريقة تنظيم العالم».

المخاطر الأوجهة بشكل متشدد وذات التأثير الكبير لهذه السنة، تشمل ليس فقط الصراع بين روسيا والنااتو، لكن كذلك الهجوم الكبير المتوقع على شبكة الانترنت الذي يستهدف البنية التحتية الأساسية الأميركية، وهو ما يمثل تلقا بارزا في

### عام سيرفر مصرير أوروبا

اعطين فواز فير في الانتخابات الأميركية دفعا جديدا للأزمات البيئية التي كانت منتشرة بنجاح حملة خروج بريطانيا من

# 2016



أوروبا سوف تبقى منقسمة، وسوف تشهد التيارات القومية المزدمن من التنامي، وسوف تواجه كل من الولايات المتحدة وروسيا والصين اختبارات خلال عام 2017.

ستراتفور

مركز أبحاث أمريكي



وكالة للتصنيفات الائتمانية

مؤيد

وكالة للتص



«التدابير التي اتخذها أوباما ضد روسيا تأخرت كثيرا، هذه التدابير هي طريقة مناسبة لإنهاء ثماني سنوات من سياسة خارجية فاشلة إزاء روسيا أضعفت أميركا في نظر العالم.»

بول رابان  
رئيس مجلس النواب الأميركي



«عدم مشاركة الولايات المتحدة الأميركية في المادثات بين روسيا وإيران وتركيا حول سوريا لا يمنع واشنطن من أن تكون لاعبا رئيسيا في المنطقة.»

جيمس دوبينز  
المبعوث الخاص السابق للولايات المتحدة في أفغانستان وباكستان

## أوباما.. بين فلسطين وحلب



من الحزب الديمقراطي الذي ينتمي إليه أوباما.

لن يذكر التاريخ أوباما سوى بأنه قام بعمل بطولي في مواجهة مع رئيس الوزراء الإسرائيلي... ولكن بعد فوات الأوان. لعب أوباما كل الأدوار واتخذ كل المواقف التي أرادها له فلاديمير بوتين. وقف عاجزا أمام الماساة السورية. لم يفعل شيئا في حلب كي لا تغضب منه إيران. كان أسير مجموعة من الرجال والنساء المعجبين بإيران أحاطوا به وجعلوه ينسى أن الولايات المتحدة انتصرت في الحرب الباردة ولم تخرج منها مهزومة وأن برلين الغربية انتصرت على برلين الشرقية وليس العكس...

عندما دخل باراك أوباما البيت الأبيض مطلع العام 2009، ساد شعور بأن رئيس القوة العظمى الوحيدة في العالم يحمل معه مزيدا من الإنسانية. يخرج من البيت الأبيض، فيما الولايات المتحدة أقل إنسانية من أي وقت، سوريا شاهدة على ذلك. تجسد مأساة حلب نزوة اللانسانية في عالم كان الرهان فيه على أن انتخاب أميركا رئيسا أسود لها سيشكل تحديا لكل من يؤمن بالإرهاب والترهيب ولغة القوة والاحتلال. لم يحدث شيء من ذلك. العالم كله تحت رحمة الإرهاب والترهيب والقوة. هذا ما كشفته الماساة السورية... هذا ما كشفتته السنوات الثماني لباراك أوباما في البيت الأبيض. إنه عالم جاء به أوباما.

تعتقد الصفقات مع موسكو ومع رجال الحلقة المحيطة ببوتين.

يخرج باراك أوباما من البيت الأبيض بعد ربع قرن على الإعلان الرسمي عن نهاية الاتحاد السوفياتي. في الواقع، انهيار الاتحاد السوفياتي يوم سقط جدار برلين في تشرين الثاني - نوفمبر 1989، لكن الإعلان الرسمي عن النهاية كان في آخر العام 1991. أعاد باراك أوباما الحياة إلى الاتحاد السوفياتي مجسدا بروسيا فلاديمير بوتين بعدما تراجع عن لعب أي دور في سوريا مكتفيا بالكلام الكبير عن ضرورة رحيل بشار الأسد. سيرحل بشار الأسد لأن لا مكان له لا في سوريا ولا في غير سوريا. كل ما فعله حتى الآن هو تسليم البلد للروس والإيرانيين والأتراك الذين يحتلون جزءا من الأراضي السورية. أكثر من ذلك، وفر الأسد الابن الغطاء اللازم للقضاء على المدن السورية الكبيرة وتهجير أهلها أو تغيير الطبيعة السكانية فيها كما حال دمشق ومحيط دمشق.

سيدكر التاريخ أن باراك أوباما كان أول رئيس أسود للولايات المتحدة. سيدكره بأن سياسته الخارجية وطريقة تعاطيه مع المؤسسات الأميركية، بما في ذلك وزارة الخارجية ووزارة الدفاع والأجهزة الأمنية، ساهمتا في إيصال دونالد ترامب إلى البيت الأبيض. فضل الأميركيون الدخول في مغامرة إلى الجبهة على أن يكون رئيسهم

عاجزا حيث كان يمكن لأي تحرك أميركي أن يؤدي إلى نتائج على الأرض، أي في سوريا. كان النظام السوري، الذي لا يفهم سوى لغة القوة، على استعداد للرحيل نهائيا عن سوريا صيف العام 2013 بعد استخدام بشار الأسد السلاح الكيميائي ضد شعبه. فضل باراك أوباما، وقتذاك، الاستماع إلى نصائح فلاديمير بوتين متناسيا أنه كان رسم لبشار الأسد "خطأ أحمر". أصيب الرئيس الأميركي بعمى الألوان فجأة. ترك بشار الأسد يستخدم البراميل المتفجرة في حربه على السوريين. ربما فعل أوباما ذلك من منطلق أن القتل الذي تتسبب به البراميل المتفجرة قتل رحيم...

في فلسطين، استسلم الرئيس الأميركي أمام "بيبي" وفي سوريا، استسلم أمام الإيراني والروسي. أراد حماية الاتفاق في شأن الملف النووي الإيراني بالدماء السورية. لم يكن لدى إيران أي مانع في ذلك.

تعتبر حلب شاهدا على غياب الإنسانية لدى الرئيس الأميركي الأسود الذي تبين أن ليس لديه ما يقدمه للعالم المتحضر. نراه يغادر البيت الأبيض تاركا العالم في يد دونالد ترامب الذي يظل بالنسبة إلى الكثيرين شخصا غريب الأطوار ليس معروفا ما الذي سيفعله، باستثناء أنه اختار وزيراً للخارجية هو ركس تيلرسون يعرف كيف يكون التعاطي مع الجانب الروسي، وكيف

لما صدر عن إدارة باراك أوباما في شأن الاستيطان الإسرائيلي كان بمثابة فعل ندامة. جاء الموقف الأميركي من القرار الأخير لمجلس الأمن ليؤكد أن هناك وعيا في واشنطن لخطورة الاستيطان والسياسة التي تتبعها أكثر الحكومات يمينية في تاريخ إسرائيل. لم يتردد وزير الخارجية جون كيري في قول الأمور كما هي عندما اعتبر أن الاستيطان، أي الاستمرار في عملية قضم أراضي الضفة الغربية المحتلة، يقطع الطريق على خيار الدولتين، أي على أي تسوية معقولة ومقبولة وشبه عادلة.

لن يعود من خيار في إسرائيل سوى خيار الدولة الواحدة القائمة على احتلال الضفة الغربية وإبقاء المواطنين الفلسطينيين تحت الاحتلال. هل هذا يؤسس لسلام أم لمزيد من العنف في المدى الطويل؟ كيف يمكن لدولة مثل إسرائيل تعتبر نفسها دولة "ديمقراطية" ممارسة الاحتلال والتمييز العنصري في الوقت ذاته؟ تلك كانت خلاصة ما خرج به جون كيري الذي عمل طويلا من أجل تسوية بين الفلسطينيين والإسرائيليين، لكنه اصطدم بجدار التصلب الإسرائيلي والرغبة في استمرار الاحتلال والرهان على عامل الوقت أيضا.

تكن المشكلة في أن القرار الصادر عن مجلس الأمن بموافقة أميركية جاء متاخرا، بل متاخرا جدا. المشكلة الأكبر أن الفلسطينيين لن يستطيعوا البناء عليه نظرا إلى غياب الاستمرارية الأميركية. نسف دونالد ترامب بشكل مسبق إمكان البناء على موقف معتمد من إدارة أوباما الذي أمضى ثماني سنوات في البيت الأبيض في موقع المتفجع على الاحتلال الإسرائيلي. لم يفعل شيئا إلا بعدما وضب أغراضه الشخصية واستعد للعودة إلى بيته. كان أوباما يعرف تماما أن رئيس الوزراء الإسرائيلي بنيامين نتانياهو أقوى منه في واشنطن. استسلم أمامه طوال ثماني سنوات. لم يرد عليه، إلا بعدما لم تعد من فائدة تذكر من الرد.

ليس موقف أوباما من سوريا أفضل من موقفه من الاستيطان الإسرائيلي. يكاد هذا الموقف يكون أسوأ. لم يلتزم الرئيس الأميركي الذي سيسلم مهماته إلى دونالد ترامب في العشرين من كانون الثاني - يناير الجاري بأي وعد من الوعود التي قطعها. لم يقدم أي مساعدة للشعب السوري الذي تار من أجل استعادة بعض من كرامته.

بالنسبة إلى فلسطين، تراجع باراك أوباما أمام "بيبي" الذي ذهب إلى البيت الأبيض وتحدث في مقر داره. وفي مرة أخرى، خطب رئيس الوزراء الإسرائيلي أمام الكونغرس بدعوة مباشرة منه متجاوزا البيت الأبيض والمقيم فيه. صفق الشيوخ والنواب الأميركيون طويلا لـ "بيبي" الذي تعدد تجاهل الرئيس الأميركي عن سابق تصور وتصميم. يرد باراك أوباما على الإهانة التي وجهها إليه رئيس الوزراء الإسرائيلي في وقت لم تعد فائدة من الرد. لا يزال يقف



خير الله خير الله  
إعلامي لبناني

عندما دخل أوباما البيت الأبيض مطلع العام 2009، ساد شعور بأن رئيس القوة العظمى الوحيدة في العالم يحمل معه مزيدا من الإنسانية. يخرج من البيت الأبيض، فيما الولايات المتحدة أقل إنسانية من أي وقت

## حجر الذهب ومنتظر الزيدي

أن يموت. فالحرب العالمية الأولى أشعلتها رصاصتان فقط أطلقهما الطاب الصربي غافريلو برينسيب (القاص حسب مقاييس ذلك الزمان مع 19 عاما). تلك الحرب قتلت 16 مليون إنسان، وجرحت وشوهت 21 مليوناً آخرين.

رصاصتا برينسيب قتلتا ولي عهد النمسا فرانز فرديناند، وزوجته غير النبيلة، صوفي، في 28 يونيو 1914، وبعد شهر تماما من الاعتقال، أعلنت الإمبراطورية النمساوية المجرية الحرب على صربيا، فايدت ألمانيا صربيا بغزو بلجيكا ولوكسمبورغ، لتعلن بريطانيا الحرب على ألمانيا، وبعد ثلاثة أشهر انضمت الدولة العثمانية إلى القتال.

لحسن الحظ، أو سوئه، أن السفير القاتل ليس في حجم ولي عهد النمسا لنبرز قيام حرب عالمية ثالثة، على الرغم من أن التاريخ القريب، في ما بين الحربين العالميتين، سجل نشوب حرب بسبب مباراة كرة قدم في تصفيات كأس العالم 1970 قبل إقامتها في المكسيك، بين هندوراس والسلفادور، على خلفية ديموغرافية، زراعية اقتصادية، بين البلدين الجارين.

حذاء منتظر الزيدي ليس من عيار 9 مم. أما مسدس حجر الذهب فتركي الصنع ومن عيار 9 مم، شأن مسدس الصربي برينسيب، لكن الأخير بلجيكي مستورد.

في حالة الشاب الصربي، كان حطب أوروبا جاهزا للاشتعال حتى برصاصتي مسدس بلجيكي نصف أوتوماتيكي. أما حطب تركيا وروسيا الليل بلتح حلب هذه الأيام، فيبدو عصيا على الاشتعال، حتى لو غمسناه بنفط روسيا وغازها. يبقى منتظر الزيدي الذي "بزد قلوبنا" لأيام وشهور وقتها، دون أن يبرد قلب العراق، والعالم العربي، لأن الأحذية، ببساطة، لا تبرّد القلوب.

حجر الذهب والزيدي، على اعتبار أن الكثير من العراقيين يشكون في الثورة السورية، ويشيرون إلى "سيرة الحرب المقارنة" بين العراق السابق، وسوريا اللاحقة. فبالرغم من إقرارهم بأن صدام حسين لا يختلف عن بشار الأسد في الدكتاتورية، هناك فحة تتشبهت بالمقاومة والممانعة، شأن اليسار الذي في أوروبا وتونس والمغرب العربي.

منتظر الزيدي أيد النظام الأسدي علنا، بظهوره في تجمعات ضد الثورة، في حلب وجبلة، عام 2012، والتسجيلات موجودة على يوتيوب، مشيرا في كلامه إلى دعم إصلاحات بشار الأسد، وأن سوريا تعد آخر القلاع العربية، وسقوطها يعني سقوط الأمة العربية، وأن ما يجري في سوريا ما هو إلا توطئة لسايبس بيكو جديد يراد منه تغيير الخارطة السياسية. وهاجم الزيدي في تسجيلات أخرى اللاجئين السوريين في تركيا، واتهمهم ببيع سوريا بحفنة من الدولارات.

الدولارات التي اشترت الثورة السورية، بحسب الزيدي، ولا تعرف إن كان تغير رأيه بعد كل تلك السنوات، لا يوجد ما يدل على أنها اشترت حجر الذهب، فالرجل الأنيق، حليق الذقن، أعلن أنه ملتزم بوصية النبي في الجهاد، وأن قاتلي وظالمي سكان حلب لن يعرفوا الأمان إلا إذا عاد الأمان إلى الشهباء. الشرطة التركية قتلت الرجل، دون أن نعرف يقينا من سبتابع وصية حجر الذهب ويحمي حلب من الظلم الروسي. بروباغندا أردوغان استغلت ظرفية مقتل الرجل الذهبي لتعاود اتهام الدولة العميقة بمحاولة تعكير صفو العلاقات بين روسيا وتركيا المعنيتين، الآن ومعاً، بتخفيف الإلم المعذبين في حلب. على المستوى الرسمي، العلاقات هادئة بين بوتين وأردوغان، ولا مؤشرات على أن حربا عالمية ثالثة أشعلها التنطاش، قبل

عقلاني يرى في اغتيال السفير الروسي قتلا لـ "رسول"، وهذا ما لا تقره التعاليم الدينية والقوانين الوضعية، وبين من يرى أنه حادث معزول وطرفة من أحد أحجار الذهب، على عادة الذهب في ضراوته وجماله، إلى متحفل بانتقام من ذهب لأهالي حلب في ذروة تسرب حياة الناس تحت ندف الثلج الكافر.

ذراع الزيدي كسرت تحت أقدام حرس بوش والملك، بمشاركة من صحافيين كانوا في المؤتمر، قبل أن يودع الكسير السجن في العراق الديمقراطي. أما التنطاش فتم قتله بعد الحادثة مباشرة من قبل الشرطة التركية، حاملا معه سر مسدسه الذي لم يفرغ بعد إبداع تسع رصاصات في جسد السفير أندريه كارلوف. والشرطة اضطرت للاشتباك ناريا مع رجل الذهب الغاضب فقتلت معه سرا لا يشبه قبلة الوداع التي أرسلها منتظر الزيدي لبوش الابن.

سر قتل التنطاش سيكون أهم من سر إقدامه على فعلته، بعد أن أعلنها بنفسه، ودون وجود ما يدعو للتشكيك في كلامه. لكن المعارضة التركية التقت من متن الحادثة ما يفسح لها هامشا للقول "أنا موجودة"، فركزت في خطابها على النتائج التي جلبتها "أسلمة" المجتمع التركي بانامل حزب العدالة والتنمية الحاكم، وزعيمه التاريخي، رجب طيب أردوغان، منذ العام 2002.

تبقى في مسدس حجر الذهب سبع رصاصات، أو ست، حين قرر الانسحاب من مسرح الجريمة (مخزن مسدس "تشانك" التركي الصنع ينسج 18 رصاصة + 1)، ما يعني أن الشرطة لم تكن مضطرة تماما لقتله، إلا إذا كان يمتلك مخازن احتياطية للمسدس يمكن أن تشكل خطرا على الشرطة.

ما يعني السوريين، الذين تأثروا عاطفيا بالحادثة، سلبا وإيجابا، هو المقارنة بين

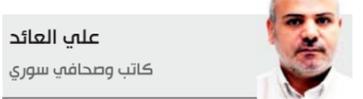
لما رمى منتظر الزيدي فردتي حذاءه في وجه الرئيس الأميركي السابق، جورج بوش الابن، خلال مؤتمر صحافي بحضور رئيس الوزراء العراقي السابق، نوري المالكي، في بغداد في 14 ديسمبر 2008، فاصابت الأولى علم الولايات المتحدة الأميركية، بعد أن تفادها بوش.

وفي 19 ديسمبر الجاري، نجح الشرطي التركي، مولود ميرت التنطاش، في قتل السفير الروسي في تركيا بتسع رصاصات من مسافة قريبة، من بين 11 رصاصة أطلقها في الأمسية.

التنطاش (ألتن طاش) تعني "حجر الذهب"، ومنتظر الزيدي صحافي عراقي ليس في اسمه ما يميزه به عن غيره من العراقيين إلا إذا أبدعنا في رد الاسم إلى الطائفة التي ينتمي إليها رغم أنه، ورغم أننا بوش الابن علق على الحادثة التي اختتمت عهديه الرئاسيين الديمويين في العراق، خاصة، قبل 17 يوما على انتهاء ولايته الثانية والأخيرة "هذا أغرب شيء تعرض له"، مستدركا "هذا من حسنات قدوم الديمقراطية إلى العراق".

وقتها، راج تصرف الزيدي في العالم، مثل طرفه في كومة قش العولة، من أوروبا إلى أستراليا، وأصبحت عروض القذف بالأحذية تعبيرا عن الإزدراء والمهانة، لكن ليس لوقت طويل. أما حجر الذهب، وبسبب طزاجة الحادثة، فلا تزال آثار ما فعله في علم الغيب، فالتحقيق الروسي التركي يتقدم إلى لا شيء، من حادثة فريدا إلى مؤامرة قادها تنظيم فتح الله غولن، بينما شددت تركيا من إجراءاتها الأمنية حول السفارات، الغربية خاصة، وأمنت حركة السفراء.

الآراء في مواقع التواصل الاجتماعي تتردد بين أقصى اليمين، وأدنى اليسار، بين



علي العائد  
كاتب وصحافي سوري

ما يعني السوريين هو المقارنة بين حجر الذهب والزيدي، على اعتبار أن الكثير من العراقيين يشكون في الثورة السورية، ويشيرون إلى «سيرة الحرب المقارنة» بين العراق السابق، وسوريا اللاحقة



«ستكون الخطوات الأميركية من أهم عوامل صياغة التصرفات الإيرانية في العراق بعد انتهاء معركة الموصل، فكلمنا تراجع الولايات المتحدة تقدمت طهران».

مايكل آيزنشتات  
مدير برنامج الدراسات العسكرية والإمنية في معهد واشنطن

«نأمل أن يؤدي اتفاق وقف إطلاق النار في سوريا إلى إنقاذ أرواح المدنيين، وتسهيل وصول المساعدات الإنسانية، وتمهيد الطريق أمام محادثات مثمرة في أستانا».

ستافان دي ميستورا  
المبعوث الأممي إلى سوريا

## لا ضمان للعراق وسوريا إلا بكفالة العرب

المدن المطلوبة إما بالتهدج وبتحريض وبث الرعب وصنع الفتنة، وإما بالتهميش والإقصاء بعد تجارب العنف والإذلال ثم فرض الأمر الواقع. الحل ربما يأتي في سوريا لأن به مساحة للسياسة الدولية وعدم الاستسلام لإجراء حاكم، وفورة شعب ضحى بمدنه ودم أبنائه لإزالة حاكم لا يمكن أن يتخلى عن منصبه، وأيضاً لأن سوريا يراد لها إيرانياً أن يكون صراعها طائفيًا، ورغم كل ما حصل من ميليشياتها تظل سوريا من دون إحساس طائفي لأن هؤلاء جميعهم مرتزقة لنظام سياسي وجد نفسه بالتتابع يتدرج في أحضان الولي الفقيه من خميني إلى خامنئي، ويتخلى عن أمنه العربية وشعاراتها التي يرفعها النظام حتى الآن، وفي ذلك مخاطر تشبه تماما وجود النظام في العراق وسط أمة العراق العربي القديم، وهو نظام يمارس بخبث بالغ التواصل مع العرب كوسيط، أو بصريح القول، كإغني للمالي في مرائب خيل العروبة إن كان في الجامعة العربية أو في أي مؤتمر يشاركون فيه، وهم لا يملكون في عصيتهم الطائفية أي إدارة لفضيحتهم في عداة أمة العرب لأن ذلك لا علاقة له بباب العلاقات السياسية أو الدبلوماسية بين الدول، إنما في باب أوامر خامنئي ونواهيته. المعادلة ستكون صراعا إيرانيا على الأرض السورية لكسب ود الروس، ومقدماتها في تنازلات تسبقها كلمتان "قد وربما" لمنح الروس قاعدة همدان وتفويضاً لحماية ميليشياتها وادورها في سوريا انتظارا للبطخة الروسية. إيران في منتصف الشتاء الروسي في سوريا وصبرها نافذ رغم أنها مطمئنة على مرحلتها الانتقالية في العراق، لكنها تدري أن أمتنا واحدة ويتداعى جسدها بالحمى عندما يشتكي بعض أجزائها؛ الأحران متفرقة لكنها عندما تتجمع في قلب أمتنا سنكتشف أننا بصحة جيدة، كل ما في الأمر أننا عالقون في مرحلة انتقالية عنوانها انجذاب نحو النهضة وتصدمات شعوية تطارد آثارنا.

سوريا ومعزلتها، مرحلة انتقالية مشكوك فيها بأن تؤدي إلى تغيير النظام الحاكم، أي إن كل الإشكالات من الإرهاب إلى الدخالات الدولية مجرد أوضاع طارئة متفق عليها أملتھا الاضطرابات إلى المعسكرين وما نتج عنها؛ لكن ما سنقف عنده طويلاً هو المرحلة الانتقالية لتغيير النظام الحاكم السياسي في العراق، وهي الأضعب لأنها توازي ما بعد المرحلة الانتقالية في سوريا وأعني بها تحول النظام الإيراني في دمشق والسيطرة على نظامها السياسي كليا بوجود الحاكم الحالي أو أي عنصر من نظامه؛ عندها تكون وصلنا بسوريا إلى ولاية تابعة إلى نظام ملالي طهران على غرار ولاية العراق، لكن الفرق هو أن طبق الإهداء في سوريا كان روسيا، وفي العراق كان أميركيا. العراق في أتون معركة الموصل وبعدها، مرحلة انتقالية من نظام المحاصصة والمجاملة البرلمانية والحكومية التي فرضها الاحتلال الأميركي لبناء العراق الإيراني العنفي وتسخيرها لآداء واجبه الشرعي الطائفي ضد أمة، بعد انقضاء الحجج بالانتماء إلى الوطن وإسقاط المبررات على الآخرين؛ إذن نحن في مرحلة سلخ عروبة العراق تماما، ومعها تصعب معرفة مآزق الأمة بكاملها؛ ما ينتظروه هو نضج الظروف في سوريا وتداعيات ما بعد معركة الموصل. هناك في الواجهة دولة عراقية بنظام ديمقراطي. هناك في الواجهة دولة سوريا بنظام ديمقراطي مرتقب. أميركا في العراق مع إيران، روسيا مع إيران في سوريا، أميركا وروسيا دولتان تحركهما مصالح واستراتيجيات كبرى، الأثنان أعضاء من بين الخمسة الدائمين في مجلس الأمن، يمكن وصف تواجدهما في سوريا والعراق بالمتحرك وربما تشهد حالات فك أو ارتباط أو بيع أو مقايضة، الاحتمالات واردة، لكن الثابت هو المشروع الإيراني العقائدي الذي يتبنى مجاهرة الحقن الطائفي وزراعة الكراهية والإبادة المنهجية المدروسة لإفراغ

القبول أمرا مفروغا منه واقعيًا بعد انغلاق أفق الحلول في ظل تفوق السلاح الجوي ومشاركة الميليشيات الإيرانية الطائفية بجنسياتها المختلفة. عندما تطرح روسيا نفسها ككفيل ضامن للنظام في تنفيذ الاتفاقيات الثلاث الموقعة بينها وبين تركيا، هل تريد إنهاء استعراضها العسكري بأقل التكاليف واختصار المدة بأعلى نتائج السياسة؟ ماذا عن المرحلة الانتقالية وإصرار الحاكم السوري على البقاء في حكمه اللذين كلفا سوريا 6 ملايين لاجئ و9 ملايين نازح في الداخل وقرابة المليون قتيل ودمار المدن؛ استحالة أن يتخلى مثل هذا الحاكم عن منصبه مقابل حل سياسي يبدو طريا وياقعا لا يتناسب أبداً مع وحشية نظامه وقمعه قبل الثورة أو في سلميتها أو بعد اندلاع الصراع المسلح. هل سينقاد الحاكم السوري إلى مرحلة انتقالية بإرادة روسية تجبره على التخلي عن شخصه وبقاء النظام في تراض ترضيه الظروف، أم أن الروس سيصدمون بتسبته كحاكم مدى الحياة اعتمادا على إيران كحليف استراتيجي حتمته الحرب الطائفية للمشروع الإيراني، في الحالة هذه سيلعب الروس دورهم في التغيير المرتقب إلى النهاية، لكن ماذا إذا استمرت سياسة الخداع الروسية في إفشال أي دور إيجابي للمعارضة ومحاولة إظهارها كطرف غير مؤتمن على الهدنة أو الاتفاقيات، لتضمي روسيا وحلفاؤها في الإبادة وتكملة مسلسل الحفاظ على النظام الحاكم لعدم توفر البديل بحجة محاربة الإرهاب وحملة السلاح خارج نطاق الدولة. كل شيء محتمل ضمن واقع دولي يتجاهل التدخل الإيراني الفج قولا وفعلا من قبل الميليشيات وقادة الحرس الثوري وأتباعهم وتصريحات خامنئي ومعظم المسؤولين الإيرانيين، وجميعهم يؤكد حجم العطرسة والاستعدادات لاستغلال التحشيد النفسي الطائفي في المنطقة للعدوان على الدول العربية واحدة بعد أخرى.

العراق وسوريا، السياسة فيهما كالرصاصة الطائش يتعذر معه إجراء إحصاءات دقيقة للإصابات والمعالجات عشوائية الأهداف وتعدد المصادر وعدم توفر صالات جراحية تخصصية لإنقاذ الجرحى الذين يعانون من نتائج العمليات ليعودوا إلى المعاناة الأولى وفقدان الثقة بأحقاد أبقراط وقسمه الشهير في دستور المنظم لعلاقة الطبيب بمرضىه. في واقعا لا نعرف قسماً للسياسيين في كلا النظامين الحاكمين في العراق أو سوريا، أو من يخوض معهما في أحوال الصراعات مع الإرهاب المتعدد وأخطرها إرهاب المشروع الإيراني. بعد حلب والتعجيل الروسي بجني محاصيل نتائج اختلال ميزان القوى العسكرية لصالح محورها، ويتجاوز صريحاً أولاً للإبادة والتهدج القسري، وثانياً للمواقف الدولية المعارضة لها، مستغلة فترة بين الشوطين في انتقال إدارة البيت الأبيض، لماذا ليجأ العالم إلى إجراء العمليات الجراحية وهو يعلم أنها غير ناجحة مسبقاً ما دامت التشخيصات ناقصة وغير كافية ولا تحظى باتفاق الآراء؟ لماذا لا يتم استئصال الداء بمصارحة حقيقية دون تكاليف إضافية في الزمن والأموال، وما يحصل من خلل عام في حياة المريض ومحيطه. هل سينجح وقف إطلاق النار في سوريا ومراقبته ثم المفاوضات التي يفترض أن تعيدنا إلى مرجعية جنيف والقرار الأممي 2254؟ وأصلها مرحلة انتقال سياسي تؤدي إلى تشكيل نظام ديمقراطي يكون الحاكم الحالي لسوريا خارجه، ألم تكن كل الإبادة والجرائم والتعالي على التفاوض مع المعارضة سببها استحالة القبول ولو حتى بفكرة مناقشة رحيل الحاكم أثناء تلك المرحلة؟ ما الذي استجد بعد حلب؟ التفرد الروسي في الوضع السوري ربما فيه إيجابيات، لكن هل وضعت روسيا حلب كنموذج مصغر لما يمكن أن يحدث في إلب مثلاً أمام المعارضة، ليكون

حامد الكيلاني  
كاتب عراقي



إيران في منتصف الشتاء الروسي في سوريا، وصبرها نافذ، رغم أنها مطمئنة على مرحلتها الانتقالية في العراق، لكنها تدري أن أمتنا واحدة ويتداعى جسدها بالحمى عندما تستكي بعض أجزائها

## سوريا: المعارضة المسلحة تواجه تحدي التغيير

الإقليمية ساعة حدوثها. لا يعني ذلك أن التسوية باتت متاحة فهناك عناصر إفساد كثيرة أولها نظام بشار الأسد وإيران ووصولاً إلى التخطيحات الجهادية التي تريد فرض رؤيتها العدمية على السوريين. لكن روسيا باتت تقبل نظرياً، وتسعى عملياً، بتقسيم سوريا إلى مناطق نفوذ في المرحلة الأولى من التسوية التي تتوقع حدوثها. تقسيم يقلل من نفوذ إيران ويزيد من نفوذها الخاص، ولكن، على من يدير مناطق النفوذ تلك من المعارضة السورية أن يتخبر حتى يحظى بتلك المهمة.

اقتطاع مساحات في العمق وتثبيت ذلك كإمر واقع. تلك هي المنطقة الوحيدة الخاضعة لسيطرة المعارضة المسلحة والتي لا تتعرض للخصف الجوي من قبل نظام الأسد. لا تخضع تلك المنطقة للمعارضة التي عرفناها، وإنما لشكل آخر من المعارضة التي تخلت عن استقلاليتها وقبلت الرعاية التركية الروسية. قد يكون التواصل مع المعارضة المسلحة أصبح جزءاً من السياسة الروسية في سوريا. ولكن موسكو تتعامل من موقع المنتصر الذي يطالب المعارضة بأن تتغير لإشراكها في التسوية. اعترفت موسكو بوجود حركة أحرار الشام وجيش الإسلام في بيان صادر عن الخارجية الروسية يعدد الفصائل التي ستلتزم بالهدنة، وهو أمر لطالما رفضته كما رفضه النظام وإيران. لم يكن لدى روسيا أي تأثير على هذين التشكيلين العسكريين وهو ما جعلها غير راغبة في إدخالهما إلى دائرة صنع الحل السياسي والعسكري. أما وقد نسجت موسكو اتفاقيات سرية مع تركيا، فإن قبولها بشرعية بعض فصائل المعارضة مشروط بنزع أنبائها وتسليمها بأن تكون تحت رعاية إقليمية.

لن نكتفي روسيا بمطلبها القديم والمتمثل بـ"فصل جبهة النصرة عن المعارضة"، إذ بات الهدف إعادة هيكلة وتصنيع المعارضة بحيث تكون عاملاً مساعداً في تطبيق التفاهات

البعد وغير متناسقة تهدف إلى خلق وجود ملموس لها في سوريا بأقصى سرعة ممكنة. وبمجرد إنجاز تلك المهمة وهو ما يبدو كأنه يتحقق اليوم، فإن عليها أن تقوم بمراجعة معمقة لأهدافها المتوسطة والبعيدة لا فقط في سوريا وإنما في الشرق الأوسط. يتضح ذلك من تعاملها مع تداعيات انتصاراتها العسكرية في كل مرة. بعد كل نصر عسكري كبير، تتوقف موسكو لتحصد نتائجها سياسياً، إذ تعيد تقييم سياساتها باستمرار وتختبر إمكانية فتح طرق إضافية مستخدمة أدوات جديدة خلقتها بنفسها في مرحلة انقضت. في نصرها الكبير الأول الذي حدث بداية هذا العام في ريف حلب الشمالي، أوقفت دعمها للتقدم السريع لقوات حلفائها، وأعلنت وقف إطلاق النار بالتفاهم مع الولايات المتحدة، تطلت مضي روسيا بخطتها تلك موافقة طهران وبشار الأسد من جهة، ونزع أنياب فصائل المعارضة السورية من جهة أخرى. لم يتحقق ذلك، وهو ما دفعها إلى العمل على تكريس نفوذها لتنتهي هذا العام بدور أقوى وأكثر فعالية. ينخرط في التفاوض اليوم طرفان لديهما نفوذ وأوراق مؤثرة يعكس ما حدث بداية العام. تركيا تتمتع بثقل أكبر في سوريا خصوصاً بعد سيطرتها مع فصائل مدعومة منها على الشريط الحدودي في الشمال ومع

لا تواجه فصائل المعارضة السورية تحديات خطيرة خلال الفترة القادمة، ذلك أن البيئة الإقليمية والدولية التي أتاحت نموها على هذا النحو الفوضوي والمستقل بعض الشيء قد بدأت تتغير. يتطلب التنازل مع هذا القدر من التحولات ما يتجاوز سياسة "الانحناء وقت العاصفة" التي اتبعتها المعارضة المسلحة طيلة العامين الماضيين مع اشتداد الضغوط. لم يعد التزامها بوقف إطلاق النار كافياً، إذ بات يتوقع منها إجراء تغييرات جوهرية تتضمن حل بعض التشكيلات المسلحة واندماج أخرى، وزوال بعضها الآخر. قد يكون من حسن حظ فصائل المعارضة المسلحة أن روسيا باتت اليوم على مفترق طرق في سوريا أو اقتربت منه. لم يعد بوسعها مواصلة سياسة استخدام القوة العسكرية المحضة التي لا تلتفت إلى أي أهداف أخرى أو تبحث عن شركاء جدد سواء كانوا محليين أو إقليميين. انهمكت موسكو خلال عام ونصف بشق طريقها في سوريا باستخدام القوة العسكرية المجردة. لم تستمع كثيراً لا إلى من تحاربهم في الميدان، ولا إلى من تخلف معهم في السياسة، أي الدول الإقليمية التي تدعم المعارضة المسلحة وبشكل خاص السعودية وتركيا. بل إنها لم تستمع بالقدر الكافي إلى حلفائها، أي إلى النظام السوري وإيران. كانت تتبع سياسة وحيدة

سلام السعدي  
كاتب فلسطيني سوري



لن نكتفي روسيا بمطلبها القديم والمتمثل بـ"فصل جبهة النصرة عن المعارضة"، إذ بات الهدف إعادة هيكلة وتصنيع المعارضة بحيث تكون عاملاً مساعداً في تطبيق التفاهات الإقليمية ساعة حدوثها

## عذراً.. لا توجد في العراق مؤامرة

أي بلد، مثل العراق، متعدد الأديان والطوائف لأجل أن يعيش شعبه في أمن وسلام. 1- حذف أي مفردة من الدستور تدل على دين أو طائفة أو قومية. 2- منع مشاركة أي حزب يستخدم أسماء وعناوين سياسية تدل على دين أو طائفة أو قومية من دخول الانتخابات، لتخليص العملية السياسية من المحاصصة والنسبة والتناسب في تقسيم السلطة. 3- يمنع تدريس مادة الدين في مدارس الدولة، ويقتصر تعليمها على المدارس الخاصة التي يتحمل الأهل نفقاتها، لأن من واجب الدولة تحقيق العدالة في مجال التعليم والمعرفة، وعدم استخدام المال العام للتبشير بدين أو طائفة. 4- فرض عقوبات على كل مواطن يتسبب في أذى معنوي أو مادي لمواطن آخر من خلال المساء بعقيدته أو قوميته. هذه القوانين ودرجة الالتزام بها تكشف هوية الدولة ومستوى الوعي بها. الوعي الذي يفرض بقوة القانون التي توقف الحاكم والمحكوم عند إشارة المرور الحمراء في الشوارع العامة.

فلخلقت واقعا مضادا لمبدأ العيش والتعايش بسلام. حكم الولاء الطائفي والقومي، الذي يفرض بالاضطهاد والعنف ثقافته وسياسته على الآخر، شعبا من الطوائف والقوميات يسهل تمزيقه، ثم حكمه بنظام محاصصة هش، يخدم القوى الاستعمارية. الحكومة العراقية ترفض التقسيم الإداري وفق نظام الأقاليم، لكنها لا تعمل على خلق الأسباب التي تجعل التقسيم غير واقعي. في ظل عملية سياسية تخفي بطاقيته الديمقراطية، يتقاسم أعضاؤها المناصب وفق نظام النسبة والتناسب، هل نظام الأقاليم مشكلة أم حل؟ كيف يكون نظام الأقاليم "مشكلة"، بينما الأحزاب الإسلامية في السلطة، إما شيعية تنفذ سياسة الفقيه الإيراني، وإما سنية تخدم الخليفة العربي أو السلطان العثماني؟ أما الأحزاب الكردية، فكعادتها، ورقة ضغط سياسية تلجأ إليها القوى الخارجية عند الضرورة. إذا رفضت الحكومة تقاسم السلطة وفق نظام الأقاليم، فعليها تحرير العملية السياسية بإرادة القانون المدني الذي يحتاجه

الجهل سائد، والوعي نادر، لكن قوة الحق والعدالة جعلت الوعي راعياً والجهل رعية. فإذا اختل الميزان واختللت الأوزان، وحكم الخوف العقول والأبدان، صار الجهل راعياً والوعي رعية. هذا حال العراق وشعبه. الطائفيون السنة دمروا الجغرافيا بإرهابهم، والطائفيون الشيعة دمروا الدولة بتبعيتهم. أما الأكراد فقد دمروا أنفسهم سياسياتهم. جميع المشاريع السياسية في العراق إقليمية مستوردة، والمشروع الذي لا يخرج من الأرض وينمو ويكبر بعزم وجهود أهلها، مشروع حين محكوم عليه بالفشل، ولو بعد حين. منذ الانقلاب العسكري على الملكية، ماذا أنتجت الأحزاب الهجينة غير العنف؛ وما تأثيرها على الواقع؛ قبل الاحتلال الأميركي كانت الأحزاب تتقاتل من أجل السلطة لكن بعيداً عن الشعب، أما بعد الاحتلال فصارت تتقاسم الثروة والسلطة بدماء الشعب. للمؤمنين بنظرية المؤامرة: عذراً، لا توجد في العراق مؤامرة. في العراق شعب حكيمته الأحزاب الإسلامية الطائفية، والأحزاب القومية، بعقد الماضي والخوف والتشكيك،

كافي علي  
كاتبة عراقية



الحكومة العراقية ترفض التقسيم الإداري للسلطة وفق نظام الأقاليم، لكنها لا تعمل على خلق الأسباب التي تجعل من التقسيم غير واقعي ومرفوض

الحرب  
أول صحيفة عربية صدرت في لندن 1977  
أسسها  
أحمد الصالحين الهوني

رئيس مجلس الإدارة  
رئيس التحرير المسؤول

د. هيثم الزبيدي

رئيس التحرير والمدير العام

محمد أحمد الهوني

مدراء التحرير  
علي قاسم  
مختار الدبابي  
كرم نعمة

تصدر عن  
Al Arab Publishing House  
المكتب الرئيسي (لندن)  
Kensington Centre  
66 Hammersmith Road  
London W14 8UD, UK  
Tel: (+44) 20 7602 3999  
Fax: (+44) 20 7602 8778

الإعلان  
Advertising Department  
Tel: +44 20 8742 9262  
ads@alarab.co.uk

www.alarab.co.uk  
editor@alarab.co.uk



«العلاقات الاقتصادية بين تركيا والاتحاد الأوروبي ستتعلم بالاستقرار مع توسيع اتحادها الجمركي الذي من شأنه أن يعزز حجم التجارة بين الجانبين».

نور الدين جانيكلي  
نائب رئيس الوزراء التركي

«ساهم الصندوق خلال العقود الأربعة الماضية، في تمويل 72 مشروعاً تنموياً في المغرب، بقيمة تقدر بنحو 2.45 مليار دولار، تركزت على قطاعات حيوية».

محمد سيف السويدي  
مدير عام صندوق أبوظبي للتنمية

## مصر تدعم اقتصادها المتعثر بمصانع جاهزة للشباب

● غياب ثقافة التعامل مع البنوك يعرقل المشاريع الصغيرة ● تمويل 75 بالمئة من قيمة المصانع لأجل 10 سنوات بفائدة 5 بالمئة



### حان وقت العمل

وأشار مجدي كمال مدير جمعية مستثمري بورسعيد، إلى أن المستثمرين سيلجأون إلى استيراد المعدات والآلات من الصين، بعيداً عن الارتفاعات التي يشهدها سعر صرف الدولار في السوق المصرية. وحررت الحكومة المصرية سعر صرف العملة في 3 نوفمبر الماضي، وتسبب ذلك في تراجع قيمة الجنيه بأكثر من 100 بالمائة، فضلاً عن ندرته وصعوبة تدبيره للوفاء باعتمادات الاستيراد. ووفقاً لبيانات البنك المركزي المصري، يبلغ سعر شراء اليوان الصيني نحو 2.70 جنيه، بينما يصل سعر البيع إلى 2.75 جنيه. وتأمل الحكومة في أن تكون خطوة إنشاء المصانع الجاهزة مدخلاً مناسباً لفتح آفاق جديدة للشباب، وحل جزء من مشكلة البطالة التي تحولت إلى صراع مزمن لها.

إنشاء 21 مجمعا صناعيا في جميع المحافظات بحلول عام 2020. وأكد لـ"العرب" أن الاتفاق يتضمن في المرحلة الأولى إقامة 3 مجمعات صناعية، الأولى للصناعات الغذائية والدوائية والهندسية بمدينة السادات والثاني للصناعات النسيجية في مدينة بدر والمجمع الثالث في منطقة الرسوة جنوب بورسعيد الذي يخصص لأنشطة صناعية متعددة. ويصل إجمالي محفظة المشروعات الصغيرة والمتوسطة للبنك الأهلي إلى نحو 1.5 مليار دولار جنيه تم منحها لنحو 51.6 ألف مشروع. وكشف مستثمرون لـ"العرب" أن تلك المبادرة تعزز من التعاون المصري الصيني بعد اتفاقية تبادل العملات التي وقعتها القاهرة وبكين مؤخرا وتسمح بالتبادل التجاري بالجنيه المصري واليوان الصيني.

مسبوق، حيث بلغ عدد الراغبين في الحجز نحو 3 آلاف في مدينة السادات، للحصول على 296 وحدة صناعية. وقال عرفات راشد رئيس جمعية مستثمري مدينة السادات لـ"العرب" إنه سيتم إجراء قرعة علنية، بعد أن تعدى عدد الحاجزين 10 أضعاف عدد الوحدات الصناعية المعروضة. ووقع البنك الأهلي المصري بروتوكول تعاون مع الهيئة العامة للتنمية الصناعية بهدف توفير التمويل اللازم للمشروعات الصناعية الصغيرة والمتوسطة المستفيدة من مبادرة "مصنع جاهز بالتراخيص". وقال حازم حجازي الرئيس التنفيذي للجزء المصرفية والمشروعات الصغيرة والمتوسطة في البنك إن المبادرة تساهم في تنفيذ استراتيجية الهيئة التي تستهدف

بدأت الحكومة المصرية بتوزيع مصانع جاهزة على الشباب، بعد أن تعثرت مبادرة البنك المركزي لتمويل المشروعات الصغيرة والمتوسطة بنحو 10 مليارات دولار. ويرى محللون أن الخطة قد تساهم في حل مجموعة من الأزمات وتساعد على فتح آفاق اقتصادية جديدة.

### محمد حماد

أحمد عبدالرازق:  
التجربة تبدأ بتأسيس 500 مصنع ثم تعمم على كافة المناطق الصناعية



سكانه 92 مليون نسمة. وتقول القاهرة على هذه المبادرة في تعزيز النمو ليصل إلى المعدل المستهدف والبالغ 5 بالمئة في السنة المالية المقبلة.

وواجه الشباب نفس المشكلة مع الصندوق الاجتماعي للتنمية، حيث كان يوافق على التمويل ثم يحيل ملف المشروع إلى البنوك التي كانت تطلب ضمانات يصعب توفيرها غالباً، ما أدى إلى عزوف الشباب عن مشروعات الصندوق.

وأنشئ الصندوق بقرار جمهوري عام 1991 كشبكة أمان اجتماعية واقتصادية، حيث يسهم في محاربة البطالة والتخفيف من حدة الفقر وتحسين مستويات المعيشة والإسراع في تحقيق التنمية الاقتصادية والاجتماعية الشاملة.

وأصدر مجلس الوزراء المصري قراراً بضم الصندوق إلى وزارة الصناعة، ما يعني تفكيك الصندوق، واستبداله بجهاز للمشروعات الصغيرة والمتوسطة.

وقال أحمد عبدالرازق رئيس الهيئة العامة للتنمية الصناعية، إن مبادرة "مصنع جاهز بالتراخيص"، بدأت بمدينة السادات شمال غرب القاهرة وفي نطاق محافظة المنوفية، حيث تم تأسيس أول مجمع صناعي يضم 296 مصنعا كامل المرافق والمباني وجاهزا بالتراخيص، لبيدأ المستثمر مشروعه والتشغيل فوراً.

وأوضح لـ"العرب" إن المرحلة الثانية ستطلق خلال أيام في مدينة بدر القريبة من القاهرة بإنشاء 63 مصنعا، ثم إنشاء مجمع جنوب الرسوة في بورسعيد عدد مصانعه 141.

وشهدت الأيام الماضية إقبالا كبيرا على سحب كراسات حجز المصانع، بشكل غير

أطلقت وزارة التجارة والصناعة والهيئة العامة للتنمية الصناعية المصرية، مبادرة "مصنع جاهز بالتراخيص"، بهدف إنقاذ الاقتصاد المتعثر من حالة الركود التي سيطرت عليه منذ يناير 2011.

وتستهدف المبادرة تسليم نحو 500 مصنع جاهز للشباب في المرحلة الأولى، في إطار خطة لتعميم التجربة على جميع المناطق الصناعية في أنحاء البلاد.

ووفقاً للمبادرة التي بدأت بالفعل، تقوم الهيئة العامة للتنمية الصناعية بتجهيز المصانع بالتراخيص، وتسليمها مباشرة للشباب، بمقدم 25 بالمئة من قيمتها وتقسيم 75 بالمئة على عشر سنوات بفائدة 5 بالمئة.

وتعد المبادرة بديلاً عملياً عن مبادرة البنك المركزي، والتي كانت توفر القروض للشباب بفائدة 5 بالمئة، مقابل إعفاء البنوك المشاركة في المبادرة من نسبة الاحتياطي.

ويلزم البنك المركزي البنوك العاملة بمصر بإيداع 10 بالمئة من أموالها كاحتياطي نقدي لدى البنك المركزي، وقد سمح بالمصارف بموجب المبادرة بطرح قيمة الأموال التي تمنح لتمويل المشروعات الصغيرة من تلك النسبة.

وتعثرت المبادرة بسبب شروط الجهاز المصرفي بتقديم ضمانات متعددة من الشباب قبل الحصول على قروض تمويل المشاريع.

وأظهر هذا التعثر فجوة كبيرة بين المواطنين وثقافة التعامل مع البنوك، ما يتطلب جهوداً غير عادية للتوعية، في مجتمع يعتمد على التعامل بالسيولة النقدية بشكل رئيسي.

ويصل عدد الحسابات المصرفية في مصر إلى 11 مليون حساب فقط في بلد يتجاوز عدد

### حازم حجازي:

البنك الأهلي المصري  
سيقوم بتمويل 21 مجمعا  
صناعيا حتى عام 2020



## تمويل ألماني لتمكين شباب تونس

ويعمل المشروع على تحسين الوضع الاجتماعي والاقتصادي للشباب المهمش، عن طريق تعزيز إمكانياتهم في المجتمع من خلال تنفيذ 1400 تظاهرة، إضافة إلى إعطاء برامج ومنح لتنفيذ مشاريع صغرى لحوالي 25 شاباً.

ووفقاً للتعداد العام للسكان لعام 2014، يعيش في إقليم تونس الكبرى أكثر من 2.6 مليون نسمة، تتراوح أعمار 29 بالمئة منهم بين 15 و29 سنة.

وباعتبار أن السن المحددة للمشروع (15-20 سنة) فإن معايير الاختيار تؤهل ما يقارب مئة ألف من الفتيات والفتيان. وقال رئيس جمعية نور الحياة التونسية، مراد بن

مشاريع، "مبينا أنه "في حال كان التعاون جيدا ستقوم بمشاريع أخرى في تونس".

وتنشط المنظمة الألمانية منذ حوالي 14 سنة وهي تقوم بالإشراف على مشاريع وتنفيذها في العديد من الدول العربية من بينها اليمن والأردن وسوريا.

وهذا أول مشروع تطلقه المنظمة الألمانية في تونس بالتعاون مع جمعية نور الحياة التونسية بتمويل من الوزارة الاتحادية للتعاون الاقتصادي والتنمية في ألمانيا.

ويشمل المشروع تأهيل 700 شاب من محافظات إقليم تونس الكبرى وهي المحافظات التي تشكل العاصمة، وهي تونس وأريانة وبن عروس ومنوبة.

□ تونس - رصدت الحكومة الألمانية، نحو 200 مليون يورو، لتمويل مشروع "التمكين الشباب في تونس"، خلال الفترة الممتدة بين العامين 2016 و2018.

جاء ذلك في كلمة ألقاها ماتياس ليبيراند، المدير العام للمنظمة الألمانية "رؤية أمل" الدولية في مؤتمر صحفي، أمس، بالعاصمة تونس، للإعلان عن المشروع الذي ينظم بالتعاون مع جمعية نور الحياة التونسية.

وقال ليبيراند، إن "الحكومة الألمانية سلمت المنظمة 200 مليون يورو (ما يعادل 210 مليون دولار) لتمويل المشروع الذي يمتد على فترة عامين". وأضاف أن "المشروع يهدف إلى حل مشكلات الشباب ومساعدته على تنفيذ

## مكاسب أسعار النفط

### الكبرى منذ 2009

□ لندن - أنهت أسعار النفط العالمية تعاملات عام 2016 بتحقيق أكبر مكاسب سنوية منذ 7 أعوام، مدعومة باتفاق المنتجين من داخل أوبك وخارجها على خفض إنتاج الخام لتقليل تخمة المعروض، التي تضغط على الأسعار منذ أكثر من عامين.

وبلغت مكاسب مزيج برنت القياسي هذا العام نحو 50 بالمئة بينما ارتفع الخام الأميركي الخفيف نحو 43 بالمئة ليسجل الخام أكبر مكاسبها السنوية منذ 2009 حين ارتفعاً بأكثر من 70 بالمئة في ذلك العام.

وعند المقارنة بأدنى مستويات الأسعار في العام الماضي، تكون الأسعار قد ارتفعت بنسبة 100 بالمئة عن أدنى مستوياتها التي سجلت في نهاية يناير الماضي.

وفقدت أسعار النفط أكثر من نصف قيمتها منذ منتصف عام 2014 حين كانت تتحرك فوق 100 دولار للبرميل، بسبب تخمة المعروض التي ترجع لأسباب من بينها طفرة النفط الصخري الأميركي.

واشتد الاتجاه النزولي للأسعار في النصف الأول من العام الحالي، حين رفضت السعودية إبرام أي اتفاق لتجميد الإنتاج إذا لم تساهم فيه إيران، وتمسكت بالدفع عن الحصة السوقية.

لكن اتفاقاً جديداً أوبك بخصوص تقليص الإنتاج جرى التوصل إليه في نوفمبر يعكس عودة المنظمة التي تضم 13 عضواً إلى تبني هدفها القديم والمتأمل في حماية الأسعار وإن كانت الشكوك تظل تحوم حول التنفيذ.

وإلغيت سلطنة عمان عملاءها أمس بأنها ستخفض الكميات التعاقدية المخصصة لهم بموجب عقود محددة المدة بنسبة خمسة بالمئة في مارس لكنها لم تذكر ما إن كان خفض الإمدادات سيستمر بعد ذلك.

وتجاهلت السوق أمس زيادة غير متوقعة في مخزونات النفط الخام الأميركية بواقع 614 ألف برميل في الأسبوع الماضي، وفقاً لما أظهرته بيانات إدارة معلومات الطاقة الأميركية، رغم أن المحللين كانوا يتوقعون انخفاضها بنحو مليوني برميل.

200  
ألمانيا لتمويل مشاريع برنامج "التمكين الشباب التونسي"

زديرة، إن "الجمعية تعنى بتطوير وتمكين ونهايل الشباب والأطفال في تونس، خاصة في الظرف الذي تمر به البلاد".

وأوضح أنه "سيتم اختيار 25 شاباً من الذين سيتم تكوينهم (تدريبهم) طيلة سنتين، لمساعدتهم على تنفيذ مشاريع".

وتعد ألمانيا من أهم البلدان الأوروبية المساندة لتونس خلال المرحلة الانتقالية التي تعيشها منذ عام 2011.

وكان بنك التنمية الألماني قد منح تونس أكثر من مليار دولار منذ يناير 2011، وفي العام الماضي، وضع على ذمة الحكومة التونسية حوالي 280 مليون دولار بهدف استغلالها في مشاريع تنموية.

وتعمل الحكومة على دفع عجلة النمو عبر مسار إصلاحي شاق في كافة القطاعات وبمساعدة شركائها الاقتصاديين.

وأكد رئيس الحكومة يوسف الشاهد الأسبوع الماضي، في كلمة ألقاها خلال الندوة الوطنية لجمعية القروض الصغرى أن خط تمويل بقيمة 250 مليون دينار سيتم تخصيصه وتوجيهه لفائدة صغار المستثمرين.

وأوضح أن هذه التمويلات سيتم منحها في إطار عقد بين البنك التونسي للتضامن والجمعيات التنموية التي ستوزعها بدورها على أصحاب المشاريع الصغرى في كل الجهات بقيمة لا تتجاوز 5 آلاف دينار للمشروع الواحد (2.2 ألف دولار).

وانسعت تداعيات الأزمة الاقتصادية في البلاد بشكل كبير بعد أن اصطدمت حكومته حينما تسلمت السلطة في أغسطس، بواقع صادم نتيجة تراجع أغلب القطاعات الحيوية، ما دفع المسؤولين للدعوة إلى الإسراع بوقف هذه "الدوامة المدمرة".

وتواجه الحكومة ضغوطاً من المقرضين الدوليين لتنفيذ إصلاحات اقتصادية وخفض الإنفاق لتقليص العجز في الميزانية، والذي قد لا يتجاوز حاجز 1.6 مليار دولار العام الجاري، وفقاً لبيانات البنك المركزي.

بانتظار الفرج





«إجمالي المشاريع التي مولها الصندوق منذ تأسيسه قبل 55 عاما بلغ نحو 900 مشروع بقيمة 20 مليار دولار لفائدة 106 دول شملت كافة القطاعات».

عبدالوهاب البدر  
المدير العام للصندوق الكويتي للتنمية الاقتصادية العربية

## عام التحول الاقتصادي الكبير وترتيب أولويات الإنفاق في السعودية

● رؤية اقتصادية متكاملة للتنمية المستدامة تمتد حتى العام 2030 ● سلسلة واسعة من إجراءات التقشف وتعزيز إيرادات الموازنة



### التطلع إلى المستقبل

ونمو الإيرادات بـ184.4 مليار دولار. وستكون موازنة 2017 رابع موازنة سعودية تسجل عجزاً على التوالي. ومع اقتراب نهاية العام 2016 أعلن وزير الطاقة السعودي خالد الفالح أن بلاده سجلت خلال العام 2016 تراجعاً في استهلاك الكهرباء واستهلاك الوقود في قطاع النقل، ما أدى إلى تراجع في وتيرة نمو استهلاك الطاقة بشكل عام. وكشف الوزير أن الاستهلاك في قطاع الكهرباء "توقف عن النمو لأول مرة منذ إنشاء شركة الكهرباء" في السعودية. وقال إن استهلاك قطاع النقل من الطاقة انكمش بمقدار 3 بالمئة في العام 2016، مقابل متوسط نمو وصل إلى 6.5 بالمئة في السنوات الخمس الماضية.

وهبطت تكلفة التأمين على الديون السعودية ضد مخاطر التخلف عن السداد إلى أدنى مستوياتها هذا العام، في مؤشر على أن إصدار السندات الكبير خفف إلى حد ما الشكوك في قدرة الرياض على التكيف مع عصر النفط الرخيص. وأعلنت الحكومة في ديسمبر عن موازنة 2017 التي توقعت تراجعاً كبيراً في العجز رغم زيادة الإنفاق فيها. وكشفت الحسابات الختامية لعام 2016 عن تحسن كبير في مؤشرات الموازنة، حين جاء العجز أقل بنحو 8 مليارات دولار عن التقديرات الأولية. وبلغ حجم الإنفاق في الموازنة الجديدة نحو 237.2 مليار دولار، أي بزيادة 17.2 مليار دولار عن الإنفاق الفعلي في العام الحالي، وتوقعت تراجع العجز إلى 52.88 مليار دولار

من خلال استخدام ترتيبات خاصة تسمح للطرفين باستخدام عملة كل دولة في تسوية المعاملات التجارية، في إطار نظام معدلات صرف بين العملات يتم تحديده بصورة مباشرة دون استخدام عملة دولية وسيطة كالدولار. وعززت في سبتمبر إجراءات ترشيد الإنفاق وزيادة إيرادات الموازنة، وبدأت بتطبيق حزمة جديدة من الرسوم على عدد كبير من الخدمات الحكومية وتاشيريات الدخول إلى البلاد. ونجحت السعودية في أكتوبر الماضي في اقتراض مبلغ قياسي من أسواق المال العالمية، حين أصدرت سندات دولية بقيمة 17.5 مليار دولار، وهو أكبر اقتراض لدولة ناشئة على الإطلاق.

يمكن اعتبار عام 2016 عام التحول الاقتصادي الأكبر في تاريخ السعودية، حيث انطلقت الحكومة منذ بداية العام بإجراءات التقشف وخفض الدعم الحكومي لتصل في أبريل إلى إعلان رؤية "السعودية 2030" التي تهدف إلى رفع كفاءة وتنافسية الاقتصاد والتأقلم مع عهد النفط الرخيص.

خالد الفالح:  
استهلاك الكهرباء توقف  
عن النمو لأول مرة منذ  
إنشاء شركة الكهرباء



الرخيص وخفض الاعتماد على عوائد صادرات الطاقة. ودخلت الرياض في بداية يونيو الماضي مرحلة تنفيذ أكبر خطة للتحول الاقتصادي في تاريخها، وكشفت تفاصيل المشاريع والإجراءات التي ستتبعها لبناء الاقتصاد عن أسس مستدامة وشفافة وتهيئة البلاد لمرحلة ما بعد النفط.

ومن بين أولويات هذه الخطة زيادة الإيرادات الحكومية غير النفطية إلى 141 مليار دولار بحلول العام 2020، كما تستهدف خلق 450 ألف وظيفة غير حكومية للمواطنين بحسب وثائق وزعت على الصحفيين في جدة.

وتسعى الخطة إلى رفع مستوى الخدمات التي تقدمها الحكومة وتعزيز جودتها من أجل تحقيق "الكفاءة والفعالية في ممارسة أجهزة الدولة لمهامها واختصاصاتها على أكمل وجه والارتقاء بمستوى الخدمات المقدمة للمستفيدين وصولاً إلى مستقبل زاهر وتنمية مستدامة".

واتخذت السعودية خطوة كبيرة في 26 سبتمبر الماضي، بإقضاء الدولار تماماً من التعاملات المباشرة مع الصين، وتأسيس نظام لأسعار الصرف المباشرة بين الريال واليوان، يسمح لكين بشراء النفط السعودي باليوان.

ويرى الخبراء أنها خطوة نوعية ستكون لها تداعيات كبيرة وستلحق أضراراً بمكانة الدولار، وتمهد الطريق لعلاقات ثنائية مزدهرة، بين البلدين وتعطي زخماً كبيراً لجهود كين في تدويل عملتها. ويعني الاتفاق، تسوية المعاملات التجارية بينهما،

لندن - شهد الاقتصاد السعودي في العام 2016 أكبر ثورة إصلاحات اقتصادية في تاريخ البلاد، حيث عرف تحولات كبيرة في برامج الدعم الحكومي وإعادة هيكلة الاقتصاد وصولاً إلى إجراءات تقشف قاسية بعد نحو عامين من تراجع إيرادات صادرات النفط. وبدأت السعودية العام بخفض الدعم الحكومي لأسعار الوقود، وهي أول خطوة من نوعها منذ 10 سنوات، في محاولة للتأقلم مع ضغوط التراجع الحاد في إيرادات صادرات النفط. ولا تزال حتى بعد التعديل عند مستويات مدنية بالمستويات الإقليمية والعالمية.

وقالت الحكومة إن التعديلات تهدف إلى تحقيق الكفاءة في استخدام الطاقة والمحافظة على الموارد الطبيعية ووقف الهدر والاستخدام غير الرشيد والتقليل من الآثار السلبية على متوسطي ومحدودي الدخل. وكانت المحطة الكبرى إعلان "رؤية السعودية 2030" في 25 أبريل الماضي، وهي خطة طموحة طويلة المدى تسعى إلى إعادة هيكلة الاقتصاد للتأقلم مع عهد النفط

### أبرز محطات الاقتصاد السعودي

- ▲ زيادة أسعار الوقود بنسبة 50 بالمئة
- ▲ خفض الدعم الحكومي للكهرباء والمياه
- ▲ إعلان «رؤية السعودية 2030»
- ▲ تراجع العجز عن التقديرات الأولية
- ▲ اقتراض 17.5 مليار دولار من الأسواق العالمية
- ▲ فرض رسوم واسعة على الخدمات والتأشيرات
- ▲ تراجع وتيرة نمو استهلاك الوقود والكهرباء
- ▲ زيادة الإنفاق وتراجع العجز في موازنة 2017

## أزمات السودان الاقتصادية تبلغ ذروتها في نهاية 2016

● العصيان المدني يستقبل قرار التعويم الجزئي لسعر صرف الجنيه ● أزمة السيولة النقدية وغيان الأسعار يشلان حياة المواطنين

7.1  
مليار دولار، قيمة  
الواردات في 2016،  
بانخفاض عن 9.1 مليار  
دولار في 2015

بالخارج وإيرادات الصادرات واستغلال المبالغ لعدد من الأغراض من بينها استيراد السلع الأساسية. وعقب القرار، بدأ العاملون في الخارج بتحويل أموالهم ومخزنتهم عبر السوق السوداء من أجل تجنب الفرق الكبير بين السعر الرسمي، الذي يحدده بنك السودان والبالغ 6.5 جنيهات للدولار والسعر الموازي البالغ نحو 16 جنيهات للدولار.

ولتقليل الطلب على الدولار وحماية الصناعة المحلية حظر السودان أيضاً واردات اللحوم والأسماك، وزاد رسوم الاستيراد على سلع أخرى، لكن القيود فاقت معاناة المواطنين في بلد يعتمد بشدة على السلع المستوردة. وحصل البنك المركزي على وديعة إماراتية بقيمة نصف مليار دولار، خلال زيارة الرئيس عمر البشير إلى أوطان في نوفمبر الماضي، لكنها لم تتمكن من تخفيف العجز الكبير الذي تشكو منه الخرطوم.

وتعاني الخرطوم منذ انفصال جنوب السودان قبل 5 أعوام، حين فقدت ثلثي إيراداتها النفطية، كما أن العقوبات الاقتصادية الغربية المفروضة على الخرطوم منذ عقدين بدأت تظهر أكثر من أي وقت مضى. وتسبب الحظر في أضرار جسيمة لحقت بمختلف قطاعات الاقتصاد، خاصة أنها تشمل التحويلات البنكية مع الخارج وقطاع النقل بمختلف فروع.

وقبل ساعات من طي صفحة هذا العام، أقر البرلمان موازنة 2017 بعجز متوقع يعادل 2.1 بالمئة من الناتج المحلي الإجمالي، ونمو يصل إلى 5.3 بالمئة، أي بانخفاض من 6.4 بالمئة خلال العام الجاري. وكان صندوق النقد الدولي قد ذكر في وقت سابق أن معدل النمو الاقتصادي في السودان خلال 2016 سيبلغ حوالي 3.3 بالمئة، مقارنة بنحو 5 بالمئة في 2015.

وجاءت تلك الإجراءات في إطار سلسلة طويلة من إجراءات خطة التقشف، التي لجأت إليها الحكومة السودانية تدريجياً منذ العام 2011 لتعويض تراجع الإيرادات، منذ انفصال جنوب السودان.

ويعاني المستوردون في كافة القطاعات من شح النقد الأجنبي لتلبية التزاماتهم الخارجية من المؤسسات الرسمية، ما يجعلهم يلجأون إلى السوق السوداء في أغلب الأحيان. وحذرت غرفة المستوردين في الغرفة التجارية المنضوية تحت اتحاد أصحاب العمل من انهيار قطاع الاستيراد في الفترة المقبلة خاصة بعد أن قررت الحكومة رفع الرسوم الضريبة الخاصة بالأعمال في موازنة 2017.

وألغقت العديد من الصيدليات أبوابها في الأونة الأخيرة بعد أن عجز مستوردون عن الإيفاء بالتزاماتهم جراء التدابير الحكومية القاسية، وهو ما يهدد حياة الكثير من السودانيين.

وتقول وزارة المالية إن واردات السودان انخفضت بشكل كبير خلال الأشهر العشرة الأولى من العام الجاري من 9.1 مليار دولار إلى 7.1 مليار دولار، نظراً لشح السيولة النقدية لدى المتعاملين والشركات. وفي محاولة لتطويق الأزمة، أصدر البنك المركزي قبل أسابيع من نهاية العام قراراً بالتعامل بسياسة الحافز عند شراء النقد الأجنبي من مخرجات السودانيين العاملين

وشكل التحرير الجزئي لسعر صرف الجنيه مقابل العملات الأخرى، واحداً من أقسى تلك الإجراءات التي بدأت الحكومة في تطبيقها في نوفمبر، إذ وصل سعر الدولار في السوق السوداء إلى نحو 18 جنيهاً.

وأنكى التضخم، الذي تقترب نسبته من 20 بالمئة، استياء متزايد لدى المواطنين الذين عجزوا عن توفير مستلزماتهم الغذائية اليومية إلى جانب العديد من الحاجيات الضرورية الأخرى كالدواء وغيرها.

ولجأت الحكومة إلى رفع الدعم جزئياً عن الكهرباء والتوقف عن توفير الدولار لشركات استيراد الأدوية، وهو ما دفعها إلى التعامل مع السوق السوداء، وأدى في نهاية المطاف إلى زيادة أسعار الأدوية.

فشلت محاولات الحكومة السودانية طيلة عام 2016 في السيطرة على الوضع الاقتصادي وإيقاف التدهور المريع في سعر صرف الجنيه أمام الدولار وشح السيولة النقدية من العملة الصعبة وانفلات معدل التضخم والارتفاع الجنوني للأسعار.

واضطرت الحكومة قبل أيام لإعفاء محافظ البنك المركزي عبدالرحمن حسن من منصبه، وتعيين حازم عبدالقادر أحمد في المنصب للتخفيف من الغضب الشعبي على تدهور قيمة الجنيه والتداعيات القاسية للسياسات المالية.

وأظهر العصيان المدني، الذي اجتاح أنحاء البلاد في الأسابيع الأخيرة، حجم المخامرة التي أقدمت عليها الحكومة باعتماد إجراءات تقشف قاسية، لردم الفجوة الكبيرة في عجز الموازنة.

أجبرت الأزمات الاقتصادية، التي بلغت ذروتها في العام 2016، الحكومة السودانية على تطبيق إجراءات تقشف واسعة في محاولة لإيقاف اندثار الاقتصاد إلى حافة الهاوية.

ورغم الاتفاقيات التي أبرمتها مع دول المنطقة في مقدمتها الإمارات والسعودية للاستثمار في عدة قطاعات بينها الزراعة، إلا أن مراقبين يقللون من فرص تجاوز البلاد لمحتتها في القريب العاجل بسبب السياسات المالية المتبعة والتي لم تعد صالحة.



صراع من أجل البقاء

### أهم المحطات الاقتصادية

- ▲ تحرير جزئي لسعر صرف الجنيه
- ▲ توسيع إجراءات التقشف وخفض الإنفاق
- ▲ اتفاقيات استثمار مع السعودية والإمارات
- ▲ زيادة كبيرة في أسعار الوقود
- ▲ تحرير جزئي لأسعار الماء والكهرباء
- ▲ وديعة إماراتية بنصف مليار دولار
- ▲ حظر استيراد مجموعة من السلع
- ▲ سياسات مستميتة لجمع النقد الأجنبي

# سياسي بعباءة راهب يثير تساؤلات المصريين

## الأبنا مكاروريوس

### راعي أبرشية المنيا الذي يعبر رأس السنة غاضبا



شيرين الديقاموني

القاهرة - في السنوات الأخيرة، لمع في مصر، اسم الأبنا مكاروريوس، أسقف المنيا، وخاصة في أوقات الأزمات والحوادث المرتبطة بالشأن القبطي، ولم تقع حادثة عنف طائفي أو هجوم على كنيسة، أو تعرض أحد الأقباط لحادثة، إلا وكان اسم مكاروريوس يقفز إلى الأضواء.

كلما لاحت في الأفق الكنسي محنة حاملة رياح الطائفية العاتية، سواء داخل أبرشيته بمحافظة المنيا أو خارجها، غالباً ما يؤخر مكاروريوس بيانه الكنسي، اتساقاً مع هدوء يليق بثقافته، ثم يتحدث ليؤكد، في كل مرة، أن "الدولة لا بد أن تحافظ على هويتها ومؤسساتها، لأنه ليس من حق أحد أن يقيم نفسه مُتسرِّعاً وقاضياً وجلاداً، فهذا هو دور الدولة، ولا يجوز لأحد أن يأخذ دورها، ويصلح الأمر بيده".

”

**شخصيته المتواضعة البسيطة مع عامة المسيحيين أدت إلى سطوع نجمه وشهرته.. ويشبه البابا شنودة في صفاته. ويستخدم اللغة الأدبية ويكتب قصصاً قصيرة**

”

وفي حادث الكنيسة البطريركية، الذي شهدته العاصمة المصرية مؤخراً، وراح ضحيته 26 قبطياً، اتكا الأبنا مكاروريوس على عصاه، وقال "التفجير لم يسبب إلّا للأقباط وحدهم، ولكن مصر كلها أضررت في هذا الحادث، من إرهابيين يستهدفون الوطن، ويحاولون الوقيعة بين المسلمين والمسيحيين".

لكنه عندما أفاق من تأثير الصدمة، عاد ليذكر الدولة بالقيام بمسؤوليتها، بتفعيل دولة القانون، وطالب أولى الأمر في مصر، بالبحث عن حلول جذرية لمشكلة الإرهاب، وبأن تكون هناك إجراءات صارمة لمنع تكرار ذلك، ملحاً إلى أن "حادث كنيسة القديسين" (وقع في عام 2010)، وغيره من الاعتداءات، ما زال بلا تحقيقات ولا محاكمات حتى الآن، ما يعطى الشكوى الأخضر للمزيد من الظلم والاضطهاد.

#### فخ الصقور

بعد أن تورى عن المشهد القبطي، الأبنا بيشوي، الذي عرف بتعصبه، وسطع نجمه في عهد البابا الراحل شنودة الثالث، كرمز لـ"تيار الصقور" بالكنيسة، جاء الأبنا مكاروريوس ليثير الجدل حوله، وبلغت إليه الانتقار. الراهب "مكاروريوس"، الذي رُسم "قساً" في 30 يونيو 1988، و"قمصاً" في 9 أبريل 2001، معروف ببراعته في الوعظ والخطابة وسعة الاطلاع، والتي تتجاوز حدود العلم الكنسي والديني، ما جعل الأقباط يلقبونه بـ"أديب الكنيسة"، وأمله ليصبح سكرتيراً خاصاً للبابا الراحل شنودة الثالث في عام 2003.

يشبه مكاروريوس، البابا الراحل شنودة في الكثير من الصفات، حيث يلجا مثله إلى استخدام اللغة الأدبية كوسيلة لبيت القيم والفضائل، وكانت كتاباته الأدبية المسيحية منبذة بتوقيعه "راهب دير البراموس"، وبعد درجة الأسقفية، استبدل التوقيع بـ"الأسقف المثقف"، وصدرت له مؤلفات أبرزها "رحيق الاستشهاد"، لتاريخ الاعتداءات

على الكنائس، وهناك مجموعات قصصية، منها "فقراء ولكن" و"حيثما تذهب" و"عند الغروب".

وبالرغم من أن رسامته أسقفاً، في عام 2004، اعتبرها البعض تكريماً لجهوده، لكن في الكنيسة وقتذاك، قرر محاربهه بترسيمه أسقفاً على أبرشية ولم يتركه راهباً.

خوف الصقور من تصاعد شعبيته بين الأقباط، ومنافسته لهم في المستقبل على كرسي البابوية، جعلهم يفكرون في كيفية حرمانه من حق الترشيح لمنصب البطريرك بعد وفاة البابا شنودة، ويبدو أن ذهنهم تفتق عن إقناع البابا بترسيمه أسقفاً لأبرشية المنيا (وحسب قوانين الكنيسة، فإن المرشح لمنصب البطريرك، لا بد أن يكون إما أسقفاً عاماً أو راهباً، وليس أسقفاً على أبرشية).

غير أن السحر انقلب على الساحر، ولم يحصل أي منهم على الكرسي، وأفل نجمهم، وفي المقابل سطع "أديب الكنيسة"، بشخصيته البسيطة والمتواضعة في التعامل مع العامة من المسيحيين، ومخاطبتهم بلغتهم، وتعاطفه معهم.

تفوذ الأبنا مكاروريوس تجاوز حدود محافظة المنيا، إلى التدخل في كل قضايا الأقباط في أنحاء القطر المصري، فقد كان قائداً روحياً نشطاً وأبنائه، يبعث بالطمأنينة لرعايا الكنيسة، بإقامة الصلوات فوق أنقاض الحرائق والتدمير.

وجده الأقباط يترأس الصلاة فوق حطام كنيسة العذراء بقرية الإسماعيلية بالمنيا، ويقدم الصلاة في منزل عجوز لا تقوى على الذهاب للكنيسة، ويمسك بيد معلمه المسن الأبنا أرسانيوس أسقف المنيا السابق، ويلتقط الصور "السيلفي" مع الأطفال، ويتابع أعمال البناء، ويغسل أرجل الشعب، مفضلاً الجلوس على الأرض.

كانت أبرز مشاهدته، التي زادت من تعلق الأقباط به، صلواته في كنيسة الأمير "تادرس الشطبي" بالمنيا، والتي دمرت بيد الإرهاب، وإقامة مراسم خطبة لعروسين فوق الأنقاض في "الطل"، وخلفه جمع من رعايا الأقباط.

#### أشواك الطائفية

يحظى الأبنا مكاروريوس بحب المواطنين المسيحيين العاديين، الذين اعتبروه صوتهم في رفض الظلم، وإبداء الغضب تجاه ما يتعرضون له من اعتداءات، وانقلاباً على الطرق التقليدية في معالجة قضاياهم، والتي لم تحسم شيئاً، لكن في المقابل فإن مواقفه الجريئة في الدفاع عن الأقباط جعلته في حالة من الصدام والمواجهة مع رجال الأمن والبعض من رجال الإعلام، حيث أن علاقته مع رجال الأمن في محافظة المنيا ليست دائماً في وئام وتوافق.

وصرح أكثر من مرة بأن "الطريقة التي تنتهجها مؤسسات الدولة ستجبر المواطنين على اللجوء للكنيسة أو المسجد، وستدفع الكنيسة صاغرة إلى إقامة مؤسسات موازية لمؤسسات الدولة".

في الوقت الذي يميل فيه رجال الأمن والسياسيون إلى التسوية العرفية لمشكلات العنف الطائفي، يقاوم الأبنا مكاروريوس هذه الآلية، بل أحياناً ما يتهم المسؤولين السياسيين والأمنيين بالتخاذل عن معالجة تلك القضايا وعن حماية الأقباط، وهو ما يفاقمها ويجعلها متكررة، ودائماً ما يؤكد أن "المسؤولين يهربون من المواجهة بالملاطفة، ونحن في مصر لا نتعامل مع القانون، ولكن مع الجالس على الكرسي لتنفيذ القانون، وهناك فرق كبير بين المسلمين".

تلك التصريحات، أظهرت الجانب المتشدد من شخصية مكاروريوس وتعصبه، لكنه نفى ذلك، مشيراً إلى أنه "يعبر عن آلام الأقباط ومُعاناتهم، ولا يعني ذلك أنه متعصب، لكنه يحاول بلورة مشاعر الأقباط".

الأسقف المثقف على يقين تام بأن الجلسات العرفية تعالج البعد المجتمعي فقط، وليست بديلاً لمؤسسات الدولة التي تهين نفسها حال قبولها الأعراف، ويؤكد أن التخويف من "فزاغات" الفتنة والاحتقان يهدف إلى تهدئة الأمور و"تنظيم" الموضوعات بحلول سطحية، وأن عبارة "المسلمون والمسيحيون نسيج واحد"، أو المصريون لا يفرقهم أحد، هما مجرد كلام حلو، وتطبيب للخواطر.

الأبنا مكاروريوس، الذي يحلو للبعض من الأقباط تسميته، بالسائر على شوك "الطائفية"، لم يتحمس لـ"بيت العائلة المصري"، الذي يضم شيوخاً وقساوسة من الأزهر والكنيسة، فهو يرفض مبدأ "اضحك عيشان الصورة تطلع حلوة" وتبويس اللحن بين الشيخ والقسيس، ورفض تدخل بيت العائلة في الكثير من الأزمات الطائفية، واعتبره مسكناً وليس حلاً جذرياً.

ظهر ذلك جلياً في تعامله إبان حادث طائفي بين قريتي "نزلة عبيد"، و"الحوارثة" بالمنيا، في ديسمبر 2013، وحذر من جلسات الصلح العرفية، وتنبأ من الكهنة المشاركين في سرادق المصالحة، باعتبارها تستند إلى "توازنات"، تستهدف تسيير الأوضاع فقط دون مراعاة لوضع حلول جذرية تحول بين المنيا وتكرار العنف الطائفي داخل قراها، التي بحسب قوله "تتجدد طائفتها على أرضية الإهمال الحكومي، وتغرق في ثلاثية الجهل والبطالة والامية".

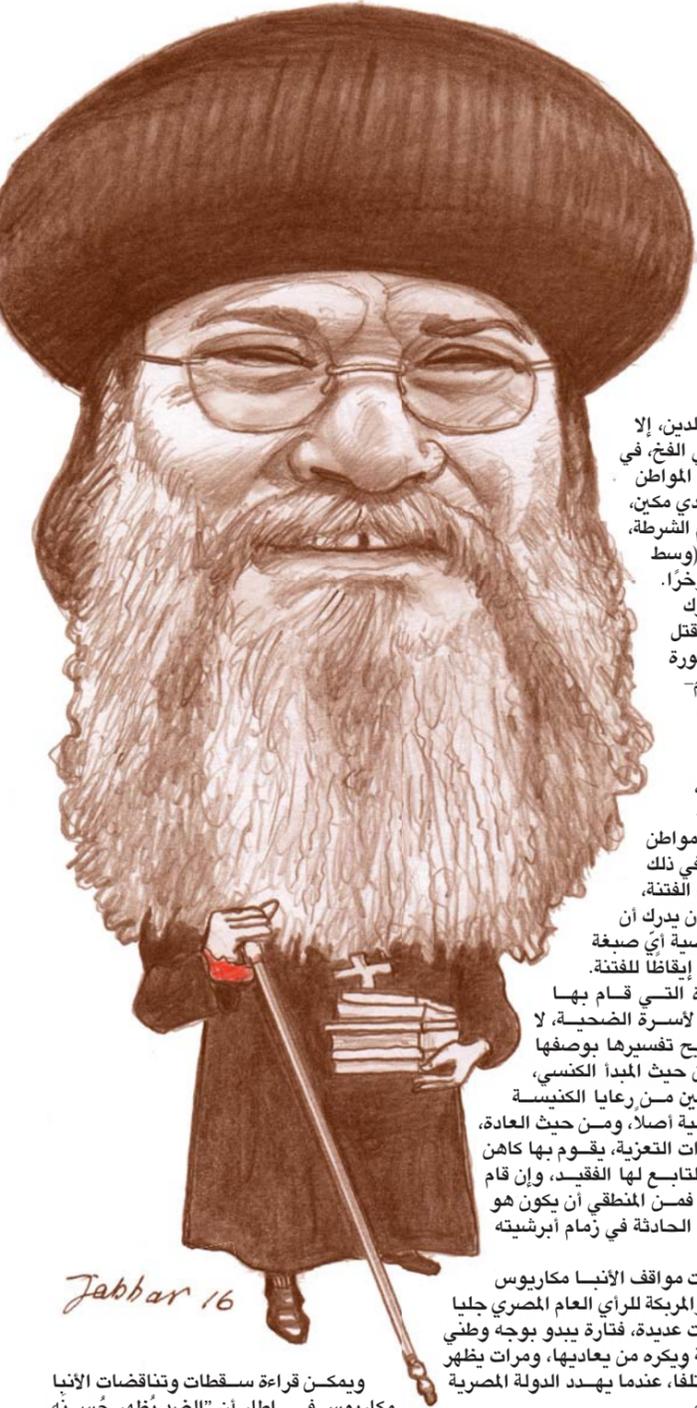
وقد أغلق أسقف المنيا، الذي احتلت مطرانيته المرتبة الأولى في اعتداءات الكنائس بنسبة 65 بالمئة في أعقاب ثورة 30 يونيو 2013، أبواب مطرانيته في وجوه الساعين إلى تمرير صلح عرفي، يضم جراح قرية "الكرم" بالمنيا أيضاً - بعد تجريد سيدة مسيحية من ملابسها، إثر شائعة بوجود علاقة عاطفية بين سيدة مسلمة متزوجة وشاب مسيحي، دفعت البعض من المتشددین إلى مهاجمة منازل الأقباط وحرقها، والاعتداء على السيدة المسنة. كان هو الأعلى صوتاً والأكثر بروزاً في إدارة تلك الأزمة، وقام بزيارة السيدة الضحية في منزلها، وأعلن تضامنه معها، ورفضه كل أساليب العلاج المنطوية: من جلسات عرفية، ودور لبيت العائلة، بل ورفض استقبال وفد برلماني مصري لإدارة الأزمة، وبعث برسالة إلى كهنة الأبرشية، يحظر عليهم فيها المشاركة في أي جلسة صلح عرفية، وقال إن أي كاهن يشارك في مثل هذه الجلسات "لا يمثل الكنيسة".

#### وجهان متناقضان

أدار أديب الكنيسة أزمة سيدة الكرم بحنكته المعهودة، ضاربا على وتر طبيعة الشعب المصري المحافظ، فصعد قضيتها، حتى وجدت صداها لدى الرئاسة المصرية، وتم تحويل الجناة إلى محكمة الجنائيات، ما نزع فتيل الأزمة والغضب لدى الأقباط. مواقف مكاروريوس كشفت عن طبيعة جليدة وعرة ومتناقضة، تعود لرهينته بدير العذراء في البراموس، فبالرغم من أنه يطالب بالمواطنة وعدم التمييز بين المسلمين والمسيحيين، إلا أنه في كل بياناته يقول "تعرض المسيحيون" ولا يقول "تعرض المصريون"، وظهر ذلك جلياً في الحادث الإرهابي الأخير، عندما صرح بـ"إن الذين قتلوا في الكنيسة البطريركية هم شهداء، لأنهم ماتوا بسبب كونهم مسيحيين، أي أن جريمتهم الوحيدة أنهم مسيحيون". وهو يبرر ذلك الموقف، بأنه ليس منوط بالدفاع عن المصريين، طالما أنه رجل دين، حيث أنه من الأفضل أن يكون هناك رمز ديني يبلور رأي الأقباط، لكي لا تترك الساحة لأفراد يسئون التصرف نتيجة الانفعال، "وربما يكون موقفي هذا بديلاً عن صدامات مُتعملة واقتتال وتدمير".

وبالرغم من أن الأبنا مكاروريوس، كان على رأس قائمة طويلة من رجال الدين الأقباط

زبه الأسود ووجهه الصارم الصامت وثقافته الواسعة صفات تبرز الأبنا مكاروريوس، راعي أبرشية القبطية في محافظة المنيا كأحد أهم صقور الكنيسة الأرثوذكسية في مصر، الراضين لسياسة الأضغان، وتبادل تبويس اللحن، كلما وقع للأقباط حادث اعتداء.



والمسلمين، الراضين خلط السلفيين والإخوان للسياسة بالدين، إلا أنه سقط في الفخ، في قضية مقتل المواطن القبطي مجدي مكي، بأحد أقسام الشرطة، في المطرية (وسط القاهرة) مؤخراً. فقد تحرك في قضية مقتل مكي -المنظورة أمام المحاكم- وكانه يزايد على الدولة، أو يخبر الرأي العام، بأن القضية معطلة لأنه مواطن مسيحي، وفي ذلك تغذية لروح الفتنة، وكان علمه أن يدرك أن تحميل القضية أي صبغة دينية يعني إيقاف الفتنة.

الزيارة التي قام بها مكاروريوس لأسرة الضحية، لا يمكن تسليح تفسيرها بوصفها "عزاء"، فمن حيث المبدأ الكنسي، لم يكن مكي من رعايا الكنيسة الأرثوذكسية أصلاً، ومن حيث العادة، فإن زيارات التعزية، يقوم بها كاهن الكنيسة التابع لها القديس، وإن قام بها مطران، فمن المنطقي أن يكون هو الذي وقعت الحادثة في زمام أبرشيته الجغرافي.

وظهرت مواقف الأبنا مكاروريوس المتناقضة والمربكة للرأي العام المصري جلياً في مناسبات عديدة، فتارة يبدو بوجه وطني يحب الدولة ويكره من يعاديها، ومرات يظهر وجهاً مختلفاً، عندما يهدد الدولة المصرية بتصريحاته.

على سبيل المثال، فحينما التقى منذ أسابيع عكس الخارجية الأمريكية أظهر نزعة وطنية، عكست العادات والتقاليد المعهودة والموروثة بهوية المصريين، عندما حاول أعضاء الوفد أن يأخذوا منه أي شكوى أو موقف كشهادة على ما يحدث في المنيا، إلا أن الأسقف الوطني رفض الحديث في الموضوع، لأنه "يميل إلى حل هذه المشكلات داخلياً"، وأكد لهم "أن مواقف الإدارة الأمريكية في دعم الإخوان والإرهاب، تجعل هذا الوفد ليس جديراً بأن يتحدث عن حقوق الإنسان".

لكن وجهها آخر، لا يتسم بالوطنية، ظهر للأبنا مكاروريوس، بسعيه للاستتواء بالأجنبي لحماية الأقباط، فقد قال في تصريحات لإحدى الفضائيات عن قضية قبطية "ما لم يحسم الأمر داخل مصر على وجه السرعة، فإننا سنترك الساحة مفتوحة، لكل شخص خارج مصر، يدي بحديته ورايه في الموضوع، ويشجب ويدين، ولا يستطيع أحد لومهم، أو يسألهم لماذا يتدخلون في الشأن المصري والقبطي".

وإزداد الهمس مؤخراً، باستغلال الأسقف ورقة أقباط المهجر، للضغط على النظام المصري، لتصبح سياساته تجاه الأقباط، واتخاذ مواقف حازمة من الاعتداءات التي يتعرضون لها.

عندما سئل عن موقفه من تنظيم أقباط المهجر لمظاهرات أمام البيت الأبيض الأميركي، في 22 أغسطس الماضي، قال "هم مصريون، ومن حقهم التظاهر للتعبير عن رأيهم في إطار سلمي، ودون توجيه إهانات لأي شخص، حتى لا تحدث نتائج عكسية".



# حاكم صنعاء المطلق الذي يحمده الله على وجود أميركا وإسرائيل

## يحيى الحوثي

### زعيم متطرف يمنع طباعة مناهج التربية الدينية واللغة العربية



صالح البيهاتني

صنعاء - لم يدر في خلد يحيى بدر الحوثي وهو يغادر العاصمة اليمنية صنعاء إلى ليبيا أنه يمكن أن يعود إلى هذه المدينة مرة أخرى ويصبح حاكمها غير المعلن، كانت قوات الجيش اليمني قد اقتحمت قبل ذلك بفترة وجيزة معقل أسرته الحصين في جبال "مران" وقتلت شقيقه الأكبر حسين الحوثي مؤسس الجماعة الحوثية التي بدت في ذلك الوقت أنها تتناثر على نهايتها.

ولد يحيى الحوثي قبيل قيام ثورة سبتمبر 1962 التي أطاحت بحكم أسلافه (الدولة الإمامية) في اليمن بعام واحد فقط، في الرويس بعزلة حوران مديرية حيدان بمحافظة صعده التي كانت آخر معاقل الدولة المتوكلية الزيدية ونشأ في منزل والده بدر الدين أمير الدين الحوثي أحد أركان المذهب "الزيدية" في اليمن وفي محافظة صعده على وجه الخصوص.

كان للبيئة التي ترعرع فيها هو وأشقاؤه دور كبير في تطورات الأحداث التي شهدتها اليمن في العقود التالية، ففيما كانت قيم ثورة سبتمبر الجمهورية لا تتجاوز الاحتفالات السنوية التي تقام في العاصمة، ظهر جيل كامل من المؤمنين بفكرة المظلومية الزيدية الهاشمية في اليمن، الكثير منهم تلقى تعليماً دينياً خاصاً خارج إطار المنظومة التعليمية للدولة اليمنية ومن بين هؤلاء يحيى الحوثي وشقيقه الأصغر عبدالملك واللذين تقول سيرتهما إن مؤهلهما العلمي "إجازة علمية في العلوم الدينية".

”

البيئة التي ترعرع فيها يحيى الحوثي

هو وأشقاؤه لها دور كبير في تطورات

الأحداث التي شهدتها اليمن في

العقود التالية، ففيما كانت قيم

ثورة سبتمبر الجمهورية لا تتجاوز

الاحتفالات السنوية التي تقام في

العاصمة، ظهر جيل كامل من

المؤمنين بفكرة المظلومية الزيدية

الهاشمية في اليمن

“

بدأت الفكرة الأولى للحوثية من بعض البيوت المغلقة في صعده على غرار دعوة بني العباس في العراق، وكان بيت بدرالدين الحوثي أبرز تلك البيوت التي ظلت محتفظة بحلم السيطرة على اليمن، غير أنها كانت تحين الظروف المواتية، وحتى ذلك الحين كان لا بد من التعامل مع الأمر الواقع المتمثل في رجل اليمن القوي الرئيس السابق علي عبدالله صالح.

حياة يحيى الحوثي تبدو وكأنها تشكلت من جديد في ألمانيا، وبدعم من جهات إيرانية وعراقية شيعية اشترى مسكناً جديداً ومزرعة في بون التي بدأ منها يمارس نشاطه السياسي كمسؤول عن الملف الخارجي في الجماعة الحوثية التي عادت لاستجماع قواها في صعده بقيادة شقيقه الأصغر عبدالملك.

2009 بتهمة التجسس لصالح دولة أجنبية في إشارة لإيران. كما تم اتهامه بالمشاركة في عصابة مسلحة و"التخطيط لاغتيال عدد من الشخصيات بينهم السفير الأميركي في صنعاء"، والمطالبة به عن طريق البوليس الدولي "الانتربول" وفي فبراير 2010 صدر حكم غيابي بسجنه لمدة 15 عاماً.

وعلى الرغم من كل الضغوط الدولية التي مارسها اليمن لإيقاف نشاط يحيى الحوثي إلا أن حصوله على اللجوء في ألمانيا، وحصوله على جواز ألماني مؤقت مكناه من التجول بحرية في معظم الدول الأوروبية. إضافة إلى زيارته المتكررة لتهران وبيروت وبغداد حيث عمل على إقناع العديد من الأطراف والمؤسسات في تلك الدول بدعم جماعته التي كانت على الأرض توسع من نفوذها، مستفيدة من تصاعد حدة الخلافات بين صالح والمعارضة اليمنية والتي وصلت ذروتها في العام 2011 مع تصاعد الاحتجاجات في صنعاء والمدن اليمنية ضد الرئيس السابق علي عبدالله صالح. وهي الاحتجاجات التي شارك فيها الحوثيون بفعالية إلى جانب استفادتهم من حالة الصراع المسلح بين صالح وحزب الإصلاح وسيطرتهم على العديد من المناطق خارج محافظة صعده التي أحكموا قبضتهم عليها.

### العودة إلى صنعاء

في نهاية المطاف غادر صالح السلطة ولكن أحقاد على خصومه بلغت مداها ما دفعه للتحالف بشكل غير معلن مع الحوثيين في الوقت الذي تولى فيه الرئيس عبدربه منصور هادي السلطة وعقد لمؤتمر الحوار الوطني في مطلع العام 2013 وهي الفترة التي عاد فيها يحيى الحوثي إلى العاصمة صنعاء واستقبل في مطار صنعاء في 25 يوليو 2013 بشكل رسمي بعد منفى دام ثماني سنوات.

كان في استقباله في مطار صنعاء صالح هبة رئيس المجلس السياسي السابق للحوثيين ومحمد علي الحوثي رئيس ما سمي لاحقاً باللجنة الثورية العليا التي حلت بدلاً عن الدولة، وعدد من القيادات البارزة في جماعته. وفي أول تصريح له لقناة المسيرة الحوثية قال إنه مع الحوار ومع السلام، غير أنه وقبل أن يغادر المطار ادعى المجلس السياسي للحوثيين في بيان له تعرض موكب الحوثي لإطلاق نار في مطار صنعاء من قبل أطقم عسكرية تابعة لوزارة الداخلية، في مؤشر على أن المشكلات بدأت للتو.

انتهى مؤتمر الحوار الوطني برفض الحوثيين لمخارجاته حيث استمروا في التمرد في محافظتي حجة وعمران وبتحالف غير معلن حينها مع الرئيس السابق واصلوا تصعيدهم العسكري بالتقدم نحو محافظة

حياة يحيى الحوثي تبدو وكأنها تشكلت من جديد في ألمانيا، وبدعم من جهات إيرانية وعراقية شيعية اشترى مسكناً جديداً ومزرعة في بون التي بدأ منها يمارس نشاطه السياسي كمسؤول عن الملف الخارجي في الجماعة الحوثية التي عادت لاستجماع قواها في صعده بقيادة شقيقه الأصغر عبدالملك.

بعض المصادر فسرت مواقف يحيى الحوثي بأنها تأتي انطلاقاً من حقه القديم المتجدد على الرئيس السابق صالح وترغمه لتيار قوي يرى ضرورة إنهاء التحالف معه ومعاقبته على "الجرائم التي ارتكبها في حروب صعده وعلى رأسها مقتل مؤسس الجماعة حسين الحوثي"، بل واتهامه له علناً بأنه هو من كان يحرك القاعدة في اليمن ويوجهها.

### وزيرا للتعليم

يرى العديد من المراقبين أن يحيى الحوثي أكثر ميلاً لطرح أفكاره المذهبية دون تجميل ولا يؤمن كثيراً بالبراغماتية السياسية في التعامل مع الداخل انطلاقاً من دراسته الدينية على يد والده، وهو ما يفسر حديثه المتكرر لوسائل الإعلام عن أفضلية المذهب الزيدي على بقية المذاهب السنية في اليمن. بينما يتهم بالبراغماتية المطلقة في التعامل مع الخارج ومن ذلك سخريته على الهواء مباشرة من الشاعر الذي جعل منه مؤسس الجماعة حسين الحوثي أيقونة للجماعة "الموت لأميركا، الموت لإسرائيل" واعتباره أن الشاعر مجرد كلام مضيء "الحمد لله أميركا موجودة وإسرائيل موجودة ولم يمض أحد"، ويقال إن هذا الشاعر من أسباب خلافه مع شقيقه عبدالملك في الأيام الأولى لتولييه قيادة الحركة بعد حسين.

على خلاف إخوته الذين فضلوا ممارسة سلطاتهم المطلقة من خلف الستار ودون تبوء منصب رسمي، أعلن الانقلابيون في أواخر نوفمبر الماضي تشكيل حكومتهم، وكان قرار تعيين يحيى الحوثي وزيراً للتربية والتعليم صادماً لليمنيين، حيث عرف عنه تعصبه المذهبي ورفضه للأخر منذ فترة مبكرة واتهامه الرئيس السابق بتسليم إدارة التعليم لمن وصفهم بـ"الوهابيين"، ومن المفارقات التي يبردها اليمنيون أن يحيى الحوثي لم يذهب يوماً لمدرسة نظامية حيث قاطعت أسرته التعليم الرسمي على اعتبار أنه "وهابي".

لم تذهب مخاوف اليمنيين من تطبيق التعليم أدرج الرياح فقد كان أول قراراته إعادة النظر في المناهج الدراسية والتوجيه بإيقاف طباعة كتب التربية الإسلامية واللغة العربية في مؤشر على توجهه لتكريس التعليم في اليمن لخدمة أفكار جماعته الطائفية، وهو الهاجس الأكبر الذي ظل يورق الحوثيين الذين سعوا منذ وقت مبكر للسيطرة على التعليم في اليمن من خلال عدة وسائل من بينها نشر أفكارهم في المؤسسات التعليمية وتغيير المناهج الدراسية في كل مراحل التعليم واستبدال مدراء المدارس والمعلمين بموالين يحملون أيديولوجية الجماعة واعتماد منهج ثقافي وتعليمي يستند على "ملازم" مؤسس الجماعة حسين بدرالدين الحوثي، إضافة إلى تشويه أفكار الطلاب بالتعبئة الطائفية واستحضار الخلافات المذهبية وإجبارهم على ترديد الأناشيد والشعارات الحوثية بدلاً من النشيد الوطني ومنح شهادات نجاح ومعدلات مرتفعة للطلاب الموالين لهم في محاولة لتشنته جيل عقائدي موال لهم وهي الأمور التي لاتزال تواجه برفض طلابي مستمر، غير أن الحوثيين يراهنون على قدرة الشقيق الأكبر لزعيم جماعتهم على تحقيق هذا الهدف الكبير.

”

حاكم العاصمة صنعاء تتجاوز قراراته

سلطة الدولة والقانون. ففي سياق

مارسته لهذا الدور وجه بإطلاق

سراح المئات من المسجونين المدانين

بجرائم جسيمة من بينها الاختطاف

والحرابة وترويج المخدرات والقتل

“

استناداً إلى السلطة الرمزية التي يمثلها كونه الشقيق الأكبر لزعيم الجماعة أصبح يحيى الحوثي الحاكم المطلق في العاصمة صنعاء، والذي تتجاوز قراراته سلطة الدولة والقانون وفي سياق ممارسته لهذا الدور وجه بإطلاق سراح المئات من المسجونين المدانين بجرائم جسيمة من بينها الاختطاف والحرابة وترويج المخدرات والقتل، كما أثار حنق حزب المؤتمر الشعبي في مايو 2016 عندما اتهمته صحيفة "اليمن اليوم" التابعة للرئيس السابق بالإفراج عن المتهمين بمحاولة اغتيال صالح في مسجد دار الرئاسة بالنهدين.

وقالت الصحيفة إن "يحيى بدرالدين الحوثي وبحكم سلطته في سلم العائلة يصدر أوامره للقضاء بالإفراج عن معتقلين وإلغاء أحكام قضائية باتة، ويتدخل في اختصاصات النيابة، كان آخرها توجيه أمر إلى النائب العام بالإفراج عن المتهمين بتفجير جامع دار الرئاسة والذي راح ضحيته المئات بين قتلى وجرحى ومعتقلين واستهداف كبار رجال الدولة بمن فيهم رئيس الوزراء ورئيس الحكومة، كما استشهد رئيس مجلس الشورى عبدالعزیز عبدالغني في الحادثة"، وتساءلت الصحيفة "ما هي الصفة القانونية والموقع الوظيفي ليحيى بدر الدين الحوثي في سلم الدولة غير أنه شقيق قائد أنصار الله، والتي تمكنه من توجيه الأوامر لأعلى سلطة قضائية في البلاد".



• مخاوف اليمنيين من تطبيق التعليم لم تذهب أدرج الرياح فقد كانت أولى قرارات يحيى الحوثي إعادة النظر في المناهج الدراسية والتوجيه بإيقاف طباعة كتب التربية الإسلامية واللغة العربية في مؤشر على توجهه لتكريس التعليم في اليمن لخدمة أفكار جماعته الطائفية.

## وجوه

## مفكر يرى العالم ليس كما نراه

## زيغمونت بومان

## يبشر بالحدثة السائلة التي بدأت ولن تصل أبدا



سعد القصاب

تونس - كل المعاهدات مؤقتة، وعابرة، وصالحة حتى إشعار آخر". هكذا وصف العصر الذي نعيشه. زيغمونت بومان الذي يرثي كل شكل من أشكال الثبات والديمومة والصلابة في عالمنا اليوم والتحولت القيمة التي أصابته.

”

صحيفة الغارديان البريطانية تصف بومان بأنه «أحد علماء الاجتماع الأكثر نفوذاً في العالم»، فكتاباته الأولى وحتى بداية الثمانينات من القرن الماضي معنية بصراع الطبقات في المجتمع، حينما كان يوصف بأنه اشتراكي، ومع تسعينات ذلك القرن انتقل للحديث عن علاقات قائمة ما بين الاستهلاك وتوجهات ما بعد الحدثة

“

إن المديح الآن يمضي لجهة السرعة، التبدل، الميوعة، أو تلك الحالة التي أسماها بالسائلة، التي صار عالم اليوم يحيا توجهاتها، في سلوك إنسان ومجتمع الاستهلاك. ثمة مقارنة أقامها بين الحدثة الصلبة تلك القائمة على العلم، التنظيم، التقدم، مركزية الإنسان والمجتمع، الدولة الأمة، التبشير بعالم أفضل في ظل العقلانية، الليبرالية الديمقراطية، وبين ما أسماها الحدثة السائلة التي يجاها العصر، الآن، متمثلة بتفتت المركز، تعظيم مجتمع الاستهلاك، وعولمة التجارة ورأس المال وتحريم السوق "الذي يؤدي إلى غياب القانون، والعنف المسلح" حيث يغذي الواحد منهما الآخر.

## مشروع حياة مغاير

ما نعيشه في هذه اللحظة التاريخية الراهنة، شيء قائم على المفارقة، كون فعلا التغيير والتبدل، هما العادة الشديدة والاستقرار في حياتنا، وإحدى أكثر مزايا ثقافتنا اليومية والحياتية، تميزا، الفردية منها أو المجتمعية على حد سواء.

التحولات الجوهرية الجارية في عالم اليوم، خلقت وضعاً غير مسبوق للإنسان أو الإنسانية بكونهما فرداً أو جماعة، وهي مازالت تثير تحديات غير معهودة. فالأشكال الاجتماعية التي حددت اختياراتنا وعززت أنماط السلوك المقبول في السابق، لم تعد قادرة على البقاء. لذلك فإن "مشروع الحياة"، يخضع الآن للانحصار والتحلل، حيث لم يعد بوسعنا أن نكون مرجعية لأفعال الأفراد ولاستراتيجيات الوجود الاجتماعي،

بأثر عمره القصير، كما أنه غير قادر جراً ذلك على استحداث ما هو متماسك ومتسق، بموازاة الانفصال الحاصل بين السلطة والسياسة، التي شكلت سابقاً، مفهوم، الدولة الأمة.

شيء من عدم اليقين يحكم مثل هذه العلاقة، الدولة الخاضعة إلى تأثير فضاء معلوم يقع خارجها، الفاعلة للسيطرة الفعلية على مقاليد العمل السياسي، فيما السياسة أصبحت مشروعا قصير الأجل، و انتهت إلى أن تكون محلية ولا تحتفظ بقوة تحديد مسارات الفعل السياسي وأهدافه. لا الدولة، إذن، باستطاعتها حل مشكلاتها، ولا السياسة، أيضا، قدرة على جذب مواطنها، ما يعني تحول المسؤولية إلى قوى السوق المتغيرة.

يقول بومان "الفعل يستلزم القوة لتتمكن من اتخاذ القرارات، وبالطبع تحتاج السياسة، التي تعطيك القدرة لتقرر ما تحتاحه، لكن التزاوج بين القوة والسياسة انتهى في الدول القومية. القوة تمت عولمتها، لكن السياسة لا تزال شيئاً محلياً. يمكننا أن نعتبر أن السياسة فقدت ذراعيها، كما أن الجماهير توقفت عن الإيمان بالنظام الديمقراطي، لأنه لا يحفظ وعوده".

هكذا صارت الروابط الإنسانية هشة ومؤقتة، قائمة على الخوف من تقلبات سوق العمل، أو التنافس لغرض تحقيق المصلحة الفردية، متجاوزة أساس الخبرة الماضية والامتثال للقواعد، لجهة المرونة وملاحقة الالتزامات والولاءات المتعددة القائمة غالباً على قاعدة "اللايقين". هكذا بات المجتمع متغيراً بشكل غير نهائي. يقول بومان أيضا "نحن في فترة فاصلة بين عهدين، عهد كان لدينا فيه يقين كامل، وآخر لم تعد تجدي فيه الطرق القديمة لفعل الأشياء. لا نعلم ما الذي سيجري ليحل محل تلك المشكلة، نحن نعمل على تجربة طرق جديدة لفعل الأشياء".

## ضد العولمة

ولد بومان في العام 1925 ببولندا، من أسرة بولندية يهودية. درس علم الاجتماع والفلسفة في جامعة وارسو. أصبح في عام 1954 محاضراً في الجامعة ذاتها، حتى العام 1968.

كان ماركسيا ومثاقراً بالمفكر الإيطالي أنطونيو غرامشي. تخلى عن جنسيته البولندية حتى يستطيع الخروج من بلده. درس علم الاجتماع في جامعة ليدز-بريطانيا، وأصبح في ما بعد رئيساً لقسمه. وذاع صيته في نهاية التسعينات من القرن العشرين، عبر كتابات تناولت وبشكل مضاد العولمة. انتقد بومان الكيان الصهيوني، الذي لم يكن في نظره مهتما بشيء اسمه السلام، مستخدماً الهولوكوست كعذر لشرعنة أفعاله المتوحشة. شبه بومان الجدار العازل الذي بنته إسرائيل في الضفة الغربية بالجدران التي كانت تضعها النازية في وارسو.

نشر ما يقارب سبعة وخمسين كتابا والعشرات من المقالات، تهتم بمواضيع محددة مثل: العولمة، الحدثة وما بعد الحدثة، الاستهلاك، الحرية، النظام الأخلاقي، الأزمات الاجتماعية في البلدان

الغربية. كتابات تحتفظ بقدرة تفسير وتحليل الانتقالات التي يحيها عالمنا المعاصر، كاشفة بعمق عن تشابك الأزمنة وتسمياتها.

كانت كتابات بومان الأولى وحتى بداية الثمانينات من القرن الماضي معنية بصراع الطبقات في المجتمع، حينما كان يصف نفسه بأنه اشتراكي، ومع تسعينات ذلك القرن انتقل للحديث عن علاقات قائمة ما بين الاستهلاك وتوجهات ما بعد الحدثة، إلا أنه مع بداية القرن الحالي، تجنب الاصطلاح الأخير جراً الفوضى التي أحيطت بتفسيراته، منتقلاً إلى اصطلاح الحياة السائلة في مقابل الحياة الصلبة. ووصفته صحيفة "الغارديان" البريطانية بأنه "أحد علماء الاجتماع الأكثر نفوذاً في العالم".

يلتقي الغرباء بعضهم بعضاً من دون ذكريات مشتركة، من دون تاريخ مشترك، "فوقت اللقاء، لا مجال للتجربة والخطأ، ولا استفادة من الأخطاء، ولا أمل في لقاء آخر". غياب التفاعل، ومحاولة تجريد صفة الوجود المشترك، في مدن معاصرة باتت تحتشد بفضاءات خالية من الدلالات والتي أعدت لتقاوم الغرباء.

## الغريب

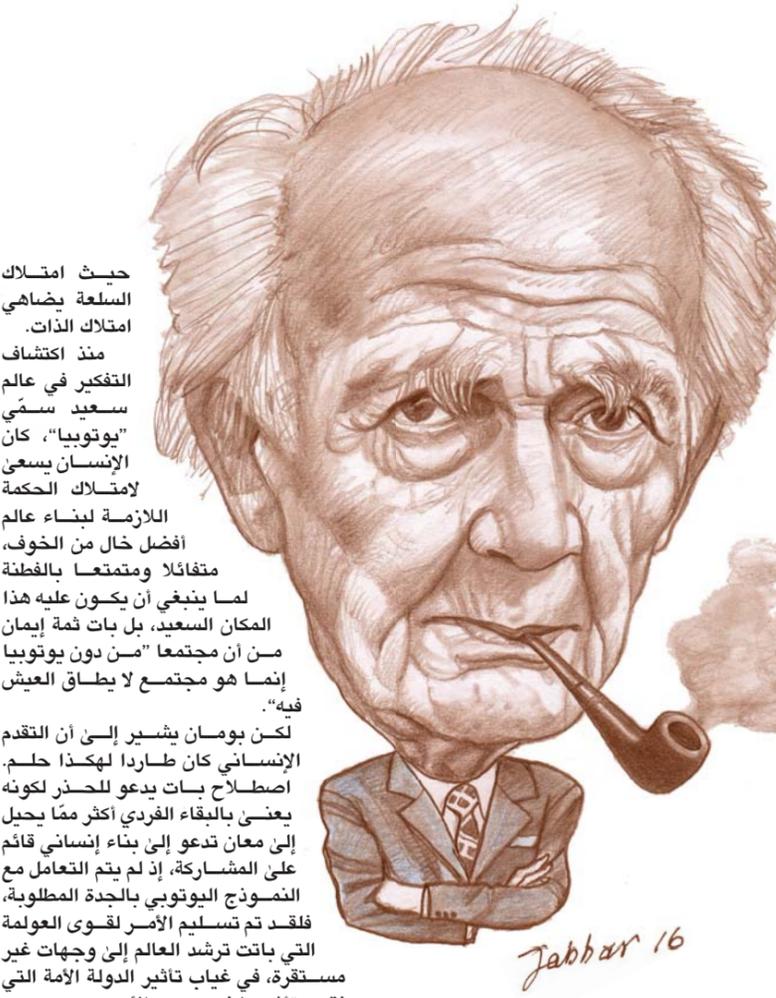
مثل هذه المدن، أنتجت شخصية مجازية اسمها "الغريب"، ذلك الكائن المجازي، غير المألوف، والذي لا يمكن التحكم به، إنه حينما جذاب لا يضاهاى في ظل واقع قائم على الاستهلاك، جديد كما الحال في الأطعمة، الموضة، أدوات الاستخدام اليومية الأخرى، وحينما آخر باعث على الخوف لكونه الغريب القادم من الخارج، المههد لقيم الداخل، وللهوية المشتركة.

تجنب الغرباء بات مبدأ سلوكيا في الحياة المعاصرة، هؤلاء الذين يجب عدم التحدث إليهم، بدافعية فقدان القدرة على تصور الآخر وعدم الثقة بعالم يخلو من أي معنى ثابت. هو مرض أصاب الفضاء العام، وانتقل إلى السياسة، وتراجع بسببه فن الحوار والنقاش والتعرف إلى هذا الآخر المماثل لإنسانيتنا، فضاء طارد لتعدد الأصوات، ولا يكثر للكلام عن المصالح المشتركة والمصير المشترك. ذلك ما بدأت ترحب به الحكومات تجاه موجات المهاجرين، بوصفهم الغرباء الآخرين. ثمة مسعى لا ينتهي لإقصاء الغريب الأجنبي المختلف وتجنبه، بأسباب هذا الشك الوجودي الذي بات يتجذر في الفضاء العام، "إنه يتناغم بلا ريب مع انشغالنا المفرط بالتلوث وضرورة التطهير، وكذلك مع نزعتنا إلى تحليل الخطر الذي يهدد سلامة الفرد بغزو الأجسام الغريبة".

## خيارات لا تنتهي

باتت الوسيلة في عالم اليوم هي التي تتقدم على الغايات، في ظل الحياة الجديدة هذه، عالم الحدثة السائلة، بات كل شيء يؤول إلى الفرد، وإلى الخيارات المفتوحة وغير المنتهية، أمامه، والتي يصعب

التحولات الجوهرية الجارية في عالم اليوم، تخلق وضعاً غير مسبوق للإنسان أو الإنسانية بكونهما فرداً أو جماعة، وهي مازالت تثير تحديات غير معهودة. فالأشكال الاجتماعية التي حددت اختياراتنا وعززت أنماط السلوك المقبول في السابق، لم تعد قادرة على البقاء.



حيث امتلاك السلعة يضاهاى امتلاك الذات.

منذ اكتشاف التفكير في عالم سعيد سمي "يوتوبيا"، كان الإنسان يسعى لامتلاك الحكمة

اللازمة لبناء عالم أفضل خال من الخوف، متفائلاً ومتمتعاً بالفطنة لما ينبغي أن يكون عليه هذا المكان السعيد، بل بات ثمة إيمان من أن مجتمعاً "من دون يوتوبيا إنما هو مجتمع لا يطاق العيش فيه".

لكن بومان يشير إلى أن التقدم الإنساني كان طارداً لهكذا حلم. اصطلاح بات يدعو للحذر لكونه يعنى بالبقاء الفردي أكثر مما يحيل إلى معان تدعو إلى بناء إنساني قائم على المشاركة، إذ لم يتم التعامل مع النموذج اليوتوبي بالجدة المطلوبة، فلقد تم تسليم الأمر لقوى العولمة التي باتت ترشد العالم إلى وجهات غير مستقرة، في غياب تأثير الدولة الأمة التي فقدت تأثيرها في مجرى الأمور.

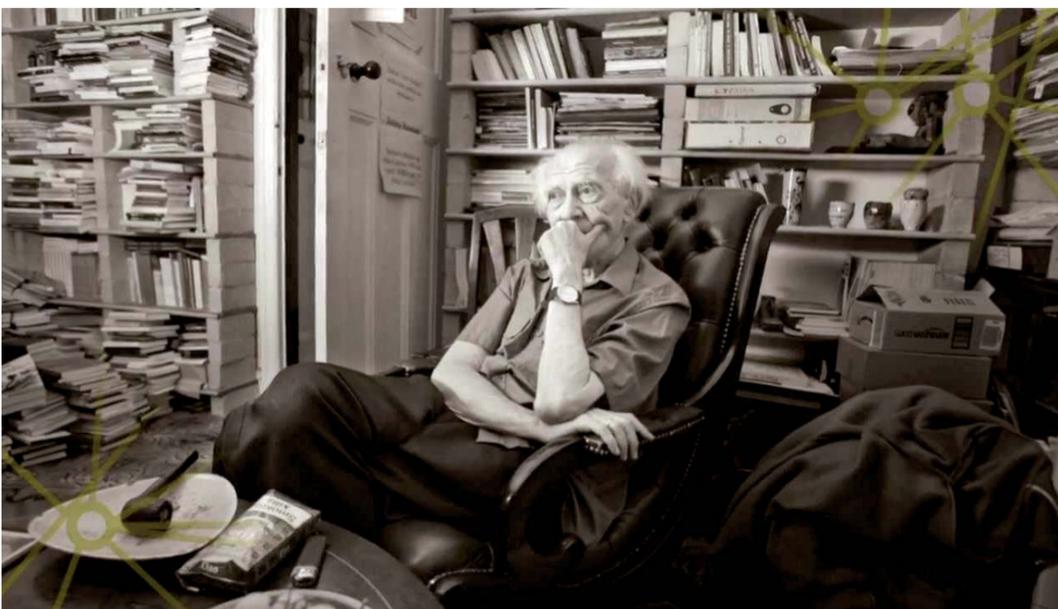
لقد تحولت "اليوتوبيا" إلى تاريخ، بل إلى لعبة تفاعلية مجانية على بعض مواقع الإنترنت، يذكر بومان أنه خلال تفحصه لها على الشبكة العنكبوتية وقراءته لعيونة إحصائية عشوائية، وجد أن توظيف هذا المصطلح يتم في الغالب من قبل "شركات السياحة والديكور ومستحضرات التجميل وبيوت الموضة".

”

بومان يجري مقارنة بين الحدثة الصلبة القائمة على العلم، التنظيم، التقدم، مركزية الإنسان والمجتمع، الدولة الأمة، التبشير بعالم أفضل في ظل العقلانية، الليبرالية الديمقراطية، وبين ما أسماها الحدثة السائلة التي يحيها العصر، الآن، متمثلة بتفتت المركز، تعظيم مجتمع الاستهلاك، وعولمة التجارة ورأس المال وتحريم السوق

“

في عصر الاستهلاك هذا، والذي يخضع للنزعة الفردية ولتحريم السوق يقول زيغمونت "لا أمل للمرء بتحويل العالم إلى مكان أفضل للعيش، بل لا أمل له بتأمين ذلك المكان الأفضل في العالم". إن نضال الإنسان اليوم يتجلى في عدم الخسارة كي لا يجد نفسه فريسة، فالأمر يحتاج إلى اليقظة الدائمة والحركة بأعلى سرعة ممكنة.



● "غريب" بومان كائن مجازي غير مألوف لا يمكن التحكم فيه، إنه حينما جذاب لا يضاهاى في ظل واقع قائم على الاستهلاك، جديد كما الحال في الأطعمة، الموضة، أدوات الاستخدام اليومية الأخرى، وحينما آخر باعث على الخوف لكونه الغريب القادم من الخارج، المههد لقيم الداخل، وللهوية المشتركة.



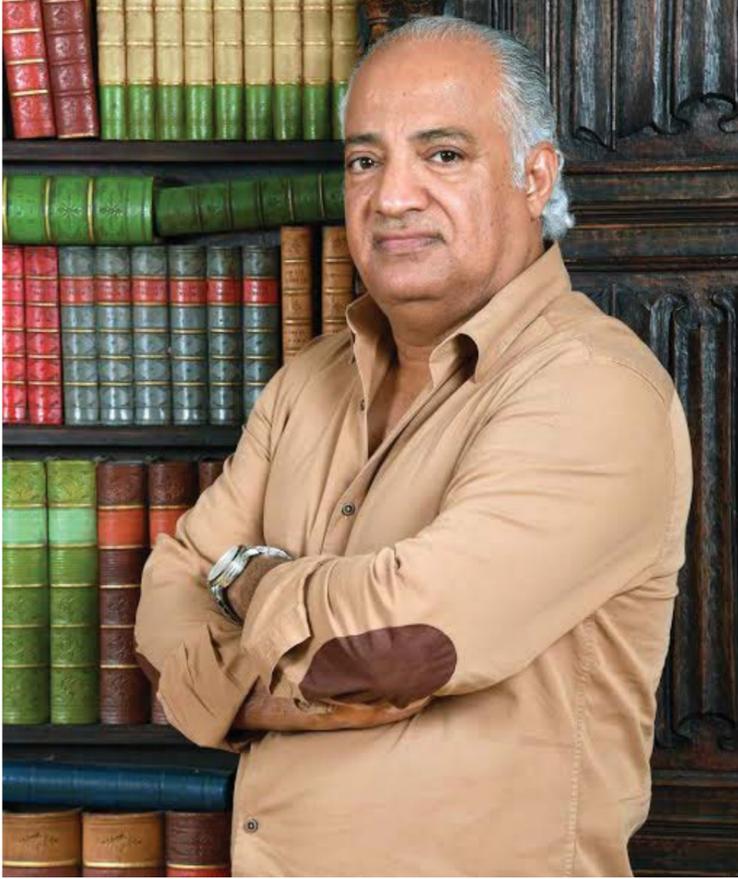
عن دار العين للنشر والتوزيع بالقاهرة صدر كتاب بعنوان "بنت في حقيبة" للكاتبة والفنانة هبة حلمي، والكتاب عبارة عن مجموعة من النصوص.

صدرت عن منشورات الجمل رواية بعنوان «المهاجر الروسي، تشيك» للكاتب الألماني فولفغانغ هيرندورف، وقد قام بترجمتها إلى العربية الكاتب والمترجم الراحل حسين الموزاني.



## قد تقول الصورة ما لا يقوله الكلام

● الروائي البحريني حسين المحروس: الكتابة تحت أي شرط غير الحب لا يعول عليها



لا تعجبني التقسيمات بين شباب وكبار ورواد

◀ في الكثير من الأحيان يكون القول عاجزا عن تجاوز الصورة أو يكون أكثر منها، أو تكون الصورة أكبر من الكلام

الأصدقاء. لا يهمني أن أكون مثقفاً اجتماعياً. أتمنى أن أكون مثقفاً في الزراعة، في النخلة، في الطيور، في التشكيل الفني وفي الصورة، مثقفاً في مهنة ما“.

ويقودنا الحديث ونحن نستعرض المشهد الثقافي في البحرين إلى الحديث عن أسرة الأبناء وكيف يقرأ واقعها الآن، يقول ضيفنا "إن واحداً من أهم شروط تأسيس الأسرة هو أن تكون مستقلة تماماً عن السلطة الرسمية، أي غير تابعة لها، لإدراك المؤسسين لها أنذاك وبشكل عميق بأهمية دور الثقافة في الحياة التي لا تعمل بشكلها وروحها الحيويين ما لم تكن مستقلة تماماً وحررة من القيد الرسمي، وهذا لا يعني أن تكون معارضة أو تنظيماً سوريا. أمل أن يقف المهتمون بها عند هذا الشرط، وأن يتأملوا فيه جيداً وفي شعاره 'الكلمة من أجل الإنسان'. طبعاً، هنا لا أتحدث عن أثر الأسرة، ولا منجزها الثقافي، فلا يمكن إنكار علاقتي به، منجز مؤسسيها، محلتها 'كلمات'، أحمد المناعي، قاسم حداد، خلف أحمد خلف، عبدالقادر عقيل، حدة خميس، وغيرهم. هذا موضوع آخر تماماً“.

\* ز ص

في اطلاع سريع على المدونة الروائية العربية من خلال بعض النماذج التي باتت تنشر في السنوات الأخيرة، يمكننا أن نلاحظ اهتمام الروائيين المتزايد بكتابة الرواية التاريخية، وهناك من يفسره على أنه تأصيل للرواية عربياً، وهناك آخرون يرون أن التاريخ مادة سرديّة تجذب القراء، وآخرون يفسرون ذلك على أنه من باب حماية التاريخ وخاصة الشفوي منه. "العرب" التقت الروائي البحريني حسين المحروس المولع بكتابة الروايات التاريخية وكان لنا معه هذا الحوار:

إذ يجد القارئ ذلك واضحاً في عدة مشاهد، منها: وصف "الحرطرة"، ورحلات الصيد ومناطق الهيرات، ومصائد اللؤلؤ. وربما تؤكد ذلك تفاصيل الحوار بين شخصياته الروائية متمثلة في عيسى بن غانم والمهاجر، حين أخبره بأن يتذكره بصورته، ف"الذاكرة ليست أسماء". لقد قدم الصورة على الهوية. نساء ضيفنا هنا هل يزاحم المحروس الفوتوغرافي المحروس الروائي؟

يجيب الكاتب "لا، على الإطلاق. المزاحمة تعني أن يعمل أحدهما على أن يحل محل الآخر، بلغيه، فلا يبقى إلا واحد، والحال أن خبرة المصور تُسند خبرة الكاتب، وخبرة الكاتب ترفد المصور يجعل عينه عيناً خاصة، تتجاوز النظرة إلى الرؤية. ربما أميل إلى أحدهما لكن ذلك لا يحدث إلا لسبب، ففي الكثير من الأحيان أجد القول غير قادر على تجاوز الصورة أو يكون أكثر منها، وتكون الصورة أكبر بكثير من الكلام عليها“.

لكل منا قصته

نتوقف مع ضيفنا المحروس في تفاصيل الرواية الخاصة بالمنافي والهجرات، يتساءل ضيفنا معلقاً "منذ زمن غير قصير وأنا أتتبع قضايا الهجرة والنفي في هذه البلاد والصراعات والأحداث التي تؤدي إليها على أنواعها، ما تمّ توثيقه منها، والذي لا يزال في رواياته وقصصه الشفوية. الجزء الأول وهو الموثق وجدته في تراجم وسير رجال الدين أكثر، فالذين كتبوهم وترجموا لهم وتفقوا تفقاتهم وهجراتهم على أنواعها الاختيارية والقسرية، وكانت هذه الهجرات تبدو أوضح وأكثر كلما اقتربنا من التاريخ الحديث في المنطقة والبلاد والصراعات فيها حتى صرت أرى عواوين جانبية في ترجمة رجل الدين بمفرده 'هجرته'، فأيوب بن عبدالباقي البوري مثلاً، المتوفى في عام 1601 هاجر إلى مصر عام 1600 وكانت البحرين تخضع لاحتلال البرتغالي، قتله المصريون كما في الرواية. بعده ستجد شخصاً مهماً جداً مثل الشيخ يوسف الفصور الذي هاجر وتنقل كثيراً، هجرات قسرية شهدتها فترة الصراعات بين العمانيين والقوى الأخرى المتنازعة على البلاد. وقد دونّ قليلاً من ذلك في كتابه -لأسف- قصيرة جدا عن نفسه وعن الوضع الخراب آنذاك في كتابه 'لؤلؤة البحرين'، لم ينصف ذاته كتابةً، وهكذا فعل الكثيرون حتى من غير رجال الدين الذين بدأوا تدوينهم للهجرات ضمناً بشكل متأخر كثيراً عنهم“.

يتابع الكاتب "القسم الثاني الذي بقي شفويًا لشخصيات يبدو لي أن المؤرخين والمدونين وجدوا أنها ليست شخصيات اعتبارية، لذا لم يهتموا بما حل بها ويدونوه، وهذا هو القسم الذي اهتم به، وهذه

اشغل الروائي البحريني حسين المحروس في روايته الأخيرة "سماهوي" على التاريخ الخليجي محاولاً نقله وأرشفة تفاصيله التي لا نكاد نرى أثرها في الحاضر. فنظراً إلى قلة الرواة والمؤرخين للمنطقة، بدأت الذاكرة الشعبية الجماعية تنحسر بسبب رحيل الجيل الذي كان يمتلك ذاكرة العجائز الشفهية، الأمر الذي قد يشعر المثقف بمسؤوليته حيال ذاكرته وتاريخه.

جاءت رواية "سماهوي"، الصادرة عن دار مسعى البحرينية، بعد سلسلة من الأعمال السردية للمحروس الذي كتب في القصة القصيرة مجموعة "ضح الماء" 2001، كما قدم أعمالاً روائية مختلفة نذكر منها "قنّدة" 2006، و"حوام" 2008، و"مريم" في طبعيتها 2013 و2015. ويعكف الكاتب حالياً على كتابة نص سيرتي طويل.

حول كتابة الرواية يقول المحروس "كتابة الرواية عملية بحث مستمرة، والإنسان يميل غالباً إلى البحث في التاريخ وتقليبه عن حوادث قريبة الشبه في أسبابها أو نتائجها، وليس في سياق مجرياتها. ما يحدث الآن هو تاريخ أيضاً. أميل إلى الروائي الذي يحفر في الأرض، في السير، وفي تغيرات وتحولات الأمكنة والناس. أهتم بالتفاصيل كثيراً مكتوبة أو مصورة منذ زمن طويل، أو بتلك التي أراها أمامي، لا يأتي في بالي حينها أنها تاريخ أو لا، لكن الذي أهتم به ساعتها: كيف عملت في الناس، كيف تعاملوا معها، وكيف غيرتهم أو مرّت بهم دون أن تحدث فرقا كبيراً في حياتهم“.

بحث مستمر

في معرض هذا الحديث يبدي المحروس انزعاجه من كون الجهة المسؤولة عن تسجيل التاريخ الشفوي منشغلة عنه أو غير مدركة لأهميته. ويؤكد على أنه لا توجد مؤسسات رسمية ترعى ذلك. يقول "مركز التراث الشعبي الخليجي التابع لبلدية التعاون كان عمله شبة فاشل. هذا المركز أسس في العام 1982، وما صدر عنه قليل جداً حتى أغلق في منتصف العام 2005، وتقاسمت الدول الست موارده مثل ميراث ميت، لكن ذلك كله ليس مبرراً لإهمال العمل الفردي لتدوين الحكايات الشفاهية الشعبية وما فيها من إشارات إلى الأزياء وأعمال الخياطة والطبخ وأغانٍ وألعاب وغيرها مرتبطة بالإنسان وبحالاته وليست منفصلة عنه، وليست للتسليّة أو للتسطيح. أحب توثيق ذلك عبر كتابة السير“.

رواية "سماهوي" تصف التفاصيل الفوتوغرافية للمشهد السردى بعناية فائقة،

◀ كتابة الرواية عملية بحث مستمرة، والإنسان يميل غالباً إلى البحث في التاريخ وتقليبه عن حوادث متشابهة

## كتاب عن تجربة فنان تشكيلي سوري

فيها لمسة من القداسة، تظهر من خلال التذهيب، واللون الأرجواني، والتكوين المحكم، والفخامة التي تميز رسوم شنتوت. يُشير الكتاب أيضاً إلى حضور اللون الأسود في لوحات شنتوت، حيث استعمله بجرأة غير مألوفة، وهو "اللون الخطير" كما تقول الكاتبة، مع سلم من الرماديّات، ويقع حمراء لها لون السدم. وشيئاً فشيئاً، ازدادت خيارات الفنان اللونيّة اتساعاً، وأخذت ناوي إلى أركان عديدة في لوحته، شخصوس متوحدة بمسحة صوفية، أخلت مكانها في ما بعد لكائنات خيالية أو لنساء عاريات، ثم المزيد من الأزرق والأصفر.

أما الضوء فكان يأتي أحياناً من العناصر نفسها، بدلاً من أن يكون مسلطاً من مصدر خارجي، وهو كمفهوم وصياغة، مستمد من الأيقونة، فالفنان اعتمد في غالبية أعماله، الصياغة الواقعية، لكنه يمارس عليها لعباً وإضافات، ليصير هو المكان بعين الداخل: صورة منمقة أو تعبير عن شعور.

ويشير الكتاب إلى أن الفنان شنتوت، أعاد رسم العديد من الموضوعات، لكن في كل مرة

موضوعاً للتأسيس، فقد اختزل الرواد قروناً من تاريخ الفن.

والفنانون الذين يعملون الآن، بمسكون الحزمة المتداخلة من التأثيرات التي يتعرضون لها، أكثر من اتباعهم لتقليد محلي ليس موجوداً أصلاً. وإن وجد تقليد يتابعه شنتوت فهو ليس تقليداً من لون واحد. نعم هو يحافظ على قيم كلاسيكية معينة، لكنه ليس غريباً عن الحدأة بشكل من الأشكال.

ويبين الكتاب الواقع في 280 صفحة من القطع الكبير، أن لوحة شنتوت الأخيرة مشبعة بالتفاصيل، حتى أنه يمكن النظر إلى كل جزء منها كعمل فني، مع ملاحظة عودة المساحات المظلمة إليها، لتشكّل إطاراً لكل مُضيئة، تحتوي على عناصر ملونة مرسومة بنعومة تشبه رسوم الكهوف.

ومفهوم التصوير الجداري لدى شنتوت دائم الحضور، لا من حيث التقنية والمواد فحسب، بل من حيث الأحجام والموضوعات أيضاً، إضافة إلى قدرته على نمّنة أعمال صغيرة الحجم.

يذكر أن منار ديب أديب فلسطيني درس اللغة الإنكليزية في جامعة دمشق، وعمل لفترة في الإعلام السوري قبل أن ينتقل، أخيراً، إلى السويد. له مساهمات أدبية نشرها في عدد من الصحف والمجلات المحلية والعربية.

على نحو مختلف، وفي السنوات الأخيرة اتجه إلى الرسم والتصوير على سطوح مختلفة، كالأبواب القديمة والخشب، مُدخلاً عناصر من النحت النافر "الرولييف" إلى أعماله، مُحوّلاً مفردات تطبيقية إلى عناصر تشكيلية، الأمر الذي جعل منها مترفة، بهيئة متصالحة، تعكس الحرفة العالية التي اكتسبها من خلال إنتاجه المجتهد والمستمر للفن.

شهدت تجربة شنتوت تحولات عديدة، لكنها لم تفقد الملامح العامة لشخصيته، من ذلك التغيير الكبير لمناخات لوحته، حيث انتقلت المشاهد المظلمة فيها إلى مشاهد تسبح في النور، وتم تجاوز محدودية الواقع إلى المشهد الأسطوري الذي أتاح له لعباً حراً، لكنه لم يقارب من خلاله التجريد، رغم اعتماده له في بناء معمار لوحته، ومحافظة على الموضوع، كمدخل إنساني، وسيلة تواصل مع المتلقي.

ويؤكد الكتاب على أن الحدأة ليست بوصلة وموجهة وحيداً لدى شنتوت، بل هي وسائل يمكن توظيفها كما توظف أي من الأدوات الحديثة في الحياة اليوم. والفن التشكيلي الحديث في العالم العربي، لم يعد



## كتاب جده بين الاتحاد والرقيب



□ عادة، لا تنتظم الدول معارض الكتاب من أجل الكسب المالي، أو هكذا يجب أن يكون عليه الأمر، حيث تهدف المعارض بالدرجة الأولى إلى توفير الكتاب بسعر يتناسب مع متوسط دخل الشعب، ويهدف إلى رفع المستوى الثقافي لدى المواطن ولدى أسرته ومجتمعه، وذلك عبر إتاحة الكتاب للجميع ضمن مهرجان ثقافي تتوفر فيه الفعاليات والأنشطة الفنية والإدائية والمحاضرات والورش والندوات، يستضاف فيه الكتاب والمؤلفون ليلتقوا بقرائهم.

نعم، لا بأس من استثمار ذلك على نحو تجاري ضيق من خلال عقد شركات مؤسساتية تقدم خدماتها بصورة محترفة ومدعومة من الجهة الرسمية المنظمة للمعرض دون أن يتسبب ذلك في رفع قيمة الكتاب على القراء، أو إنزال الأعباء على دور النشر المشاركة برفع إيجارات أجنحتها فوق المتعارف والمتفق عليه، الأمر الذي سينعكس قطعاً على سعر الكتاب.

لماذا أكتب هذا الكلام؟ قبل افتتاح معرض الكتاب في نسخته الثانية بمدينة جدة في ديسمبر الجاري دار خلاف كبير بين إدارة المعرض وبين اتحاد الناشرين العرب، وقد تمحور حول أمرين، الأول له علاقة بإدارة المعرض، وتمثل في غلاء إيجار أجنحة العرض، والثاني مرتبط بسياسة الرقابة على الكتب لدى الوزارة، لا سيما بعد تداعيات الربيع العربي وإفرازاته الأيديولوجية، حيث اتخذت الرقابة السعودية موقفاً من كتب الإخوان ومن كتب حزب الله بالجملة، بالإضافة إلى الكتب التقليدية ذات الهامش الثلاثي المحرّم من جنس ودين وسياسة.

على إثر هذا الخلاف انسحب الاتحاد من المشاركة الرسمية تاركاً حرية الاختيار للناشرين بالمشاركة الفردية من عدمها دون أي رعاية منه، القرار الذي جعل الاتحاد يبدو ضعيفاً لا يستطيع أن يتخذ موقفاً حاسماً يكسبه احتراماً وقوة أمام المنظمين في المملكة وخارجها. الأمر الذي جعل المعرض -كما أشار الكاتب السعودي علي سعيد- محلياً لا يمكن وصفه بالدولي. ويبدو أن المنظمين في السعودية غير مكترئين كثيراً لمشاركة الاتحاد، ربما لإدراكهم التام لضعفه في هذه المرحلة الزمنية من التاريخ العربي المنقسم على نفسه، إذ سرعان ما فتحوا الأبواب، ومدّوا جسور التواصل إلى دور النشر العربية المنضوية تحت الاتحاد، والبالغ عددها 445 دار نشر، وإلى دول خليجية وعربية وإسلامية وعالمية، مثل: تركيا والمملكة المتحدة والولايات المتحدة وكندا والسويد وإيطاليا والهند، وإلى دول جديدة تتشارك لأول مرة، هي باكستان وألمانيا والمليزيا والصين.

هذا التواصل السريع والذكي سيجعل الاتحاد يفكر كثيراً في استقلاليته وفي قدرته على تكوين رأي عام متفق عليه من قبل الناشرين العرب حيال أي مآزق يصيبهم لاحقاً، فطالما أن المنظمين لأي معرض عربي قادم يستطيعون أن يمدوا عقودهم إلى حيث يريدون وفق اشتراطاتهم فليس هناك أي معنى للاتحاد ساعتها، إذ سيكون من العصي عليه أن يحقق شروطه في أي استحقاق قانوني لأي دولة تخل بشروطها طالما أن الأمر متروك لقرار الناشرين منفردين كل باختياره وقدراته واستطاعته ومزاجه وعلاقاته.

كنت أتمنى لو أن الاتحاد قرر بشكل صارم عدم المشاركة إلا بعد تحقيق شروطه حتى يساعودني قارئ سعودي عربي كوني على توفير أمرين، الأول أن أحصل على الكتاب بتكلفة معقولة، والثاني أن يخفف عليّ من سطوة الرقيب الإسمنتي الذي توقف تفكيره في فترة السبعينات والثمانينات من القرن العشرين ولم يقم بإعادة تحيين أو تنشيط معلوماته منذ ذلك الوقت. فقد عُرض مليون كتاب، وشاركت 27 دولة، وحضرت 450 دار نشر، كانت جميعها وفق مزاج الرقيب وسعره.

كان من الممكن أن يشكل قرار الاتحاد ضغطاً جديداً على الرقابة في وزارة الثقافة والإعلام التي يمنع موظفوها الكتاب لمجرد المنع والشبهة والاحتمال، أو لدفع الضرر المحتمل في زمن الإنترنت والفضاء المفتوح. ولكن للأسف، لقد كانت مطالبات الاتحاد مشروعة وعادلة وقانونية لكنها ضعيفة في زمن أصبح فيه الناشر منقسمين على أنفسهم تماماً كاتقسام المعسكرات العربية بعد الربيع.



عن دار «فضاءات للنشر والتوزيع» في عمان، صدر كتاب بعنوان «الصوت والصدى.. مراجعات تطبيقية في أدب الاستشراق»، لمؤلفه الباحث غسان عبد الخالق.

عن دار «الفارابي للنشر والتوزيع» في بيروت، صدر حديثاً ديوان بعنوان «أخر الأشعار»، من تأليف الشاعر الشيلي الراحل بابلو نيرودا.



## سيرة ذاتية لشاعر مغربي يطارد الأمل بذاكرة مجانية

● عبد اللطيف الوراري يبحث عن صباه في حاضر المتشظي ● طفل فقد أباه ولما يحف حليب أمه على شفاه أبنائها



طفل ينتظر بزوغ الشمس (لوحة للفنان إيمان ملكي)

على درب الشعر، وليصبح أحد أقوى أصواتنا الشعرية بعد أن عرف كيف يطعمها بما أنخره عبر سلسلة من التجارب المؤلمة في الطفولة التي لم تجد ملقحة ذهبية تملأ فمه بما يلذ ويطيب، ولكنها كانت حافلة بأشواق كثيرة.

معنى لهذه الكلمة، لكن الذي راغني فيها هو حديثه الذي لا يمكن أن يكون إلا صادقا عن لقائه أول مرة بالشاعر حين استوقفه كتاب 'ميزان الذهب'، وكيف قرأه، وهو يحل جداوله ليمتلك منذ البدء حصانة لن يضيع بعدها

من منظوره، يرى الشاعر والمترجم المغربي نور الدين الزويني أنه قد لا نبأغ أو نجانب صواب العنوان إذا نحن استبدلنا في مُخيلتنا عبارة ضوء ودخان بعبارة سيرة الشاعر بصيغة التعريف، فاهم ما يطالعك في هذه الشذرات المكتوبة بحبر اللوعة والحنين والصدق والبساطة والشعر، هو صورة شخص لا يفتأ يتقمصك رغما عنك بين هذا الفصل وذاك.

وهو يعرض أهم محتوى السيرة وتوتر الذاتي والجمعي فيه، الزويني يقول "فهنّا الولادة وطوقسها، اليتيم، الشغيب الطفولي، التنقل من جغرافيا إلى جغرافيا، ذكريات التمدس الأولى، الأسواق الأسبوعية، كتاب 'أقرأ'، العشق الأول وخيباته الأولى، انبثاق جذوة الشعر، كتاب 'ميزان الذهب'، وغيرها من الأشياء والأحداث والمواقف التي يرسمها الشاعر والناقد عبد اللطيف الوراري ليس فقط كسارد لسيرته الخاصة، ولكن أيضا بوصفه شاعرا يغوص في عمق تلك الأحاسيس الخام التي يمتزج فيها الخاص مع ما هو جوهري وكوني، أي ذلك النبع الروحي الذي يمتح منه الشعراء والفنانون".

### سيرة الشاعر

تتساءل الأدبية والباحثة الأكاديمية العالية ماء العينين، وهي تقرأ سيرة الوراري "أماذا يفكر الأديب أو الإنسان عموما في كتابة سيرته الذاتية؟" وكتبت تقول "سؤال براودني ويلح عليّ كلما أقبلت على قراءة هذا الجنس الإبداعي المخال. ولهذا أجدني دائما أبحث عن الجواب في ثنايا ما أقرأه. قد يكون هذا جزءا من السؤال الأكبر لماذا نكتب؟ وقد يعود إلى 'قناعات' منهجية حتى وإن لم تكن صارمة ولكنها حاضرة. لست من المؤمنين بـ 'موت المؤلف'، وكثيرا ما أجدني في مهمة البحث عنه من خلال ما يكتب، ولا أقصد طبعاً 'حرفية' ما يكتب".

أما الشاعر والقاص المغربي أحمد بنميمون، فقد كتب "قرأت 'ضوء ودخان' فلم يرعني فيها ما ذكره عن معاناته في مراحل حياته الأولى من يُتم شخصي ووجودي، وتقلب في مراحل دراسية كان فيها منذ حفظه القرآن والتحاقه بصوف المدرسة، وما كان يبديه من تفوق في المستويات، ولا حتى في اختياره الشعر في وسط لم يكن يعرف أي

الكتابة عن الذات، مهما بلغت درجة عمقها وقوتها، لا تعني بالضرورة رغبة أو حتى قدرة على التصالح مع الماضي وربما الحاضر، وهنا تبرز السيرة الذاتية مستعيدة شريطا من لحظات من ماضي الشخصية يتخللها دفق من العواطف والهواجس وأحلام اليقظة. وهي مع ما فيها من بوح واعتراف، لا تخضع لترتيب كرونولوجي صارم يحد من بعدها البيوغرافي الحميمي والشذري المفتوح.

ومن البدء تأخذ السيرة قارئها، وهي تنفتح على عالم فسيح ومرجعي يتضاءل شيئا فشيئا حتى يتركز على ذات السيرة. وبقدر ما هي سيرة ذات، فهي سيرة شخصيات تأثرت بها هذه الذات، إن لم نقل إنها سيرة جيل بأكمله.

### حالة الفقد

يعبر عبد اللطيف الوراري في كتابه، الصادر عن "منشورات سليكي أخوين" بطنجة، بدعم من وزارة الثقافة المغربية، عن حالة الفقد التي عاشها الطفل الذي أضاع أباه ولما يحف حليب أمه على شفاه أبنائها.

ورغم كل محطات الحمرمان والمكابدة ظل الكاتب محافظا على انتشائه بلحظات الفرح والحب والدهشة. يرتب على الجراح التي كالمها له الزمن ويوزع بين شقوقها بذور الشعر والأمل والمستقبل "يوما على ظهر يوم أدرج وأسقط/ الهو وأبكي/ أمراض وأتعافى/ ثم سرعان ما تفتحت عينا على عالم أخيله أشبه بالسحر والخرافة: مساقط الماء/ مواسم الحصاد الذي لم ينقطع وما يعقبه".

الكاتب وهو يسترجع سيرته لا يقول كل شيء ولا ينصاع إلى البحث في دروبها عن التفاصيل، ولكنه وفي نفس الوقت لا يتعمد إخفاء أي شيء لقناعة تبدو عميقة بأن كل لحظة طيلة تلك الحياة، تستحق الاحتفاء "التشغل أمي من جديد في معمل النسيج كأي أسطورة كتب عليها أن تعيش الوحدة مرة أخرى، ولكنها لا تمل من مفاجات السرد وتوالي البرق فيه"، أو "واين اختفى عندما كانت أسناننا تصطك من برد الليالي القارس بمقربة منها، ونعدم ما نتدفا به؟".

هذه شذرات من سيرة ذاتية ولكنها أيضا جماعية، وذلك باب آخر مشروع على قراءات وعوالم أكثر إدهاشا وعمقا وتمثيلا لتجربة جيل كامل.



الرباط - ينشر الشاعر والناقد المغربي عبد اللطيف الوراري، في عمله الجديد الموسوم بـ "ضوء ودخان.. شذرات من سيرة ذاتية"، شذرات من سيرته الذاتية، منذ ولادته ونشأته بمسقط رأسه بإحدى قرى دكالة، حيث يتيم وعانى فراق الأب ودخل الكتاب، قبل أن ينزح هو وعائلته إلى شمال البلاد لأجل أن يلتحق بالمدرسة حتى حصوله على شهادة البكالوريا.

وهذا بالذات ما يبدو قويا في هذه الشذرات وتتخلله التماعة هدف صغير بطعم الحلم سجّله ذلك الطفل الذي كأنه في مرمى الحياة دون أن يتوقف عن استكمال لعبه معها.

وهناك، وغير أمكنة واقعية وأخرى متخيلة، يسرد المؤلف بضمير المتكلم، وباسم العلم الشخصي، فصول المعاناة والفقر التي عاشها مع أفراد عائلته نتيجة الظروف المستجدة وضائقة يد الميعيل الوحيد، إلى أن يأتي الشعر مثل "هبة رابنية" تنسي، لبعض الوقت، سارد السيرة هول الواقع الذي استبدل به هول بدايات كتابة الشعر الذي اعتبره بمثابة "سلوى وعزاء".

وعلى هذا النحو يمزج السارد في السيرة الذاتية بين اللغة الوصفية والشعرية تبعا لتطور أوضاع هذه السيرة وأشكال تدبير الأنا كيتونة ذاته وعلاقاته بالآخرين (الأب، الأم، الجد، العم سعيد، مسعود..)، وتنوع حيوات عالمها المتراحب.

◀ تجارب مؤلمة في الطفولة التي لم تجد ملقحة ذهبية تملأ فمه بما يلذ ويطيب، ولكنها كانت حافلة بأشواق كثيرة

## شعر يحتفي بتناقضات الإنسان في همومه وأفراحه

الفكرية والنفسية مع العالم وما تمثله أشكال وتفصيل الحياة الحديثة من تحديات للذات الإنسانية التي تحتث عن المثالي القيمي بين صراعات الاستهلاك الكمي.

والقصائد في هذا الديوان لا تعطي نفسها من القراءة الأولى، لكنها تحتاج إلى قارئ نوعي ونشط يكون جزءا من العمل الإبداعي لاستنطاق أبعاده ودلالاته وما يطرحه من بنية جمالية وأسلوبية.

مقلد شاعر مغامر يثق في قصيدته ويحاول أن يرى العالم من زوايا مختلفة، ويحاول الكائنات والأشياء وأقفا على رؤية شعرية متجددة، تجمع بين بهاء الإصالة وعمق الحدأة.

للمنصوص، فلم يكن مزعجا بالسياقات التي تضمنتها.

ومن جهة أخرى تبدو الصور الشعرية في مواطن كثيرة ممتدة مركبة، وهي تسعى إلى خلق شعرية مغايرة مرتبطة بالدلالات المتولدة عن التركيب الأسلوبية أكثر من التشكلات البنائية المباشرة.

وفي هذا الديوان يجعل مقلد الإنسان كمحور لموضوعاته الفنية، فهو يتعاطف مع الطبيعة الإنسانية في المطلق، ويحتفي بتناقضات الذات الشاعرة في الخاص والإنسان في المطلق بهمومه وأفراحه وأشتباكات

الصادر عن "الهيئة العامة لقصور الثقافة"، على الصور الكلية المعبرة عن ترابط السياقات وصعوبة اجتيازها بعيدا عن البلاغة التقليدية وفخ المجازات والتصوير المقتل. فجاء طرحه التشكيلي منسجما مع رؤيته الشعرية في تناغم متزن.

كما يقتنص عبدالرحمن مقلد في هذا الديوان اللحظات والمواقف الشاعرة دون تهويمات تركيبية معقدة ولا إزاحات مركبة، معتمدا على مستويات متعددة للغة. ولم تخل نصوص الديوان من البناء السردي، لكن السرد جاء كجزء من الفضاء الكلي والوحدة البنوية

القاهرة - يستخدم الشاعر عبدالرحمن مقلد، عبر قصائد "مساكين يعملون في البحر" خطابا شعريا هادئا رغم ثوريته الجمالية. فهو خطاب لا يحتفي بالجماليات المجانية ولا بالزخرفات الشكلانية، ولكنه يسعى إلى بناء شعرية مواربة متعددة الجماليات، اهتم بالسلاسة التي لا تجافي العمق والغموض المحفز الذي يبتعد عن الإبهام والانغلاق.

ويضم الديوان 18 قصيدة من الشعر الحر، من بينها "محمود درويش"، و"فاتن حمامة"، و"مينا دانيال"، و"نور بضيء ويختفي مرتبة لوالدي" وغيرها. والديوان هو رهان على الشعر الحقيقي الصافي ومحاوره لسؤال الشعر بتجلياته وأنساقه وإشكالياته الرؤيوية. ويركز الشاعر مقلد في عمله،

## الصحافي روائيا

الآن، إن كان قد انصرف عن كتابة الشعر أم انصرف عن نشره؟ أما في العمل الصحافي، فقد كان من بين أبرز صحافيين جيله، وبخاصة على صعيد كتابة التحقيق والتقرير الصحافي. ومن الواضح أن رواية "غمرات العشق" هي صدى لتجربته الصحافية، حتى يلهب بي الظن إلى أن ما اعتمد عليه في أحداثها، كان من يومياته الصحافية أو صفحات من مذكراته، وربما كتبها كنص روائي بعد أن رأى الكثيرين

كتب رواية، أو هل تفكر في كتابة رواية؟ وفي خضم هذا الوضع، من حجم الإنتاج الروائي فإن التوزيع، ومن ثم التلقي، قراءة أو نقدا، يكاد يكون على العكس تماما، إذ أن بعض دور النشر لا يتجاوز عدد النسخ التي تطبعها من الروايات التي تنشرها أكثر من ثلاثمئة نسخة، وقد تزيد قليلا نسخة، قد تزيد قليلا أو تنقص، وتصدر روايات لا تحظى، ليس بقراءة نقدية فحسب، بل حتى بجد أدنى من الانتفات الإعلامي، ويتحمل الكاتب، إضافة إلى عبء كلفتها المادية، عبء توزيعها.

وإذ كنت أعيش هذه التساؤلات، وما يقترن بها من انطباعات، يفاجئني الصديق سلام الشماخ، بأن يهديني رواية كتبها الصحافي العراقي عيسى العيسى، الذي توفي في العام 2012 بقطر ودفن فيها، وهي بعنوان "غمرات العشق" الصادرة عن دار "طوى" بالعاصمة البريطانية في العام 2012.

لقد كانت بداية عيسى العيسى شعرية، وفي أوائل الستينات من القرن الماضي نشر عددا من القصائد لفتت إليه الأنظار، لكن ما إن استقطبه العمل الصحافي حتى انقطع عن نشر قصائده، ولا أدري حتى

كتب رواية، أو هل تفكر في كتابة رواية؟ وفي خضم هذا الوضع، من حجم الإنتاج الروائي فإن التوزيع، ومن ثم التلقي، قراءة أو نقدا، يكاد يكون على العكس تماما، إذ أن بعض دور النشر لا يتجاوز عدد النسخ التي تطبعها من الروايات التي تنشرها أكثر من ثلاثمئة نسخة، وقد تزيد قليلا نسخة، قد تزيد قليلا أو تنقص، وتصدر روايات لا تحظى، ليس بقراءة نقدية فحسب، بل حتى بجد أدنى من الانتفات الإعلامي، ويتحمل الكاتب، إضافة إلى عبء كلفتها المادية، عبء توزيعها.

وإذ كنت أعيش هذه التساؤلات، وما يقترن بها من انطباعات، يفاجئني الصديق سلام الشماخ، بأن يهديني رواية كتبها الصحافي العراقي عيسى العيسى، الذي توفي في العام 2012 بقطر ودفن فيها، وهي بعنوان "غمرات العشق" الصادرة عن دار "طوى" بالعاصمة البريطانية في العام 2012.

لقد كانت بداية عيسى العيسى شعرية، وفي أوائل الستينات من القرن الماضي نشر عددا من القصائد لفتت إليه الأنظار، لكن ما إن استقطبه العمل الصحافي حتى انقطع عن نشر قصائده، ولا أدري حتى

حفيد سعيد كاتب من العراق



صادف أن بقيت لعدد من الأيام، يشغلني سؤال يتعلق بالرواية، فهذا العدد الكبير من الروايات التي تكاد تصدر يوميا، وفي كل مدينة، هل هو لصالح الرواية؟ حين ترزور أي مكتبة، تجد إصدارات الرواية أكثر من أي جنس من أجناس الكتابة الأخرى، أدبية كانت أو غير أدبية.

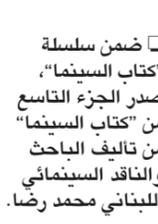
أما في المعارض الوطنية، فتفاجأ بالمعروض من الروايات التي تملأ الرفوف، وقد تجد في جناح واحد ما لا تقدر على قراءته في خلال عام، وقد سبق لي أن كتبت منذ سنين "ليس كل من كتب رواية أو أكثر هو روائي، وهناك فرق بين الروائي وكاتب الرواية".

أما على صعيد الحياة الأدبية، فمن النادر أن تلتقي بشخص أدركته حرفة الأدب أو لم تدركه ولم يدركها، إلا وسالك عن رواية نشرها أو حدثك عن رواية في سبيله إلى نشرها، أو قال لك إنه يفكر في كتابة رواية، وفي الوقت ذاته، فمعظم الذين يمارسون كتابة الأدب يلاحقهم سؤال: هل

### إصدارات



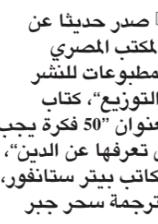
□ عن "الهيئة العامة لقصور الثقافة"، صدر كتاب بعنوان "قراءات غير عادية في إبداعات سكندرية" للشاعر محمود عبدالصمد زكريا.



□ ضمن سلسلة "كتاب السينما"، صدر الجزء التاسع من "كتاب السينما" من تأليف الباحث والناقد السينمائي اللبناني محمد رضا.



□ عن دار "الفارابي للنشر والتوزيع" في بيروت، صدرت رواية بعنوان "الواقع اللامرئي"، للكاتبة والروائية العمانية بدرية الكيومي.



□ صدر حديثا عن "المكتب المصري للطبوعات للنشر والتوزيع"، كتاب بعنوان "50 فكرة يجب أن تعرفها عن الدين"، للكاتب بيتر ستانفورد، وترجمة سحر جبر محمود.

لمراسلة المحرر culture@alarab.co.uk



عن منشورات الجمل صدر أخيراً كتاب «الفريزة والثقافة»، دراسات في علم النفس، لسيغفوند فريد، قام بترجمته وتقديمه الكاتب والمترجم الراحل حسين الموزاني.

بالاشتراك بين منشورات ضفاف ومنشورات الاختلاف صدرت أخيراً رواية بعنوان «ميموزا» للكاتبة والإعلامية السعودية ميساء العمودي.



بالاشتراك بين منشورات ضفاف ومنشورات الاختلاف صدرت أخيراً رواية بعنوان «ميموزا» للكاتبة والإعلامية السعودية ميساء العمودي.

## إدانة روائية للوصاية الذكورية على المرأة

● «قلب حاف» للكاتبة اليمنية فكرية شحرة.. امرأة في مواجهة مجتمع



النساء العربيات قصص مكتومة

تتعلم أجزاؤها على بقائنا أقوياء لا نتعثر مع أول صدمة فيخسرنا من هم بحاجة إلينا. تستذكر تصميمها على البدء بمشروعها الذي كان عبارة عن دار متكاملة تضم فتيات ونساء أعاقهن القدر عن التمتع بكامل قواهن الطبيعية ويقفن حبيسات البيوت ينتظرن من العائلة الاهتمام والإنفاق. يكون حلمها الصغير متمثلاً بإبواب حق كل أنثى لا حق لها في مجتمع يؤمن بحق القوي فقط. تمنى لو ترى كل واحدة منهن الجانب المشرق من الحياة، وتقول إن الله لم يخلقنا هكذا بلا قدرات أو مييزات القدر عن التمتع بكامل قواهن أنفسنا فقط. وتقول إنه يتنامى في أعماقها الرفض لكل شيء بسبب القهر للمرأة، ترى أن الاستسلام الأعمى لأقدارنا هو القدر الذي يقتلنا.

تصمد الرواية في امتحان الصبر واختبار التحمل الحياتي جراء صدمتها بالحبيب السابق، تتسرع بان الحزن يظل رفيق روحها لكنه لن يعجزها أبداً، وتقرر أن تكون كما تشتهي لنفسها وكما تشتهيها الحياة التي ترفضها. وتنتقل الرواية بين صنعاء وإب، تراها تتغزل بجمالها مدينة إب وتفصيلها المميّزة، وطيبة أهلها وأناقته فتياتها، ولا تبقى في دائرة المدن كثيرا بل تتشغل بحكايات أهلها، وبخاصة نساءها، تدر أن العمى الحقيقي هو عمى البصيرة لا عمى البصر.

وفي لحظة مفصلية تقرّر الرواية خلع النقاب، تخبر أخاها بذلك، ويكون قرارها مبنياً على قناعة منها بأنها ستختار مصيرها بعيداً عن عادات فرضت عليها وقيدتها وحاولت محو شخصيتها وهويتها، وتؤكد أن الوقت كفيلاً بتغيير كل شيء، وحدث ما لا تتصور حدوثه، وأنه ينبغي عليها أن تبذل وتضحي بالصبر والوقت حتى يصبح مصيرها بيدها فقط، وتحظى بحريتها واستقلالها وهويتها.

لتجريح من حولها لها ومطالبتهم المستمرة لها بالزواج، وأن الموكث في ظل رجل، مهما كان بائساً، أفضل من البقاء وحيدة وأفضل من العنوسة المدمرة الباعثة على السخرية في مجتمع لا يرحم.

تلتنقى عفاف بعد سنوات بذاك الذي أحبته، لتكتشف فيه رجلاً آخر مختلفاً عن تصورها وحلمها عنه، تعود إلى قراراتها، وترفض عرضه الاقتران بها، فتفضل البقاء وحيدة على تحطيم نموذجها المستقل وتقديدها بصورة بائسة عن رجل أحبته ذات زمن.

### خلع النقاب

تحاول الروائية إسباغ أجواء شاعرية على واقع الإسى الذي تعيشه شخصياتها في الرواية، كأن راويتها تتسلح بالشعر وعوالمه في مواجهة قسوة الواقع ومراراته، تراها ترجو النسيان ولا تطاله، تقول كأنما النسيان بيباع في متاجر فخمة، يعجز باذخ العشق عن شرائه، ويناله شحح الحب هبة وعظمة، تكون أمنية مزوجة بمعاناة واقعية جراء حبيبها بالرجل، وصدمنتها به، وترجو لو يكون بمقدورها النسيان، كما تمنى لو أن النساء يملكن قلوباً كقلوب الرجال بعد الفراق.

بطريقة متفلسفة تعود الرواية إلى نفسها، تقوي من عزيمتها بنفسها وتعود إلى عملها بهمة ونشاط محاولة تناسي حطام مشاعرها وقلدها المحطم، تقول إننا يجب أن نعيش الحياة رغم الأمان وتوالي الإحباطات والخسارات، فكما أننا جئنا إليها دون مشورة أو رأي منا فيجب أن نواصل الحياة رغم عنا أيضاً، كوننا ضمن سلسلة مترابطة

هذا أمر لا يضرها، بل تكون المصيبة في قبولها أن تؤذي أدوارا اختيرت لها، وتمثل الهرب من نعوت المجتمع إلى فخ زوج لا يتعامل معها بإنسانية، أو من دون وجود رابط حب بينهما.

عفاف التي يعكس اسمها طهر سلوكياتها وأفعالها في مجتمعها، ترفض عيش حياة الظل التي تعيشها الكثير من نساء مجتمعها، تحتهد للهنوز بدور إيجابي في مجتمعها، تحرص على المطالبة بحقوق المرأة ومن ضمنها حقها في الميراث الذي يتم حرمانها منه في المجتمع الذكوري الذي يتعامل معها بفوقية، ويعدها تابعا لا شريكا.

تتعرض بطلة الرواية لخيبة أمل، وذلك بعد وقوعها في حب زميل لها في العمل، ويكون ذلك الرجل متزوجاً ولديه أسرة وأولاد، يحدثها بطريقة عقلانية عن واقعه ويتمنى لها أياماً سعيدة في مستقبلها، ويرجو لها الاقتران بشريك يحترم شخصيتها وإرادتها واستقلاليتها وطموحها، لكن ذاك الموقف يحطم قلبها، وتشعر أنها وقعت في حب خاطئ، ولم تستطع منع نفسها، لكنها وبطريقة أخرى اكتسبت قوة وصلابة في مواجهتها مع ذاتها، ما يبقياها بمعزل عن الارتهاان لسطوة أي رجل.

تقرّر البدء بمعركتها الشخصية، تفتتح مركزاً لرعاية ذوي الحاجات الخاصة ومساعدتهم على الاندماج في مجتمعهم وتأهيلهم للاعتماد على أنفسهم والانخراط في حياة تليق بهم، وعدم اعتبارهم عالية على المجتمع، أو اعتبارهم معاقين لا يمكنهم أداء أي جزء مما يترتب على المرء من واجبات إنسانية واجتماعية. تمضي السنوات بعفاف، لا تتشغل بمشاريعها وطموحاتها وواجباتها، لا تكثر

مازالت المرأة في الكثير من المجتمعات العربية تعيش وضعاً اجتماعياً صعباً، فيه هيمنة السلطة الذكورية والوصاية الأبوية التي تمنعها من أبسط حقوقها، وتحرمها من البروز كعنصر فاعل ومبدع في الحياة، ولا أقدر على الحديث عن وضع المرأة سوى المرأة.

هيثم حسين

تؤكد اليمنية فكرية شحرة في روايتها «قلب حاف» على استقلالية المرأة وقوتها في مطالباتها بحقوقها، وتشبثها بأحلامها، وتدين النظرة البائسة التي تسوي إليها بوصفها بالعنوسة والتبعية حين تتأخر في الزواج، أو حين تتشاء الظروف أن تبقى من دون زوج، وتدين كذلك الوصاية التي يبالغ الكثير من الذكور في الالتزام بها في أسرهم ومجتمعاتهم، بحيث تبقى المرأة في الظل، وتعيش في العتمة، لا يمكنها تقرير مصيرها. بطلة الرواية، الصادرة عن منشورات نينوى، دمشق 2016، عفاف تهتف نفسها للذهاب في رحلة عمرة، يرافقها ابن أخيها، تستعيد أجزاء من ماضيها وسيرتها ونضالها في أسرتها ومجتمعها، وإصرارها على أن تعيش واثقة من نفسها، قوية، حرة، مستقلة، في واقع لا يرحم امرأة مثلاً، فلم تقبل الاستكانة والخنوع، ولا الانقياد الأعمى وراء أقوال الناس وما يشيخونه عن النساء القويّات الواثقات من أنفسهن، كما لم تقبل الاقتران بزواج يتم اختياره لها، وتحرص على القيام بدورها التنويري على أكمّل وجه.

### حكاية عفاف

تعترف عفاف بأن لها حكاية تؤنسها، تجلس إليها كل مساء، تحتسي معها كؤوس المرارة والحرمات. هي التي تقص حكايتها للريح فقط. وهنأ الريح تكون ثورية، لأنها تكون جسراً إلى القراء، الريح لا تمضي إلى وجهتها إلا وتقل معها صدى الحكاية وتأثيراتها على صاحبها ومحيطها في الوقت نفسه.

تذكر أن الإنسان عندما يقص حكايته لشخص آخر فإنه يحاول جاهداً أن يزيح أكبر قدر من الحقائق السيئة عن نفسه، ربما لأنه يجهلها أحياناً وأحياناً أخرى ينكرها، ولأنها تقصها للريح فلن تسلم لمقاصد الاختلاف والتزييف أجزاء من حكايتها، تقول إنها تخبر الريح بتلك التفاصيل التي أخفتها عن جوارحها التي تشي بها كثيراً.

تمضي في رحلتها إلى الأمان المقدّسة للعمرة، تحاول التخفف من أعباء الحكايات والحياة المتحدية التي عاشتها وأصرّت على موفّقها الرافض للرضوخ للعداوات البالية التي تسوي للمرأة، ولم تكثر لوصفها من قبل من حولها بالعنوسة، وتجد أن مأساة المرأة لا تكمن في أن تكون عانساً أو لا، وأن

الإنسان عموماً عندما يقص حكايته لشخص آخر فإنه يحاول جاهداً أن يزيح أكبر قدر من الحقائق السيئة عن نفسه

## نقاد غربيون وكتاب عن العلاقة بين الثقافة والمجتمع

لعل تعريف الثقافة كمفهوم ومحاولة تفسيرها بات جزءاً من صيرورة وجودها وإعادة تشكيلها الدائم، لكنه يبقى خطاباً لا يخلو من التعقيد والتداخل والإطناب، فالنظر إلى الطريقة التي تعمل بها الثقافة وتحديد ماهيتها يعني الحاجة إلى تفحصها وهي في حالة جريان دائمة.

سعد القصاب

نظرية الثقافة في تعريف ريموند ويليامز، هي «دراسة العلاقات القائمة بين العناصر في طريقة حياة، بأكملها. أما تحليل الثقافة، فهو محاولة اكتشاف طبيعة التنظيم التي هي عقدة هذه العلاقات».

يسعى كتاب «غيش المريا، فصول في الثقافة والنظرية الثقافية»، إعداد وترجمة خالدة حامد لأن يجتهد في بحث إشكالية كهذه، وعبر نصوص أساسية، منتقاة، لمفكرين ونقاد، وقع الاختيار عليهم، وهم: ريموند ويليامز، تيودور أدورنو وماكس هوركهايمر، ستيفارت هول، كليفورد غيرتز، أنطونيو غرامشي، بيير بورديو، ميشيل دي سيرتو، ميكائيل ريتشاردسون، بيل هوكس، وتيري إيلغتون. نصوص يمثل مساهماتها عبر مقاربات في شكل خطابات تفترض رؤى تحليلية لهذه الممارسة المعرفية والتخيلية. يشخص الكتاب الصادر عن «منشورات

العسارة، وفي المظاهر التي تمجّد التقدم التكنولوجي، وفي طبيعة اتساح بقدم هوية زائفة للعام والخاص معاً، والتي لا تتظاهر بوصفها فناً بل «محض عمل تجاري تم تحويله إلى أيديولوجيا».

إنها بالأحرى صناعة ثقافية من منظور تقني، قامت معاييرها على حاجات المستهلك، وهي في حقيقتها نتاج «سلطة أولئك الذين تكون قبضتهم الاقتصادية على المجتمع هي الأقوى». نتاج يعزز مبدأ الهيمنة على مجتمع بات مغتربا عن نفسه. يقرّ هول بأن الدراسات الثقافية قد دخلت من مجالات اليسار الجديد، وهي لم ترتبط بأي علاقة بالقضايا النظرية للثقافة، ولكنها نشأت من لحظة تفكير بنوع من الخطاب الماركسي ونقده لمفاهيم السلطة والعلاقة معها، إمكانيات رأس المال، قضايا الطبقة، الجندر والحركات النسوية، والتي باتت تالياً بمخاطبة توجهات نظرية تكدمت على طاولة الدراسات.

لقد كانت لمفهوم الثقافة هيئة قوية وحد لا لبس فيه، ذلك حينما كان الغرب واثقاً من نفسه، عقلانياً، ورعاً، وتقدماً. إلا أن التحول جاء لأسباب سياسية وأخلاقية وعلمية،

جعل من مفهومها سائجا للغاية، وباتت تعني الجزر، والقبائل، والأديان، والجماعات العرقية. وهو ما يوضحه كليفورد غيرتز في مقالته «ثقافات».

في مقالته «خبرة الثقافة» يفترض مايكل ريتشاردسون، أن الثقافة ليست واحدة بل ثقافات متعددة تؤثر كل منها فينا بطرقها المختلفة. لكن يبقى الاختلاف الثقافي لغزاً، فكل مجتمع يدعو إلى إنشاء معايير ثقافية مختلفة ومغايرة للمجتمع الآخر، ما يجعل النوع الإنساني، بخلاف كائنات أخرى، بعيداً تماماً في تماثله، حيث «الرغبة في التمايز تعد جوهرية، بالنسبة إلى طبيعة البشر، فنحن نعرّف أنفسنا ليس بما نحن عليه، بل بما نحن لسنا عليه».

مفهوم الثقافة شرك واقع بين تصوّرين، واسع كما في دللته الأنثروبولوجية، وضيق كما في معناه الجمالي، ويفترض هذا الصراع بين معنى الثقافة الأوسع والأضيق في الوقت الراهن طابعاً يبعث على المفارقة، فالذي حدث هو أن مفهوم الثقافة المحلي، بدأ بالحضور عالمياً وأصبح مهيمناً، فيما عززت ثقافة ما بعد الحدائة ممارساتها بكونها صراعاً واقعياً لا توفيقاً تخيالياً.

### الواقع والأسطورة

القاهرة - تنظم الدار المصرية اللبنانية حفل توقيع ومناقشة رواية «قطط العام الفائت» للكاتب المصري إبراهيم عبد المجيد، وذلك الأربعاء 4 يناير المقبل، في تمام الساعة السابعة بمقر الدار بوسط البلد.

ويشارك في مناقشة الرواية الناقد محمد الشحات، والباحث يسري عبدالله، ويدير الندوة الكاتب سيد محمود رئيس تحرير جريدة القاهرة. رواية «قطط العام الفائت» عمل سردي جديد يمزج بين الواقع والأساطير عن ثورة قامت في بلد آخر يوم قيام الثورة المصرية في يناير 2011، وتثير أسئلة فنية كثيرة عن هذا الشكل الجديد الذي يطرحه الكاتب، وكيف لا يختلف الواقع عن الأسطورة أمام القارئ، وكيف استطاع الكاتب أن يجعل القارئ يتقبل الأسطورة باعتبارها حقيقة والعكس.



«الإعلام تعامل مع تصرفات ترامب الغربية باعتبارها دليلاً على عدم أهليته، بينما بدأ واضحاً أن هذه التصرفات ليست معياراً، على الأقل بالنسبة إلى الناخبين في الولايات الأمريكية التي حسمت نتائج الانتخابات الأمريكية لصالحه».

مايكل غودوين  
كاتب أمريكي



## لناجحين في امتحان الإعلام لأن الحقيقة لا تكفي

● الصحافة بين تاريخين: هتلر الألماني وترامب الأمريكي ● زمن الأخبار ولي، إنه زمن الأكاذيب بلا منازع

شائعة إلى درجة كبيرة، الأمر الذي دفع فريقاً من الباحثين من كلية لندن الجامعية وجامعة ديوك إلى استقصاء هذا الموضوع. وتؤكد النتائج التي توصل إليها الفريق البحثي في بيئة مختبرية، والتي نُشرت في دورية "نيتشر نيوروساينس" Nature Neuroscience، أن الخداع ينمو ويكبر مع التكرار.

إن الإعلام الذي فشل في امتحان انتخابات الرئاسة الأمريكية، يجب عليه أن يتعامل في المستقبل مع البيانات والمؤشرات بمهنية وطريقة سليمة.

الكاتبة حول قضايا الإعلام في صحيفة 'واشنطن بوست' مارغريت ساليغان قالت إن عام 2016 كان عام "الفشل الذريع" للإعلام الإخباري. وكتبت "أقولها بصراحة، وسائل الإعلام أخطأت في الخبر".

ورأى أستاذ الصحافة في جامعة نورثيسترن دان كينيدي أن ترامب "فهم مناخ الإعلام المعاصر أكثر من أي شخصية عامة أخرى وتمكن من استغلاله بحيث جعل من نفسه النجم".

ومن جانبه، اعتبر الصحافي جيم روتنبرغ، أن الإعلام الأمريكي تعلم دروساً مهمة في العام الحالي، مؤكداً أن الدروس لا تنحصر في الأخطاء التي ارتكبتها، بل تشمل تصرفاته الصائبة، وفقاً لمقال نشرته صحيفة "نيويورك تايمز" الأمريكية.

تدريب وسائل الإعلام المتضامنة، وكذلك عدد كبير جداً من الأعضاء في الحزب الجمهوري الأمريكي، لكي يتبنوا الحقائق الخاصة به، وتحققوا لهذه الغاية، استمدان من محبوبه والرعي الجلي له، فلايمير بوتين، وأدى ذلك إلى خلق حالة من الارتباك الدائم بين وسائل الإعلام العامة والجمهور.

وسواء من خلال "الأخبار الوهمية"، التي هي بالفعل دعاية سواد، أو من خلال التضليل الذي عممته شبكة "فوكس" ووسائل الإعلام اليمينية، تم خلق وضع يتم من خلاله تحويل الحقائق الأساسية إلى منازعات مسألة نقاشية دائمة، وإذا كان كل شيء يقوله الرئيس أو يفعله، بحكم التعريف، "أخباراً"، إذا فأكاذيب ترامب خطيرة ومثيرة للدهشة.

وفي المؤتمر الصحافي الختامي لعام 2016، وربما المؤتمر الأخير له كرئيس، قدم باراك أوباما تحذيراً قال فيه "إذا كانت الأخبار الوهمية التي يتم إطلاقها من قبل بعض الحكومات الأجنبية تكاد تكون مطابقة للتقارير التي تصدر من خلال المواقع الإخبارية الموالية، فليس من المستغرب أن الدعاية الخارجية سيكون لها تأثير أكبر. لأنه لا يبدو أن المستعبد المقارن مع بعض الأمور الأخرى التي مازال الناس يستمعون لها من خلال الدعاية المحليين".

إن القصص عن تزويد وطاة الغش والخداع مع مرور الزمن، كحالة ترامب،

من هتلر، وعدم إدراكهم مدى السوء الذي قد تصل إليه الأمور. دوروثي طومبسون، مثلاً، محررة نيويورك هيرالد تريبيون التي قالت عام 1928 إن هتلر رجل "تافه بإفراط"، أدركت خطاها بحلول منتصف العقد، بل بدأت في دق نواقيس الخطر.

في "حالة ترامب" خرجت صحيفة "يو إس إيه توداي" الأمريكية، عن التقليد التاريخي الذي تلتزم به منذ تأسيسها، بالامتناع عن الانحياز إلى أو ضد أحد المرشحين في السياق إلى البيت الأبيض، ودعت الناخبين إلى "عدم الانجرار وراء ديمagogي خطير". وبرزت هيئة التحرير موقفاً بأن (الملياردير) غير مؤهل للرئاسة".

صحيفة أخرى محافظة، هي صحيفة "اريزونا ريبابليك" دعمت المرشحة الديمقراطية هيلاري كلينتون، وكانت الصحيفة قد أعلنت، في افتتاحيتها أنها اختارت كلينتون وذلك للمرة الأولى منذ تأسيسها عام 1890.

إن، بعد استسلام المجمع الانتخابي، سيصبح ترامب في يوم 20 يناير الرئيس الخامس والأربعين للولايات المتحدة.

لقد كانت الانتخابات خلال حملة الانتخابات الرئاسية سلاحاً فعالاً، كما كانت أحد العوامل الحاسمة لفوزه في البيت الأبيض.

وفي مقال نشر في 20 ديسمبر، قالت مجلة سالون الأمريكية إن أكاذيب ترامب عملت على

الصحافة ليست بخير، الجميع يعلم ذلك. كانت الصحافة الأمريكية المصنفة الأقوى في العالم خير مثال. لقد أسقطت بالضربة القاضية في وحل الأكاذيب. لم تكن هي من كذبت، بل هي التي لم تستطع دحض الأكاذيب. تتحمل المسؤولية لأنها لاعب حاسم.

وسائل الإعلام هي لاعب في هذا الملعب، لاعب فعال وهام بل وحاسم. نموذج العمل المتكرر لوسائل الإعلام بأخذ الشعب في الاتجاه "الصحيح" هو كالتالي: سنثبت للجمهور الواسع بأن "قائده" وعندها سيوعي الشعب ويصوت لـ"مرشحنا". وهكذا يحدث الخلاص. لكن، ليس فقط أن هذا النموذج لا ينجح، بل العكس تماماً، كلما اهتمت وسائل الإعلام أكثر بشخصية "غير الجيد"، كلما زاد عدد المصوتين له.

ويبدو أن التاريخ يعيد نفسه، لقد شابته التغطية الصحافية للحملات الانتخابية في الولايات المتحدة إلى حد بعيد التغطية الإعلامية التي رافقت وصول الزعيم النازي أدولف هتلر في ثلاثينات القرن الماضي.

قللت الصحافة الأمريكية حينها من خطر هتلر، كانت تصوره على أنه نكتة. فقد كان هتلر يصرخ "بكلام رنان لا معنى له"، وكان مظهره بحسب مجلة النيوزويك، شبيهاً بتشارلي شابلن، أما الكومودوليتان فقالت إن "فصاحته كانت على قدر شعوره بالنقص". بحلول نهاية الثلاثينات، أدرك معظم الصحافيين الأمريكيين خطأهم في التقليل

واشنطن - في هذا الوقت الذي يشهد صعود القوى اليمينية المتطرفة في أماكن كثيرة حول العالم، تبرز أسئلة عن دور الصحافة.

ورغم أن الصحافة الأمريكية استماتت لتقزيم المرشح الجمهوري دونالد ترامب والتحذير منه، فقد كانت مشكلتها أنها تفكر بنفس الطريقة لتكون النهاية مأساوية.

لقد فشلت وسائل الإعلام الأمريكية الليبرالية المسيطرة، بترسنة كتابها ومحلليها فشلاً نريعاً في توقع نتائج الانتخابات. توقعت جميع وسائل الإعلام انتصار المعسكر الذي تنتمي إليه وتؤمّن بقيمه، وخسارة المعسكر الذي تعاديه.

طريقة التفكير هذه دفعت وسائل الإعلام إلى تفضيل المرشحين المقربين منها وتوقع انتصارهم، الأمر الذي تبين بأنه خاطئ في لحظة الحقيقة. توقعت وسائل الإعلام ما تريد أن يحدث، وبذلك أخلت بدورها وهو التغطية وتحليل ما يحدث في الواقع.

ولأن وسائل الإعلام ليست كما تدعي، إنها ليست محايدة تنظر من الجانب إلى اللعبة السياسية وتوزع النقاط على المشاركين.

## 2016 أسقط نرجسية وسائل الإعلام

وإتهم حزب المحافظين "ببيع السياسة وكأنها مسحوق صابون".

أن يتحول الأمر اليوم إلى أن تباع وسائل الإعلام مساحيق تجميل غير نافعة لقصصها وتحليلاتها الإخبارية، فإنها في النهاية لن تجد لها سوقاً.

قد تكون تلك وسائل الإعلام التقليدية في حالة تراجع بتقديم المحتوى المقنع والمؤثر، لكنها لم ترز تماماً من مواضعها. الإعلام التقليدي لم يصل بعد مرحلة

التلاشي، لكنه يواجه مضلة صناعة المحتوى المتميز التي لم يجلها بعد، ومحنة الحقيقة المفقودة التي تصاعدت في زمن سياسي لم تستطع قراءات وسائل الإعلام معرفة القوة الكامنة والمتصاعدة فيه، إلى درجة جعلت من بوت غينغريتش

مستشار دونالد ترامب، يصف فكرة قلق صحيفة نيويورك تايمز حول الأخبار الزائفة بالفكرة الغربية للغاية، ويتجرأ على القول "إن صحيفة نيويورك تايمز هي الأخبار الزائفة ذاتها".

كان مثل هذا الكلام يقوله العراقيون عن نيويورك تايمز وهي تكتب بثقة مفرطة عن أكاذيب أسلحة دمار شامل تمتلكها بغداد

قبل احتلال العراق وتدميره، لكن الزمن كان مختلفاً آنذاك، لم يكن مثل هذا التأثير لصوت الناس على الشبكات الاجتماعية.

والغضب أصبحا عواطف سياسية مهيمنة في كبرى الديمقراطيات في العالم وأكثرها استقراراً واستدامة، ولم تكن وسائل الإعلام بريئة في هذا التصعيد الخطير الذي جعل من العواطف أكثر غرائزية وأقل جاذبية، وهذا ما يهدد فكرة الديمقراطية التي تعمل من أجلها وسائل الإعلام. اندلاع مثل هذه العواطف البدائية يُغير القلق وفق تعبير مارتن وولف الكاتب في صحيفة فاينانشيال تايمز، لأن من الصعب احتواؤها، الديمقراطية في أعماقها هي شكل مُنحصر من الحرب الأهلية، إنها صراع على السلطة تحتويه التفاهات والمؤسسات.

يقول وولف "كلما كانت العواطف أقوى والطموحات أكثر احتواءً، أصبح على الأرجح أن النظام الديمقراطي عُرضة للانهايار نحو الاستبداد، الغوغائيون هم نقطة المقتل بالنسبة إلى الديمقراطية".

سيكون مقتل الديمقراطية أشد بشاعة عندما تصبح وسائل الإعلام شركة في عملية القتل، أو تكف عاجزة بوصفها سلطة رابعة من احتواء مثل هذا الاستبداد

بوسائل مقنعة ومؤثرة.

في عام 1979، استاء دينيس هيلي، وزير المالية البريطاني آنذاك، من لوحة إعلانية كتب عليها "حزب العمال فاشل"،

صدمة "الثقة" كانت آخر ما أجهض بها العصر الرقمي على وسائل الإعلام التقليدية، وتمثلت في بريكست وخرج بريطانيا من الاتحاد الأوروبي، وفوز دونالد ترامب في انتخابات الرئاسة الأمريكية، بينما كانت وسائل الإعلام توجي بثقة مبالغ فيها للقرءاء بغير ذلك، وهذا ما دفع ميغان كيلي المذيعة في قناة فوكس نيوز إلى اعتبار الأمر ذي صلة بثقة الجمهور المترجعة بوسائل الإعلام "فئة فجة تتصاعد بين الطرفين فالجمهور لم يعد يصدقنا، الأمريكيون مثلاً لم يعودوا يبالون بكل ما كتبه الصحف، وهذا مؤشر خطير ومقلق".

لأن "الجمهور لم يعد يصدقنا" فذلك يعني ببساطة أن وسائل الإعلام عاشت عام 2016 عام الكابته الذي أسقط نرجسيتها القديمة وأرغمها على خلع ربطة العنق الكلاسيكية، لأن المصنع الرقمي الإخباري لم يعد يتحمل اليوم محرري المكاتب

مشوش الأفكار والتحليلات المكررة، فيما المواطن الصحافي يصنع مادته الإخبارية من الشارع!

وسائل الإعلام الحرة نتاج الديمقراطيات الكبرى، والأفعال التاريخية لا تكتمل من دون وسائل إعلام مراقبة تمنع الفساد والتغول، وفي عام 2016، الخوف

إيرادات وأرباح. كان أكثر ما تواجه به التراجع الذي أدخل وسائل الإعلام التقليدية إلى السوق المريضة، توجيه أصابع الاتهام إلى شركات الإنترنت الكبرى واعتبارها تقود منافسة غير عادلة واحتكارية، بينما ذهبت شركتا غوغل وفيسبوك مثلاً إلى استقطاب فئات أكبر من الجمهور النهم لاستهلاك المحتوى السريع والمتجدد.

الصدمة السياسية كانت أكثر وقعا على وسائل الإعلام التقليدية، من خسارة طبيعة المحتوى المتميز الذي سبق أن وعد به إمبراطور الإعلام روبرت مردوخ، دون أن يفهم ذلك، فصحيافته الرقمية التي أنتجها مع شركة ابل لم تعمر كثيراً، وفكرة بيع المحتوى على الإنترنت لم يجد من يشتريه، فعادت صحفه الشعبية لفرجة من تقديم المحتوى المجاني، من دون أن تستقطب القراء، الذين باتوا مستخدمين مخلصين لمواقعهم الاجتماعية.

في هذه الأثناء كانت شركة غوغل أكثر تقدماً، وموقع فيسبوك صار منزلاً عظيماً يجمع أكثر من مليار ساكن في أروقتة، ويقدم كل شيء، فيما وسائل الإعلام التقليدية مازالت تعيد قراءة فكرة تقديم المحتوى المتميز، من دون أن تصل إلى ما يجذب فعلاً!



كريم نعمة  
كاتب عراقي مقيم في لندن

□ إذا كانت ثمة نرجسية بقيت لوسائل الإعلام التقليدية في العصر الرقمي وزمن المواطن الصحافي، فإن عام الصدمة 2016 قد أسقطها بالفعل، وجعلها تدور على نفسها متسائلة عن الثقة المتبقية التي تربطها بالمتلقين، هل مازالوا يتقنون بنا؟

يمكن وصف 2016 من دون تردد بعام الكابته بالنسبة إلى وسائل الإعلام، فكل الاستبيانات والأرقام التي استبقت بها الشأن السياسي في العالم سقطت بطريقة مريعة، وبشكل جعلها تفقد ثقتها بما تنتج، بعد أن فقدت ثقة الجمهور بها.

إنه نوع من التعالي وقطع الصلة المباشرة بالجمهور باعتباره مصدراً موثوقاً، بدلاً من الاعتماد على الدراسات ومراكز البحوث والاستبيانات التي تبني خلاصاتها على توقعات تقريبية.

لقد فشلت وسائل الإعلام التقليدية في إعادة اكتشاف محتواها في مقابل تصاعد المحتوى السريع الذي تقدمه شركات الإنترنت عبر الأجهزة الذكية المحمولة، وتفاقت معضلتها عندما واجهت تحدي تحويل الجماهير الرقمية المتنامية إلى



نشر موقع شركة كاسبر ساكي المتخصصة في الأمن الإلكتروني وبرامج مكافحة الفيروسات، استطلاع رأي كشف 78 بالمئة من المشاركين فيه أنهم ينوون الاستغناء بشكل جدي عن حساباتهم في مواقع التواصل الاجتماعي. وأعرب 39 بالمئة من المستطلعة آراؤهم عن اعتقادهم بأنهم يضيعون وقتهم.

@alarabonline

## حصاد تويتر 2016: الرياضة أولا

لندن - على مدار عام 2016، اهتم العالم بعدد من الموضوعات ترجمت في هاشتاقات على موقع تويتر الذي أعلن في وقت سابق من هذا الشهر عن أكثر المواضيع تداولاً على الموقع خلال عام 2016.

ونشر حساب تويتر مقطع فيديو من ثلاث دقائق يلخص أبرز ما حصل عام 2016.

ويمكن هاشتاق #GameofThrones (مسلسل غيم أوف ثرونز) من الحصول على المرتبة العاشرة بين الهاشتاقات الأكثر انتشاراً على تويتر خلال 2016 بسبب شعبيته الكبيرة.

فيما حل هاشتاق ارقد بسلام #RIP في المرتبة العاشرة، وقد نعى من خلاله مستخدمو تويتر الراحلين عن حياتنا في عام 2016؛ أسطورة البوب برنس، والملاكم العالمي محمد علي كلاي، بالإضافة إلى أحداث مختلفة حول العالم تسببت في وفاة أبرياء.

واحتل هاشتاق #Trump ترامب المرتبة الثامنة داخل قائمة الهاشتاقات الأكثر انتشاراً على تويتر خلال عام 2016. إذ شكّلت حملة دونالد ترامب الرئاسية، ثم فوزه بالانتخابات الأميركية، مادة دسمة للتعليق عليها.

ومع استمرار العنصرية التي تعرض لها السود في الولايات المتحدة، وانتقال بعض الأحداث إلى دول أخرى، كان التغريد حول "حياة السود مهمة" مستمراً، باستخدام هاشتاق #BlackLivesMatter.

كما كان خروج بريطانيا من الاتحاد الأوروبي محط أنظار العالم أيضاً، فتم التغريد عبر هاشتاق #Brexit الذي احتل المرتبة السادسة.

وتضمنت القائمة أيضاً اهتمام العالم بالفن والنجوم، حيث حل هاشتاق الأوسكار #Oscars خامساً، حين فاز الممثل الأمريكي ليوناردو ديكابريو بالأوسكار لأول مرة هذا العام.

واهتم العالم أيضاً بالرياضة بشكل كبير لذلك احتل هاشتاق يورو 2016 Euro 2016 المرتبة الرابعة بين الهاشتاقات الأكثر انتشاراً لعام 2016. وفازت البرتغال في بطولة أوروبا "يورو 2016".

وكانت لعبة التي شغلت العالم خلال 2016، " بوكيمون غو " نصيب من المواضيع الأكثر تداولاً، فقد حلت في المرتبة الثالثة باستخدام هاشتاق #PokemonGo.

مجدداً، استحوذت الانتخابات الأميركية على اهتمام العالم خاصة في اليوم الخاص بإعلان فوز دونالد ترامب، ما جعل الهاشتاق Election 2016 هو ثاني أكثر الهاشتاقات انتشاراً.

أما الألعاب الأولمبية في ريو دي جنيرو البرازيلية، فقد كانت أكثر المواضيع لفتاً لأنظار العالم على ما يبدو، فحظي هاشتاق ريو 2016 #Rio2016 بأكثر عدد من التغريدات من بين جميع المواضيع المتداولة على تويتر خلال العام.

## فيسبوك «الرجل السيء» في عام 2016

● الموقع الاجتماعي الرابع الأكبر مالياً، الخاسر الأكبر أخلاقياً



### تحدي زوكبيرغ

الشركات الصغيرة وتقتضي على القطاعات المنافسة. وعرض ماكشيزني حلاً متطرفاً للمشكلة "إذا لم تتمكن من تنظيم فيسبوك بشكل فعال، فعلياً إذا تأميمه للتأكد من خدمته لمصالح الشعب".

وسخر ماكشيزني من فكرة أن فيسبوك يتصرف بديمقراطية من خلال خدمة مختلف مستخدميها، قائلاً "هذه خدمة للمصالح الشخصية".

وبالنسبة لماكشيزني ليس كافياً جود مارك زوكبيرغ ذي النوايا الحسنة في منصب الرئيس التنفيذي لصنع الفارق حيث يقول "أنا على ثقة بأن مخترعي النابالم كانوا يعتقدون أنهم يقدمون خدمة لحماية العالم الحر".

وبينما ينتهي عام 2016، يواجه فيسبوك عدداً من التحديات، لكن يمكن لزوكبيرغ أن يستمد بعض الراحة من حقيقة أن هذه العاصفة من الانتقادات الشديدة من المرجح أن تمر. فكما تقول جيسكا لو، محررة مؤسسة فروستر، "فيسبوك شركة حديثة نسبياً، وستواجه صعوبات خلال مرحلة النمو مثل أي شركة ناشئة خلال سنوات المراهقة".

وتوافقها الخبيرة التكنولوجية كلير فاردل الراي "فيسبوك الآن في نفس الحالة التي مرت بها غوغل قبل 5 سنوات، وخلال السنوات الخمس المقبلة، سيشتغل نفس الجدول حول سناب شات".

على مليار دولار من أرباح الإعلام المطبوع خلال العام الماضي "لقد أتقن القارئون على فيسبوك الإعلانات بطريقة تجعلها شديدة الجاذبية، حيث أصبح من السهل أن تضع إعلانيك وتحصل على نتائج فورية ومفصلة". ومن بين كل دولار تنفقه العلامات التجارية على الإنترنت، يذهب 85 سنتاً لصالح فيسبوك وغوغل؛ في الوقت الذي تعاني فيه مؤسسات الإعلام التقليدية أوقاتاً صعبة.

ويعتقد البعض أن فيسبوك أصبح أضخم من أن يتم تنظيمه.

وصرح كارل ميلر، مدير الأبحاث في مركز تحليل الشبكات الاجتماعية داخل مؤسسة ديموس للأبحاث، "لا نمتلك نموذجاً تنظيمياً مناسباً لحجم هذه الشركات التكنولوجية العملاقة والمسيطر عليها".

فنحن نتعامل معها على أساس كونها شركات خدمية محايدة، لكنها في الواقع مؤسسات تجارية ذات قيمة مالية تتضاعف بسرعة خيالية".

وكما يقول الكاتب روبرت ماكشيزني، "إن فيسبوك يحتكر السوق بالكامل ويمتلك قوة وسلطة ضخمتين. فعندما تكون لدينا شركات بهذه الضخامة، فهي لا تشكل خطراً على الديمقراطية فحسب، بل تعد أيضاً تهديداً للرأسمالية ككل. حيث تقوم مثل هذه الشركات بسحب رؤوس أموال الاستثمارات وأرباحها بعيداً عن

لم تكن كل أيام السبحة سيئة بالنسبة لفيسبوك، حيث لم تحدث هذه الخلافات أي تأثير على الصعيد المادي؛ حيث تمتع فيسبوك بعام حافل في ما يتعلق بأرباح الإعلانات، كما حصلت استثمارات مبادرة تشان زوكبيرغ بقيمة ثلاثة مليارات دولار لمكافحة "كل الأمراض" على استحسان المتابعين.

لكن هذا العام أظهر أيضاً مدى صعوبة حفاظ الشبكة الاجتماعية على رسالتها ومهمتها في "جعل العالم مكاناً أكثر انفتاحاً" خاصة عندما تكون قراراتها مقاراً للجدل.

يربح فيسبوك المليارات من الدولارات كل عام بسبب الإعلانات، ويرجع الفضل في ذلك إلى مستخدميه الذين وصل عددهم إلى 1.79 مليار مستخدم وكم المعلومات التي تمتلكها الشبكة الاجتماعية عنهم، حيث حصد فيسبوك في الأشهر التسعة الأولى من العام الجاري أرباحاً تبلغ حوالي 6 مليارات دولار، وهي قفزة كبيرة مقارنة بأرباح نفس الفترة من عام 2015 التي بلغت 3.69 مليار دولار.

ويقول جوردون بوريل، الخبير الإعلامي الذي تشير دراساته إلى أن فيسبوك حصل

أظهر تقرير في صحيفة الغارديان البريطانية أن شركة فيسبوك حققت أرباحاً خيالية عام 2016، لكن ذلك لا يخفي المشكلات الكبيرة التي وقع فيها الموقع الاجتماعي الأكثر شعبية في العالم.

واشنطن - بدأ مؤسس فيسبوك ومديره التنفيذي مارك زوكبيرغ عام 2016 برسالة مفعمة بالأمل، نشرها على حسابه على فيسبوك في الأول من يناير جاء فيها "بينما يواجه العالم كثيراً من التحديات والفرص الجديدة، أتمنى أن نجد في أنفسنا الشجاعة الكافية للاستمرار في التطور والتقدم والاستفادة من كل يوم جديد".

لكن بمجرد أن بدأ العام الجديد، اضطر فيسبوك إلى التعامل مع العديد من القضايا المثيرة للجدل والأخطاء الفادحة، التي لا تقتصر فقط على اتهامه بانتهاج سياسة استعمارية في الهند، والرقابة على الصور التاريخية، والبيث المباشر لمشاهد تحتوي على انتهاكات لحقوق الإنسان.

ناهيك عن ذكر المقاييس المضللة للإعلانات مدفوعة الأجر، واستنساخ المميزات والخصائص الرئيسية لمنافسه سناب شات، بحسب تقرير لصحيفة الغارديان البريطانية نشر هذا الشهر.

ووصلت الأمور إلى ذروتها في نوفمبر الماضي عندما تم اتهام الشبكة الاجتماعية الأشهر عالمياً بالتأثير على الانتخابات الرئاسية الأميركية من خلال نتائج بحث "فقاغات الترشيح" ( وتمثل في قيام خوارزميات محركات البحث بتحسين المعلومات التي قد يرغب المستخدم

في أن يراها بناءً على معلومات عنه ونتيجة لذلك، يصبح المستخدم منعزلاً عن

المعلومات التي لا تتفق مع وجهات نظره، وهو ما يعزله في فقاعاته الثقافية أو الفكرية الخاصة به) التي تم استغلالها وتوجيهها لخدمة مصالح سياسية، بالإضافة إلى قتل فيسبوك في مكافحة انتشار الأخبار الكاذبة.

وواجه فيسبوك إعلان البابا فرنسيس هذا الشهر بان نشر الأخبار الزائفة خطيئة لا تغتفر.

كان هذا العام هو الأسوأ لفيسبوك. ولاشك في أن مارك زوكبيرغ يتوق إلى الأيام التي كانت أكبر مشكلاته فيها اختيار تيشيرت رمادي يرتديه يوم عودته إلى العمل.

زوكبيرغ يتوق للأيام التي كانت أكبر مشكلاته فيها هو اختيار تيشيرت رمادي يرتديه

## #هاشتاغ اليوم

### #زواج بلقيس مناسبة للدعوة إلى نبذ الانغلاق

من جانب آخر، كان الحدث بالنسبة إلى مغربين سعوديين مناسبة لانتقاد بعض الدعاء الذين يقيدون الفرح ويروجون فكرة عدم الاختلاط.

وأكد بعضهم أن الفرح أمر تلقائي والعريس سعودي. وغردت معلقة:

@hi894

#ابتلينا بالصحة وتوابعها، أو لكان أقيم الحفل في جدة.

وانتقد مغردون دعوات مؤيدي التيار المحافظ في السعودية، للمطلبة بافتتاح دوائر رسمية خاصة بكل جنس على حدة، منعا للاختلاط، ما يكلف السعودية المليارات من الدولارات، ويرهق كاهل الحكومة، وفق خبراء اقتصاديين.

وتناقشت مواقع التواصل الاجتماعي، مقاطع فيديو تشجع النساء على التوجه إلى دوائر الأحوال المدنية للاستفادة من الخدمات المقدمة للنساء فقط.

وكان ناشطون اطلقوا في الأشهر الأخيرة، على تويتر، دعوات تطالب بالسماح بالاختلاط في الجامعات والمدارس السعودية؛ ومنها هاشتاق #سعوديون نطالب باختلاط الجامعات الذي لقي تفاعلاً لافتاً، وأثار جدلاً واسعاً.

وتعتمد مدارس السعودية نظام الفصل بين الجنسين، إذ يدرس الذكور في مدارس منعزلة عن المدارس الخاصة بالإناث. يُذكر أن تقريراً صدر أواخر أكتوبر الماضي، عن "معهد ماكنزي العالمي" صنف السعودية في المرتبة الأولى ضمن قائمة الدول العشر التي تنعدم فيها المساواة بين الجنسين.

الرياض - شهدت ليلة الخميس، حفل زفاف أسطوري للمطربة اليمينية بلقيس وزوج الأعمال السعودي سلطان عبداللطيف في إمارة دبي، شد انتباه مستخدمي تويتر.

وعبر ناشطون من خلال هاشتاق #زواج بلقيس عبر موقع التواصل تويتر، عن إعجابهم بتفاصيل الحفل وطلبت بلقيس وظهورها فيه.

وكتبت مغردة:

@4MusicArt

#زواج بلقيس من قوة ما الزواج فخم تعطرت وجلست بالصالة أحس عيب اقترح على السريير.

وقالت أخرى:

@fatoo\_20

#من حماسي لزوجها حظيت ميك اب. #زواج بلقيس.

وتفاعلت معلقة:

@\_\_meem94

#زواج بلقيس أكثر فنانة تابعت تفاصيل تجهين عرسها ومتحمسة معها وأكثر مرة أتمسك لزوج، لأنها حلوة وروحها حلوة وتجنن والله يوفقها.

يذكر أن بلقيس حرصت على أن يشاركها متابعوها من جميع أنحاء الوطن العربي، فرحة زفافها، حيث استخدمت خاصية البيث المباشر عبر صفحتها الرسمية على موقع التواصل الاجتماعي فيسبوك كمنصة لعرض الحفل، الذي حاز على أكثر من 700 ألف مشاهدة.

## أبرز تغريدات العرب



ghathami

الفورين بوليسي: خطبة جون كيري عن الشرق الأوسط هي من نوع (المتأخر جدا، الضئيل جدا) زي ما تقول: مالت عليك وعلى ريسك.

omarifi

إلى حد ما... منظمو مؤتمرات ريادة الأعمال رجحوا من الأموال أكثر من رواد الأعمال أنفسهم الذين صدعوا على المسرح لاستعراض قصص نجاحهم التي يظنونها.

caba000

هل يعتقد المسلم أن الله سيدخله جهنم إذا قال للمسيحي: كل سنة وانت طيب...؟ إذن ماذا سيفعل بك عندما تستغيث به ليقتل مسلماً مثلك ليحميك؟

تابعوا

BalqeesFathi

بلقيس فتحي فنانة يمنية.

hammad676

من ذاكرة الصحة ترسيخ النفاق الاجتماعي والتدين الشكلي الأجوف قتل جماليات الحياة باختصار: احاطت المجتمع بعباءة سوداء مليئة بكل ما هو قبيح.

alHattlan

كل يوم تزداد قناعتني بأن «داعش ليس فقط جماعة إرهابية تمارس أشنع أنواع الموت العيني ولكنها أيضاً فكر ضال استوطن عقول الملايين كالمريض الصامت!

2015m

الخوف من المجهول في 2016 جعل الصراع في العالم العربي يتخلجان عن إنسانيتهم وعن أساسيات الأخلاق من أجل تحقيق ما يرونه عدالة.

altanweriyoon3

نحن نعاني من إخفاقات وفشل ومعاناة، وبدلاً من أن نعترف بان هذا الهوان هو نتاج ثقافتنا وطريقة تفكيرنا، فإننا نقوم بالصراخ لننهم غيرنا بمحاربتنا.

Majedalkhaldi

صناعة الأفلام أهم مجالات الفن المعاصر تأثيراً، في الأفلام تحريك للعقول وتنبيه ونيل قضايا سياسية واجتماعية واقتصادية وتاريخية تغيب عن الجماهير.

amfozan

في عصر العولمة والانتقال السريع للبضائع والسلع والأشخاص عبر الحدود من الطبيعي أن تسود ثقافة الأقوى لينغمس فيها الأضعف

manal\_alsharif

الرجل الذي يطلب من المرأة أن تكون ملاكاً.. عليه أن ينشئ لها جنة فالملائكة لا تعيش في الجحيم #سعوديات نطلب اسقاط الولاية 177 #السعودية.

fdaarti

لا تطل البكاء والوقف على الجراح فهي صفة ذميمة لا يملكها من يتقنون عيش الحياة.

تتحول المهندسة المعمارية نورا عبدالعليم العبسي من الرسوم الهندسية إلى النقش بالحناء والخضاب، بعد أن فقدت شغلها بفعل حرب عطلت الدورة الاقتصادية.

تستخدم النساء في فن النقش على الجسد الخضاب أيضا لترسم نقاطا بشكل دائري حول الأصابع، وعلى ظاهر الكف تأخذ شكل شجرة تصل إلى منتصف الساعد.

## النقش بالحناء زينة يمنية لا تمحوها الحرب

● مهندسة معمارية تنقش أشكالاً فنية دون مساطر ● الحرفية واستعمال الخيال في الرسم بالخضاب



أنامل مبدعة على أياد ناعمة

”  
تفرض التقاليد شروطها في فن  
النقش بالحناء والخضاب، ومن ذلك  
حصر الزينة للفتيات الصغيرات في  
الأعياد والأفراح الأسرية على باطن  
الكف والساعد وأطراف القدم

“  
متجاورة على ظاهر الكف تأخذ شكل شجرة  
تصل إلى منتصف الساعد فقط، إضافة إلى  
رسم نقاط على أصابع القدم وحول حافتها،  
ورسم زهرة على الجبين ونقاط حول  
الحاجبين وفي الخدين والرقبة بالنسبة إلى  
المتزوجات، أما بالنسبة إلى الفتيات العازبات  
فيكون النقش بالنسبة إليهن في الأصابع  
فقط.

وتطورت النقوش وتعدت اليد والقدم  
والمعصم والعضق لتشمل الساق كلها من  
الأصابع إلى أعلى الفخذ واليد إلى الكتف،  
وأصبحت النساء المتزوجات والعرائس  
ينقشن على الصدر وعلى مناطق مختلفة من  
الجسد.

وتقول زهرة (30 عاما) العاملة بفن النقش  
بالحناء والخضاب في بيتها وتذهب إلى  
البيوت بحسب الطلب، "إن النقش يكون  
عادة صغيرا ودقيقا متجاورا، ويوضع عادة  
على أطراف الأصابع وعلى الرقبة، وإن رغبت  
أطراف أصابع القدم وعلى الرقبة، وإن رغبت  
المرأة في وضع نقش بسيط على الخد من  
جهة واحدة فلا مانع، فذلك يعد من علامات  
الجمال".

وتقول الخبيرة هند "لا مجال لمقارنة  
النقش قديما وحديثا، فلم تعد النساء يلتزمن  
بالعادات والتقاليد القديمة في النقش،  
حيث كانت هناك حدود لآماكن النقش  
ومساحاته بالنسبة إلى الفتاة العزباء  
والمرأة المتزوجة، وتفضل العازبات نقش اليد  
والأرجل والمعصم والساعد، أما المتزوجات  
فكل واحدة تأتي وتطلب النقش الذي يحبه  
زوجها".

وتقول إحدى المحترفات لفن النقش  
بالحناء والخضاب وتسمى "النقاشة"،  
"عندما تاتيني واحدة من زبائني أعرض  
عليها اليوم صور النقش كي تختار ما تحبه  
ويوافق ذوقها، وبعد ذلك نتفق على الزمن،  
فلكل نوع من النقوش مقابله حسب الوقت  
المستغرق أيضا، ومهنتنا هذه تتطلب التركيز  
واستعمال الخيال".

وتتفاوت درجة حرارة الألوان وتركيزها  
من نقشة إلى أخرى حسب المادة (الحناء أو  
الخضاب) واللون، من الأصفر والأحمر القاني  
إلى الأسود القاتم.

واتسعت دائرة الاهتمام بالنقش على  
الجسد من البلدان العربية إلى الأوربيات  
اللاتي يزنن المناطق السياحية العربية، بل  
أصبح هذا الفن وسيلة دعائية وتسويقية  
مهمة لإثارة اهتمام وجذب السياح، ولفت  
الانتباه إلى ثقافة المرأة العربية في الزينة في  
المحافل والمعارض الدولية.

الشاي الأحمر ويصفن الماء جيدا ويستعملنه  
في مزج الحناء.  
وتتميز الحناء اليمنية عن باقي الحناء في  
العالم العربي بوجودها وبقاؤها على بشرة  
اليدن أطول فترة ممكنة، وتلقى طلبا عربيا  
وعالميا، وقد لاقت إقبالا واسعا خاصة من  
المقبلات على الزواج، والراغبات في التميز  
لبيلة الزفاف بنقوش من الحناء العربية  
الأصيلة غير المغشوشة.

ومن النساء من تضع ملعقة من مسحوق  
القهوة فوق الحناء قبل مزجها، ومنهن من  
يخلطن الحناء بماء مغلى الكركديه، وهناك  
من يصفن بعض البنزين عليها وكل هذا من  
أجل الحصول على لون داكن، والمحافظة على  
الرسومات والنقوش لأطول وقت ممكن على  
اليدن أو الرجلين.

وأصبح النقش بالحناء في الوقت الحاضر  
حكرا على نساء وفتيات ماهرات في تحضيره  
واستخدامه بمهارة وإتقان ليظهر على شكل  
نقشات ورسومات جميلة.

تقول الخبيرة (هند 29 سنة)، إن النقش  
بالحناء انتقل من كونه عملا تقليديا داخل  
المنزل، وأصبح ضمن أعمال الزينة والتجميل  
التي تختص بها محلات الكوافير الخاصة  
بتجميل النساء أو لدى نساء يقمن بهذا العمل  
بجودة عالية ترضى أذواق الزبائن ويسرعة

تناسب الإقبال المتزايد خاصة في المناسبات.  
وتضيف أن هذه النقشات الجاهزة التي  
تجنز بسهولة وسرعة توفر على النساء  
الوقت والجهد ومشقة الذهاب إلى محلات  
الكوافير أو خبيرات النقش، وما يكلف ذلك  
من مقابل مادي.

ومن جهتها، تقول أم أمين ربة بيت، إنها  
تهتم بالنقش بالحناء بالطريقة الحديثة لكن  
بالاعتماد على نفسها، حيث تقوم بشراء  
مادة الحناء الجاهزة للنقش مع نوع خاص  
من الأوراق التي رسمت عليها أشكال جميلة  
مختلفة، ولا يقتصر قيامها بذلك على الأعياد  
والاعراس فقط.

وتقول أروى الموظفة في مؤسسة حكومية،  
إن العادات الاجتماعية المتوارثة في الكثير من  
المناطق اليمنية تحصر الزينة، ومنها النقش  
بالحناء للفتيات غير المتزوجات بباطن الكف  
دون ظاهره، لكن في مدن مثل عدن وصنعاء  
أصبحت الفتيات يقبلن على النقش في  
المناسبات وغير المناسبات أمام ظهور الوشم  
خاصة لدى النساء في أوروبا.

وتضيف أنها تخصص جزءا من وقتها  
فور بدء إجازة العيد للذهاب إلى صديققتها  
الماهرة في تصميم ونقش الحناء لترسم  
أشكالا بديعة تختارها من الإنترنت تتعلق  
بالوشم، لكنها تستعمل الخضاب أو الحناء.

### الخضاب والخيال

تستخدم النساء في فن النقش على  
الجسد الخضاب أيضا، وهو عبارة عن مادة  
حجرية سوداء يتم تذويبها في ماء ساخن  
والتقاط عجنتها السائلة بواسطة إبرة أو  
قلم معدني، ومن ثم رسم أشكال فنية بديعة  
على الأيدي والسواعد والأرجل.

وكان النقش في الماضي عبارة عن نقاط  
ترسم بشكل دائري حول الأصابع، ونقاط

وتتابع "إحدى صديقاتي اقترحت  
على تكوين مجموعة على موقع التواصل  
الاجتماعي "فيس بوك" ونشطت في ذلك،  
وأشهرت بنفسي".

وتقول العبسي أيضا، إنه مر عام كامل  
على بدئها في عملها الجديد "نقش الحناء"،  
الذي كانت تعمل فيه بشكل غير واسع، وقت  
دراستها الجامعية، قبل أن تقرر إبقائه بعد  
الخروج من الجامعة.

وأردفت بالقول "عادت لي الفكرة من جديد  
رغم أن العمل متعب جدا، وفي بلد باليمن  
لا يكون الدخل الذي يحصل عليه من حرفة  
يدوية موازيا لقدرة الجهد والتعب اللذين  
يبدلان فيه"، مشيرة إلى أن ثمة معاناة في هذه  
الحرفة، غير أنه لم يكن هناك حل لوضعها  
غير هذا المجال، سيما أنها أيضا تحب الرسم،  
قائلة "العمل بهذا المجال يمكن أن يطورني  
كثيرا".

وتشير العبسي إلى أنها واجهت صعوبات  
كثيرة بسبب انتقالها لعمل "نقش الحناء"  
خصوصا كونها فتاة تعيش في مجتمع يؤمن  
بالتقاليد والأعراف، لكنها تتحسس طريقها  
في هذا الفن الذي يعتمد الدقة والخيال تماما  
كما الهندسة.

### هندسة الحناء

كانت عجينة الحناء في القديم توضع في  
راحة اليد والأصابع دون الاهتمام بمظهرها  
الخارجي، كما أن بمقدور أي امرأة تحضير  
الحناء وتزيين نفسها وغيرها دون الحاجة  
لمهارة خاصة في ذلك، ولكل امرأة يمنية  
طريققتها الخاصة في الحناء، فهناك من  
يصفن لها زيت الحلبية لدى المزج ومنهن  
من يخلطنها بماء الشاي الأحمر، أي يغلبن

النقش على الجسد، فن يمني مارسه الأجداد وتناقلته الأجيال المتعاقبة جيلا عن جيل  
واتسعت دائرته إلى العالم العربي، فعندما يتحدث اليمنيون عن هذا الفن، فإنهم يتحدثون  
عن عادات اجتماعية متوارثة ترقى إلى عصور قديمة ظلت حية في الذاكرة اليمنية، ثم  
تطورت وأصبحت النقوش مفعمة بالجمال والدفة تتقنها أنامل ناعمة يثرها الخيال.

□ صنعاء - "من المهم جدا ألا نستسلم  
للظروف التي نعانها في اليمن؛ بل جعلتني  
أقوم بتنمية مهاراتي في الحياة"، هكذا تشرح  
المهندسة المعمارية اليمنية نورا عبدالعليم  
العبسي التي انتقلت من الرسم بالأقلام  
والمساطر على الورق إلى النقش بالحناء على  
أجساد النساء.

والنقش بالحناء من أكثر الأعمال ورواجا  
لدى النساء في اليمن، خصوصا في أيام عيدي  
الغفر والأضحى وحفلات الزواج والمناسبات  
الأخرى لدى الشباب، ولاهيمته فإن إحدى  
لبالي العريس اليمني يطلق عليها "لبيلة  
الحناء"، لكن هناك تقاليد صارمة في الزينة  
على الجسد، إذ تفرض التقاليد شروطها في  
هذه الظاهرة، ومن ذلك حصر الزينة للفتيات  
الصغيرات في الأعياد والأفراح الأسرية على  
باطن الكف والساعد وأطراف القدم، وتعطي  
المرأة المتزوجة مساحة أكبر للزينة في حال  
كان زوجها مقيما مع عائلته، في حين أن  
غياب الزوج يجعل من زينة المرأة عيبا لا  
يجوز خرقه.

وتضيف العبسي، التي تنحدر من منطقة  
محافظة تعز وسط البلاد، وتعيش حاليا  
في العاصمة صنعاء "لجأت إلى حرفة نقش  
الحناء بعد أن أغلقت الأبواب أمامي، ولم  
أحصل على عمل في مجال تخصصي، حتى  
وإن وجدت عملا، فدخله لن يفي بكامل  
احتياجاتي كوني مستقلة ماديا".

وقد كان انتقال الشاببة اليمنية نورا من  
الهندسة المعمارية إلى نقش الحناء بمساعدة  
بعض الأصدقاء، الذين كان لهم إسهام في  
إشهار عملها الجديد، وتشجيعها على خوض  
التجربة الجديدة.

تقول "ساعدني بعض أصدقائي في إشهار  
عملي الجديد، وقمت بتحضير بطاقات ورقية  
تعريفية بعملتي الخاص بنقش الحناء، كتبت  
عليها رقم هاتفي، وقد ساعدوني في توزيعها،  
قبل أن أشرتك في بزارات تراثية".



المهندسة بالخضاب

تعمل المستحضرات التي يتم وضعها في الليل على تهيئة البشرة أثناء النوم، ففي هوء الليل، تبدأ البشرة بنشاطها الطبيعي في تجديد الخلايا.



كشفت دراسة فنلندية أن شعور الاسترخاء التام الناجم عن التواجد في الساونا يلعب دورا هاما في اليقظة دون الإصابة بالخرف خاصة لدى الرجال.



# أسرة

## هل تنجح الحملات النسائية في تغيير المعايير التقليدية للجمال

● أحي جسك فالجمال لا يقتصر على الرشقات ● معايير الجمال خلقتها صناعتا الإعلام والموضة



أنت جميلة فلا تخجلي بسبب زيادة وزنك

الأمر، إذا ما أصبح الأشخاص، الذين شاركوا في حملة بيودي لوف وعددهم 250، أكثر ثقة في النفس، فإن هذا الأمر يسعدني للغاية. ففي نيويورك مثلا قالت لي امرأة: لقد غيرت حياتي. وهذا إقرار لا يحصل عليه الفرد كثيرا في الحياة.

سيلفانا لا تعبر اهتماما بالتعليقات السلبية التي وجهت لحملتها، فهي تترك أنه لا يمكنها تغيير العالم، قائلة "دعفت البعض إلى التفكير. فإذا ما توقفوا عن توجيه النذب والسباب لآخرين، فقط بسبب مظهرهم الخارجي، عندها ساكون حقت الكثير من

اللواتي تشجعون وكشف عن عيوب أجسادهم، رافضة فكرة أن نظرة الرجل إلى المرأة هي التي تتسبب في معاناتها بسبب قلة جمالها، مؤكدة أن النساء يمكن أن يكن أكثر قسوة من الرجال إزاء بنات جنسهن.

كما قالت ستيفي شميدل، المديرة التنفيذية للمنظمة الاحتجاجية "بنكستينكس" التي تكافح ضد التفرقة الجنسية وضد استخدام المرأة بشكل جنسي إيحائي في الإشهار، إن مثل هذه الحملات قصيرة المدى ودون مفعول يذكر، طالما أن لدينا صناعة موضة لا تشارك في مثل هذه الحملات.

وأضافت موضحة "عندما لا يرى الفرد نفسه في مواقع التواصل الاجتماعي وفي الإعلانات الخارجية، عندها يشعر بأنه غير مرئي". وبينت أنه "عندما ترى المرأة الشابة هذا الجمال المقتن الذي لا يمكن أن تصل إليه، فإن ذلك لا يؤثر عليها فقط وإنما على المجتمع بأسره وبالتالي فقد يؤدي ذلك إلى الإصابة باضطرابات نفسية على غرار الإصابة بالانكتئاب واضطرابات الأكل".

وتساءلت شميدل "لم يتعين على المرأة أن تكون طويلة ونحيفة حتى تكون جميلة؛ اليس الجمال في عين من يريد رؤيته؟

ونبهت إلى أن مواقع التواصل الاجتماعي من شأنها أن تلعب دورا سلبيا في هذا الإطار، ذلك أن الأجيال الناشئة والصاعدة كثيرا ما تستخدمها في البحث عن الذات وصلفها، فمثلا فيسبوك وتويتير وإنستغرام أو سناب شات تقدم الفرصة لمستخدميها بعرض أنفسهم واستعراض أجسادهم بشكل علني.

وأضافت شميدل أن النظر إلى النساء على أنهن كائنات جميلات وجذابات لا يزال إلى يومنا هذا هدفا أكثر أهمية للنساء من الرجال، ولكن النظر أيضا إلى الرجال وإلى أجسادهم أصبح أمرا يزداد أهمية يوما بعد يوم. واضطرابات الأكل أصبحت أيضا مشكلات صحية تظال 20 بالمئة من الذكور، "في الجيل الذي ينشأ على صور جديدة، فإن الضغوط من أجل التحلي بالجمال والجاذبية أمور واقعية".

ومن جانبها قالت الباحثة في علوم الجنسدر باولا-إيرينا فيلا بيد إن توصيف النساء بالجميلات وإدراهن كذلك هو وليد التاريخ وهو أمر مهم جدا بالنسبة إلى النساء، موضحة أن المرأة كانت لفترة طويلة مجرد إكسسوار وكان يتحتم عليهن أن تكون جميلة، لأن الزواج كان بالنسبة إليها أهم شيء على الإطلاق حتى تبرر وجودها.

تعرض الفتاة البدينة في جميع المجتمعات تقريبا إلى نظرة دونية تأثرا بالنماذج المثالية للرشاقة والجمال التي رسختها صناعات الموضة والجمال وفرضها الإعلام، إلا أنه من حين إلى آخر تحاول أعداد قليلة من الفتيات مواجهة هذه النظرة السلبية والتمرد عليها من خلال حملة إلكترونية لاقت رواجا كبيرا.

لو لم تنطبق علينا معايير الجمال التي تفرضها صناعة الموضة..

بدأت الحملة صغيرة في مدينة زيغن بولاية شمال الراين، فيستفاليا، الألمانية، ثم تحولت إلى نجاح عالمي. فبعد حملات مماثلة في مدينتي هامبورغ وبرلين، نشرت مجلات ذات انتشار عالمي على غرار مجلة بيبل وكوسموبوليتن تقارير مطولة حول حملة "أحي جسك".

قالت سيلفانا (31 سنة) "أعرف ذلك الشعور عندما يتعرض الفرد للتهكم من آخرين بسبب مظهره الخارجي"، تعاني دينكر منذ سن السابعة عشرة من اضطرابات في نظام الأكل، حيث تقول "أحيانا تغلب عليها، وأحيانا تغلبني"، مضيفة، وكلها ثقة في النفس. "في العام الماضي وخلال ستة أشهر فقط زاد وزني بمقدار 40 كيلوغراما".

تعرف دينكر ذلك الشعور بعدم الرضا عن جسدها إلى درجة كرهه أحيانا. ولكنها أصبحت في الأثناء ترى الأمر من منظور آخر، قائلة "أنا راضية عن نفسي، بغض النظر إن كنت أزن عشرة كيلوغرامات أكثر أو أقل. الميزان ليس مقياسا ليحدد من أنا كإنسانة". وفي المقابل تسأل البعض عن مدى نجاح هذه الحملات على غرار حملة "بيودي لوف" في تغيير ما تملبه صناعة الموضة والإشهار منذ عقود طويلة من معايير جمالية؟

وفي تعليقها على مدى نجاح هذه الحملات أوضحت الخبيرة في علوم التواصل والاتصال كريستينا هولتس-باشا أن تغيير الأفكار المسبقة أمر يتطلب وقتا طويلا، مشيرة إلى أن توجهات السوق تتبع المعايير الجمالية التي أتت بها العقود الأخيرة والتي تتبناها البنات الصغيرات أيضا، مضيفة أن الحملات السابقة التي تهدف إلى الكفاح ضد الصور التي تتعلق بالمظهر الخارجي للمرأة لم يكن لها تأثير طويل المدى.

وترى باشا أن عرض شخص لجسد فيه "عيب" في مواقع التواصل الاجتماعي فذلك يحمل في طياته أيضا خطرا كبيرا، فإلى جانب ردود الفعل الإيجابية والتنهيل والترحيب من قبل نساء في وضعيات مماثلة، هناك أيضا جانب آخر وهو أن تسخر نساء أخريات من

لنسن - في تحد للتمهيش والنظرة السلبية التي تنتظر بها المجتمعات إلى المرأة البدينة أطلقت أعداد من النساء حملة على مواقع التواصل الاجتماعي في رسالة تقول إن الإنسان جميل، حتى ولو لم يتطابق مظهره مع معايير الجمال المتداولة، حيث نجحت سيلفانا دينكر في تشجيع العديد من النساء في شتى أنحاء العالم على الشعور أكثر بالثقة في أنفسهن من خلال حملة "بيودي لوف" (Bodylove) "أحي جسك" التي انتشرت على موقع إنستغرام للتواصل الاجتماعي بسرعة كبيرة، ونشرت تقارير في الصين واليابان والفلبين وكوسفو وكندا وأمريكا الجنوبية حولها، ولم تتوان مجلة الموضة الفرنسية عن نشر تقارير حول هذه الحملة. سيلفانا دينكر تتمتع اليوم بشهرة كبيرة في مجال عروض الأزياء لمقاسات البدينات، وبالإضافة إلى ذلك تعمل كمصورة، وأطلقت حملة "بيودي لوف" بمشاركة 8 نساء نصف عاريات، هدفها من وراء هذه الحملة محاربة التمييز بسبب المظهر والأ يخبجل أحد بعد اليوم بسبب زيادة وزنه.

شاركت نساء من كل مكان في حملة "أحي جسك" وكانت رسالتهن: نحن جميلات، حتى



سيلفانا دينكر

إذا ما أصبح الأشخاص الذين شاركوا في حملة «بيودي لوف»، أكثر ثقة في النفس، فإن هذا الأمر يسعدني للغاية

## لاجئان سوريان يفتتحان مطعما حلبيا في باريس

مساعداً عدة من قبل جمعيات وحصولا على وضع لاجئين بعد ستة أشهر على وصولهما إلى الأراضي الفرنسية.

ريما تجيد الفرنسية التي تعلمتها في سوريا لكن سيزار عليه تلقي الدروس. الأشهر تمضي لكنهما لا يعثران على عمل وتقول ريما "كنا نشعر بالتعب من كثرة البحث وبالقلق إزاء المستقبل".

في أغسطس وقع الزوجان على إعلان على الإنترنت لمطعم يريد مالكوه التحلي عنه لأشخاص محتاجين وبيحثون عن عمل. سيزار يتقن الطهي لكن المهتمين بالحصول على المطعم كانوا كثيرين. في النهاية "كان الرد إيجابيا لنا الحمد لله".

بعدها تسارعت الأمور، الأسرة بحاجة إلى مسكن، فقام الأب جاكى من كاتدرائية تول للاتصال بنظيره الأب أودو في دير سان فيليبير دو تورنوس لطلب مساعدته. ويتذكر هذا الأخير أن "امرأة من الرعية كان لديها مكان للإيجار".

انتقلت أسرة أصفر إلى منزلها الجديد في مطلع ديسمبر وتم تسجيل ولديهما التوأمين في الثالثة والنصف من العمر على الفور في المدرسة. في غضون ثلاثة أسابيع، أصبح المطعم الذي يتسع لعشرين مكانا جاهزا. منذ الأيام الأولى كان الاستقبال جيدا. فقد تلقى الزوجان باقة زهور من سيدة تملك متجرا بينما يأتي اثنان من زبائنها من بلدة شالون-سور-سون المجاورة لتذوق مأكولاتهما.

بمناسبة اعياد نهاية العام، تمكن والدا ريما من زيارة تورنوس، هما لا يزالان يقيمان في الأحياء الغربية لحلب لكن أبناءهما الثلاثة غادروا إلى الخارج ويقولان "لدينا ابن في تولوز (جنوب فرنسا) وآخر في بيروت". على الرغم من المسافات البعيدة، لا يأسف والدا ريما على قرار أنبائهما ويقولان "نأسف أنهم في أمان وهذا لم يكن ممكنا في سوريا. ريما وسيزار شاهدا لذيفة تسقط على بعد 40 مترا منهما".

اليوم يبدو أن سيزار وريما قلبا الصفحة ويقولان "نحن سعداء جدا إذ لدينا الآن أمل في حياة أفضل".

باريس - يستقبل سيزار أصفر اللاجئ السوري مع زوجته ريما رأس السنة وهما يشعران بالفخر بعد أن افتتحا للتو مطعما للمأكولات الحلبية في وسط شرق فرنسا.

يقول أصفر الذي افتتح مطعمه "دبليس دالب" (أطياب حلبية)، الأربعاء، في تورنوس في منطقة بورغونيه إن "المأكولات الحلبية معروفة في كل أنحاء العالم"، وهو يعد التبولة والبابا غنوج والفلافل والشاورما والكنافة وغيرها في مطبخ المطعم.

أما ريما فتتولى الخدمة في الصالة، وقد زينا جدران المطعم بصور من مسقط رأسهما حلب التي كانت من أجمل المدن السورية قبل أن تدمرها الحرب المستمرة منذ ست سنوات تقريبا.

كانت ريما تدرس الفنون التشكيلية في حلب بينما كان سيزار مديرا تجاريا لمجموعة يابانية تنظم مناسبات عائلية. لكن في أواخر 2014 لم يعد من الممكن لهما البقاء في المدينة التي كان يسيطر النظام على أحيائها الغربية بينما فصائل المعارضة المسلحة تسيطر على أحيائها الشرقية.

أقام الزوجان المسيحيان لبضعة أيام في منطقة باريس ثم في نانسي (شرق) قبل أن يعثرا على مسكن في تول (شرق). تلقيا



أمل في حياة أفضل

## مثل غصن وحيد

على عرش سماء تضح بالوان قوس قزح بينما يلقي بنظرة ترفع واصل إلى حشود جمهور الأرض وهي تصفق وتطبل وترقص ضجرا لقدمه، فترزع صرخات فرح غامض وتبني أبراج رمال من سعادة غير منظورة كأنها آلهة غريبة، تسمع الدعاء ولا تستجيب له.

يذهب عام ويأتي عام وهذا الكائن الوحيد مازال يسكن خارج منظور الزمان والمكان، لا ينتمي إلا إلى الحيز الصغير الذي يقبع داخل رأسي، يمد ذراعيه أملا في الإمساك ببعض خيوط باهتة من هذه الألوان فلا يحظى بشيء، عالم بلا ألوان ولا ألعاب نارية، بلا أمنيات أو صرخات فرح غامض، عالم لا يعبا برحيل الأيام أو بتسارع الشهور أو بتبديل التواريخ والأرقام.

انتهت الشهور والأيام الأخيرة من هذا العام بتنهدية احتضار طويلة؛ قائمة طويلة من الخسارات، موت

أحبة، رحيل أوطان

تشابهت علينا الأعوام ولم تعد التقاويم الجديدة تتسع للمزيد من الأمنيات التي تراكمت عبر السنين، فلا فرح ولا حزن، لا أمل ولا ياس، لا انتظار ولا رحيل، كل الأشياء ساكنة وكل الأيام فاترة وكل الانتظارات لا تعد بشيء.

كل عام وأنتم أقل حزنا.. كل عام وأنتم ونحن مازلنا قادرين على أن نكابر ونقف مجددا على دروب جديدة، ننتظر بصمت وبلا مبالاة، نبحت في جيوب معاطفنا القديمة عن مفاتيح أمل مفقود.. عن فرح عله يأتي ويفتح لنا الباب.

نهى الصراف  
كاتبة عراقية مقيمة في لندن

لا بهم إن كانت نهاية العام في ديسمبر أو أكتوبر أو يوليو، فكل يوم جديد يسقط عن تقويم حياتنا القصيرة هو نهاية عام على يوم كان يشبهه قبل إنني عشر شهرا! تبدو هذه الفكرة معقدة تماما لكنها ليست أكثر تعقيدا من الأحداث التي جثمت فوق نهايات الأيام والشهور من تقويم 2016. انتهت الشهور والأيام الأخيرة من هذا العام بتنهدية احتضار طويلة؛ قائمة طويلة من الخسارات، موت أحبة، رحيل أوطان، مواليد جدد على دروب النزوج والهجرة والفاقة وعتبات لأحزان وانكسارات جديدة، ومازلنا نعاقد شبح ابتسامات يحاول منذ أيام أن يتخطى صمتنا ويتسلق مثل غصن وحيد على الجدار الأخير من العام الذي بدأ مستعجلا وهو يجمع حاجياته ويقفل أبوابه ليستعد للرحيل، مثل مهرج أحرق أنهى عرضه البائس ولم يحصد تصفيق الجمهور، مهرج سيحمل مع خيامه الكثير من أحلام يابسة لم تستطع الصمود أمام عواصف صيف فاتر ورياح شتاء غاضب.

ما هو المطلوب؛ هل يتوجب علينا أن نكون أكثر تفاؤلا؛ هل نزرع الأمل في أرض مالحة؛ نصرخ أم نصمت.. وماذا سيغير كل هذا من ملامح واقع فرض وسيفرض علينا ولا حيلة لنا في تغييره؟

أتمنى كل عام أمام شاشات التلفزيون لاتتابع العرض المدهش للألعاب النارية ومهرجان الجنون في الشوارع الرئيسية لعواصم العالم المتحضر أو المحتضر، فينتابني شعور غريب؛ شعور كائن وحيد يسكن كوكبا بعيدا ولا يملك من الملامح سوى عينين كبيرتين، يمكنهما أن ترصدا عن بعد ما يحدث في الليلة الأخيرة حيث يجمع العام القديم حقايقه ويولي هاربا إلى لا مكان، فيأتي العام الجديد ليترعب



«كرة القدم بنيت على مخطط هرمي، بما يسمح بحرية حركة اللاعبين والمدربين، لدينا علاقات قوية مع البلدان العربية، والمصري صلاح من اللاعبين البارزين المناسيين لخطتنا في اللعب، أميرتو جانديني المدير العام لنادي روما الإيطالي»

# رياضة حصاد عربي 2016

## الرياضة العربية 2016.. كرة القدم تفرض نفسها في المسابقات القارية

● تألق واعد للرياضيين العرب في أولمبياد ريو ● الجوية العراقي يخلق في سماء القارة الآسيوية لأول مرة في تاريخه



الجوية العراقي يدخل التاريخ

### عمر عبدالرحمن نال جائزة أفضل لاعب خليجي بعد أن قاد العين إلى نهائي دوري أبطال آسيا قبل الهزيمة في النهائي

لغربي (بطلة سباق 3 آلاف متر موانع في لندن) التي حلت في المركز الـ12، ومواطنها السباح أسامة الملولي الذي حل في المركز ذاته في سباق 10 كيلو متر في المياه الحرة (حامل ذهبيته في لندن).

وحجز السوري مجد الدين غزال بطاقته للدور النهائي لمسابقة الوثب العالي لكنه حل سابعاً مع 2.29 متر وفشل في تخطي 2.33 متر في 3 محاولات، علماً بأنه سجل هذه السنة رقماً شخصياً هو 2.36 متر.

في السكواش، توج المصري كريم عبدالجواد المصنف سادساً ببطولة العالم التي نظمها نادي وادي دجلة المصري، بعد انسحاب مواطنه رامي عاشور الخامس من الشوط الرابع للنهائي بسبب الإصابة. وكسب عاشور الشوط الأول 11-5، إلا أنه خسر الثاني والثالث 6-11 و7-11 وتخلف 2-1 في الرابع، قبل أن يعلن انسحابه.

### تكريم أبطال العرب

وجه الشيخ نهيان بن زايد آل نهيان رئيس مجلس أبوظبي الرياضي دعوة إلى الرياضيين العرب الذين أحرزوا ميداليات في أولمبياد ريو دي جانيرو 2016 لتكريمهم على هامش النسخة الثالثة من طواف أبوظبي للدراجات الهوائية المقرر بين 23 و26 فبراير 2017.

وبناء على هذه التوجيهات، ترسل الأمانة العامة لمجلس أبوظبي الرياضي، دعوات لكل الرياضيين العرب المتوجحين بميداليات في الأولمبياد للحضور إلى أبوظبي من أجل تكريمهم.

وكانت صحيفة "الاتحاد" الإماراتية قد ألقت الضوء على ملف أبطال العرب في الأولمبياد من خلال استعراض الصعوبات التي واجهوها من أجل الوصول إلى منصات التتويج وتشريف الرياضة العربية في أقوى المناسبات العالمية.

وكان أولمبياد ريو دي جانيرو 2016 الذي أقيم في أغسطس الماضي قد شهد 14 ميدالية للرياضيين العرب منها ذهبيتان وأربع فضيات وثمانية برونزيات.



المصري محمد صلاح يسير على درب العالمية

على مستقبل واعد. وحصد العرب 14 ميدالية في الأولمبياد، 40 بالمئة منها للسيدات، وذلك للمرة الأولى. وتضمن الرصيد ذهبيتين و4 فضيات و8 برونزيات، منها 6 ميداليات نسائية (ذهبية وفضية و4 برونزيات).  
ويعد الرصيد رابع أفضل حصيلة رياضية عربية في دورة أولمبية، علماً أن الأداء الأفضل لا يزال لأثينا 2004 (4 ذهبيات). وكان في إمكان "الحصاة" العربية أن تكون أكبر، فيما لو احتسبت ميداليتا الكويتيين فهيد الدبحاني وعبدالله الرشيد في الرماية، إلا أن إيقاف الكويت ومشاركة رياضيين تحت الراية الأولمبية، حرما العرب من هذا الإنجاز. ونال الدبحاني والرشيد ذهبيته الحفرة المزوجة (دبل تراب) وبرونزية السكيت تواليًا.

### إنجاز أردني بحريني

شهدت دورة ريو تسجيل الأردن اسمه للمرة الأولى في جدول الميداليات، عبر لاعب التايكواندو أحمد أبوغوش (20 عاماً) الذي أحرز ذهبية وزن تحت 68 كغ. وإضافة إلى تدوينه اسم الأردن في جدول الميداليات، بات أبوغوش يحمل أول ميدالية أولمبية عربية في التايكواندو. وكما الأردن، دونت البحرين اسمها باحرف من ذهب في ريو، بميدالية للعداء الكينية الأصل راث جيببت (20 عاماً) في سباق 3 آلاف متر موانع، هي أول ذهبية للمملكة في تاريخ الألعاب.

وعززت مواطنتها أونيس جبكيروي كبروا، وهي أيضاً كينية الأصل، رصيد بلادها الأولي في 2016، بإحرازها فضية الماراثون. وخلافاً للدورات السابقة وتحديداً منذ أتلانتا 1996، حينما كانت اللغة العربية الأكبر في ألعاب القوى، اكتفى الرياضيون العرب في "أم الألعاب" بريو، بخمس ميداليات فقط، في مقابل سبع بالرياضات القتالية وأبرزها التايكواندو (3 ميداليات). وعلى المضمار، تاللق العداء الجزائري توفيق مخلوفي بإحرازه فضيتين في سبائقي 800 متر و1500 متر. ورغم فقدان مخلوفي (28 عاماً) لقبه الأولمبي في 1500 متر بحلوله خلف الأميركي ماتيو سنتروفيتز، حاز فضية 800 متر خلف صاحب اللقبين الأولمبي والعالمي والرغم القياسي الكيني ديفيد روديشا. وبت مخلوفي

مثل التالسق اللافت في الكؤوس القارية في كرة القدم على غرار تتويج القوة الجوية العراقي بلقب كأس الاتحاد الآسيوي، إلى جانب الحضور المشرف والواعد في دورة الألعاب الأولمبية أبرز ما شهدته الرياضة العربية عام 2016.

مع ليستر سيتي والمدافع المغربي مهدي بنعطية الذي يلعب في يوفنتوس على سبيل الإعارة من بايرن ميونخ. وسجل اللاعب المصري 14 هدفاً مع روما

الموسم الماضي وتسعة أهداف هذا الموسم الحالي وقاد مصر إلى التأهل لنهائيات كأس الأمم الأفريقية وتصدر مجموعتها في تصفيات كأس العالم. كما نال عمر عبدالرحمن (عموري) جائزة أفضل لاعب خليجي بعد أن قاد العين إلى نهائي دوري أبطال آسيا قبل الهزيمة في النهائي أمام تشونوك الكوري الجنوبي. وفاز الهلال السعودي بجائزة أفضل ناد خليجي متفوقاً على العين والريان بطل قطر. وبعد فوزه بجائزة الكرة الذهبية للمرة الرابعة حصد البرتغالي كريستيانو رونالدو جائزة أفضل لاعب في العالم في اختبارات غلوب سوكر متفوقاً على ليونيل ميسي وجيمي فاردي وغاريت بيل وغونزالو هيغوين وأنطوان غريزمان.

وحصل ريال مدريد على جائزة أفضل ناد بعد فوزه بدوري أبطال أوروبا للمرة الـ11 في تاريخه بتغلبه على غريمه المحلي اتلتيكو مدريد ببركات الترجيح في النهائي فيما نال فلورنتينو بيريز جائزة أفضل رئيس ناد. واختير فرناندو سانتوس مدرب البرتغال كأفضل مدرب بعد أن قاد منتخب بلاده للفوز ببطولة أوروبا 2016 في يوليو.

وحصل أوناي إيمري على جائزة خاصة من جيانى إنفانتينو رئيس الاتحاد الدولي لكرة القدم (الفيفا) بعد فوزه مع إشبيلية الإسبانية بلقب الدوري الأوروبي للمرة الثالثة على التوالي قبل أن ينتقل لتدريب باريس سان جرمان الصيف الماضي. وحصد الكاميروني صمويل إيتو (35 عاماً) مهاجم أنطاليا سبور التركي جائزة أفضل مسيرة.

انصب التركيز على دورة الألعاب الأولمبية الصيفية التي استضافتها مدينة ريو دي جانيرو، للمرة الأولى في البرازيل وأميركا الجنوبية. ولم تخيب الرياضة العربية الأمل، إذ خرجت من الأولمبياد برصيد لا بأس به مقارنة مع المشاركات السابقة، برزت فيها كذلك أعمار المتوجحين بالميداليات، ما قد يؤشر

الرباط - فرضت كرة القدم العربية نفسها بقوة في المسابقات القارية في 2016، سواء أكان ذلك على المستوى الأفريقي أم على المستوى الآسيوي، فقد شهدت الأودار النهائية لمسابقتي دوري أبطال وكأس الاتحاد تواجداً ممثل عربي.

وأحرزت الكرة العربية لقب مسابقة كأس الاتحاد الآسيوي عن طريق القوة الجوية العراقي للمرة الأولى في تاريخه، بفوزه على بنغالورو الهندي 1-0 في النهائي الذي أقيم بالدوحة.

وفي دوري أبطال آسيا، كان العين الإماراتي قباب قوسين أو أدنى من الظفر بلقبه الثاني في المسابقة، إلا أنه أهدر فرصة استقباله لتشونوك موتورز الكوري الجنوبي إياباً لتعويض خسارته 2-1 ذهاباً، فسقط في فخ التعادل الإيجابي 1-1، واكتفى بمركز الوصيف. ويقتب العزاء الوحيد للفريق الإماراتي تتويج نجمه عمر عبدالرحمن بلقب أفضل لاعب في المسابقة وآسيا.

### الرصيد يعد رابع أفضل حصيلة رياضية عربية في دورة أولمبية، علماً أن الأداء الأفضل لا يزال لأثينا 2004 (4 ذهبيات)

وفي أفريقيا، لم تكن حال الزمالك المصري أفضل، إذ فشل في التتويج بلقب دوري أبطال أفريقيا، لصالح ماميلودي صنداونز الجنوب أفريقي. وخسر الزمالك ذهاباً بثلاثية نظيفة، ولم يكفه فوزه بهدف وحيد إياباً في مصر لمعانقة اللقب السادس في تاريخه والأول منذ 2002. وتوقفت مغامرة مولودية بجاية الجزائري في كأس الاتحاد في الدور النهائي على يد مازيمبي الكونغولي الديمقراطي العريق بخسارته المذلة 4-1 إياباً في لوبومباشي، بعد تعادله 1-1 على أرضه ذهاباً.

فاز المصري محمد صلاح مهاجم روما الإيطالي بجائزة غلوب سوكر لأفضل لاعب كرة قدم عربي في مؤتمر الرياضة المقام في دبي. وتفوق صلاح على صانع اللعب الجزائري رياض محرز الفائز بالدوري الإنكليزي الممتاز





«تركيزي منصب تماما على بنفيكا، أتمنى أن أستمر هنا لسنوات عديدة. لينديولوف يتدرب معنا، إنه لا يختلف عن اللاعبين الآخرين، ورئيس النادي يعرف ما يجب القيام به».

نيلسون سيميدو  
لاعب نادي بنفيكا البرتغالي

«اعتقد أن رونالدو البرازيلي كان أفضل من كريستيانو، لقد كان مثالا في عالم كرة القدم، لقد فعل كل شيء مدش، لم يكن رونالدو لاعبا مصطنعا بل طبيعيا».

زلاتان إبراهيموفيتش  
مهاجم مانشستر يونايتد الإنجليزي

## رونالدو يرفض عرضا صينيا بـ300 مليون يورو من أجل الريال

● الصين تتحول إلى قوة كروية عظمى بأوامر رئاسية ● تيفيز رقم قياسي جديد وافد على الدوري الصيني



### شكرا على الوفاء

كما انضم المالي محمد سيسوكو، في يونيو الماضي، إلى فريق إيفرغراد، قادما من توتنهام الإنجليزي مقابل 14 مليون دولار، بينما أصبح الأرجنتيني إيزيكييل ليفيتزي، خامس أعلى لاعب في تاريخ كرة القدم، من حيث الراتب السنوي الذي يحصل عليه من فريق هيبى الصيني، الذي انضم إليه قادما من باريس سان جرمان الفرنسي، مقابل 13 مليون يورو ولمدة موسمين.

ولعل تاريخ المنتخب الصيني لم يشهد سوى المشاركة في نهائيات كأس العالم في مرة وحيدة، كانت في نسخة عام 2002، وخسر مبارياته الثلاث في دور المجموعات، لكن التخطيط الجيد المعروف عن دولة عظمى في حجم الصين، دفعها إلى رسم استراتيجية بطولية لتحقيق الهدف المرجو، باستضافة بطولة المونديال والفوز بها في القريب العاجل، لذا تحولت كرة القدم إلى مادة إجبارية في كل المدارس الصينية. فضلا عن ذلك، تم ضخ أموال ضخمة في خزائن الأندية، كي تتمكن من التعاقد مع لاعبين مميزين، يكونون قدوة للأجيال القادمة، علاوة على أن معظم الأندية الصينية أصبحت الآن مملوكة لشركات كبرى.

ورغم أن النسخة الجديدة من الدوري الصيني الممتاز، لم تنطلق إلا منذ 12 عاما فقط (موسم 2004)، فإن معظم الأندية الصينية بدأت منذ فترة التعاقد مع نجوم كرة القدم، وانفقت في سوق الانتقالات الشتوية الأخيرة أكثر من 250 مليون دولار في التعاقد مع أفضل نجوم العالم، أمثال: البرازيلي روبينهو، والغاني أسموه جيان، والنجم الإفريقي دروغبا، قبل عودته إلى تشيلسي الإنجليزي.

وفي هذا الصدد قالت صحفية "الغارديان" البريطانية، عن صفقة انتقال الإفريقي جيرفينيو، من روما الإيطالي، إلى فريق هيبى فورتنسون الصاعد حديثا إلى الدوري الممتاز "إن العالم يتغير، لكنها لم تكن البداية وليست أيضا النهاية".

وأكدت الصحفية، أن الأندية الصينية كسرت الرقم القياسي في الصفقات مرتين خلال يناير الماضي، أولا عندما انتقل البرازيلي راميرس من تشيلسي الإنجليزي إلى جيانجسو سونينغ مقابل 28 مليون دولار، ثم انتقال الكولومبي غاكسون مارتينيز، من أتليتكو مدريد الإسباني، إلى غوانزو إيفرغراد مقابل 42 مليون دولار.

استيراد كرة القدم، وفقا للأرقام والإحصاءات ومن قبلها تصريحات الرئيس الصيني، شي جين بينغ، الذي دعا رجال الأعمال ببلايه إلى الاستثمار في كرة القدم، وشراء الأندية التي كانت منهاره قبل عدة سنوات.

وكشفت صحيفة "ماركا" الإسبانية، عن تلقي المدافع الدولي البرتغالي، بيبي، لاعب ريال مدريد الإسباني، عرضا من نادي هيبى فورشن الصيني، الذي يقوده فنيا التشيلي مانويل بليغريني، على أن ينضم اللاعب مع بداية الموسم المقبل مقابل 10 ملايين يورو.

### مشاريع ضخمة

كل هذا يؤكد أن كرة القدم باتت أحد أهم المشاريع الكبرى بالنسبة إلى الرئيس الصيني، الذي يطمح إلى أن تتأهل بلاده شرف تنظيم كأس العالم في إحدى نسختي (2026، 2030)، ما دفع الحكومة الصينية إلى إطلاق مشروع أشبه بدوري المدارس، بهدف تخريج 22 ألف موهبة كروية خلال العام المقبل 2017، وقد أنشأ نادي غوانزو أكاديمية هي الأكبر في العالم بمشاركة العملاق الإسباني ريال مدريد.

قرر النجم البرتغالي كريستيانو رونالدو قائد هجوم ريال مدريد الإسباني استمرار اللعب في صفوف الريال رغم العرض الهائل الذي تلقاه للاحتراق بأحد أندية الصين.

لكن بالنسبة إلى رونالدو، يستحيل أن يذهب إلى الصين". ومنديش هو وكيل أسماء بارزة في كرة القدم كرونالدو وموطنه مدرب مانشستر يونايتد الإنجليزي جوزيه مورينيو. وورد اسمه مطع ديسمبر، في قضية "فوتبول ليكس"، التسمية التي عرفت بها وثائق كشفتها وسائل إعلام أوروبية حول تهرب ضريبي في كرة القدم.

### الفوز بتنظيم المونديال

ظاهرة تحول نجوم كرة القدم العالمية نحو الشرق، وتحديدا إلى الصين، التي لا تزال خارج خارطة كرة القدم العالمية، حتى وإن كانت إحدى القوى الاقتصادية العظمى، تكشف الهدف الحقيقي لدولة يتأسسها حاكم عاشق للساحرة المستديرة، وهو تنظيم كأس العالم، من ثم الفوز بالبطولة. لا عجب في أن تخطط دولة اقتصادية عظمى، اعتمدت في بناء كيانها على استراتيجيات طويلة الأجل، لتحقيق هدف قبل مواعده بأكثر من 20 عاما، وإذا عدنا بالزمن إلى الوراء، نتذكر تصريحات رئيس الاتحاد الصيني لكرة القدم، وي دي، التي أطلقها عقب فوز دولة جنوب أفريقيا، بتنظيم بطولة كأس العالم 2010، وقال وقتها "إن الظروف مناسبة لتقديم بلاده ترشيحها لاستضافة مونديال 2026".

وإذا كانت الحكومة الصينية رصدت نحو 280 مليار جنيه، لتطوير الرياضة، فإن العام 2016، شهد اقتحام "التنين الصيني" عالم كرة القدم، وأنفق ملايين الدولارات لإبرام التعاقد مع نجوم كرة القدم، الذين ذاع صيتهم في الدوريات الأوروبية الكبرى، أملا في تحسين مركزها ضمن التصنيف الذي يصدره الاتحاد الدولي لكرة (فيفا)، من التصنيف الأخير والمركز 84 إلى ما هو أرقن.

ورصدت كبرى وسائل الإعلام الأوروبية، منذ موسم الانتقالات الشتوية في يناير الماضي، توالي مغادرة عدد من مشاهير نجوم كرة القدم على مستوى العالم، لخوض تجربة احترافية في الدوري الصيني، وهي تجربة أشبه بالمغامرة بالنسبة إلى هؤلاء النجوم، فالصين ليست من الدول ذات التاريخ العريق في لعبة كرة القدم، ولم تصنف مسابقاتها المحلية حتى على أنها متوسطة المستوى. ومن المعروف أن هذا البلد يصدر كل شيء تقريبا، إلى معظم دول العالم، من بينها دول صناعية كبرى، لكنها تعكف منذ عامين، على

لندن - أكد جورجي منديش، وكيل أعمال النجم البرتغالي كريستيانو رونالدو، أن موكله رفض عرضا خياليا من ناد صيني لكرة القدم كان سيمينه 100 مليون يورو سنويا، مؤكدا استحالة انتقاله إلى الصين.

وأوضح منديش في حديث صحافي أن العرض كان ينشمل دفع 300 مليون يورو إلى نادي ريال مدريد متصدرا الدوري الإسباني للاستغناء عن رونالدو، وتخصيص اللاعب بالراتب الذي يجعل منه اللاعب الأعلى أجرا في تاريخ كرة القدم.

وانفقت الأندية الصينية هذه السنة مبالغ ضخمة لاستقدام لاعبي كرة قدم بارزين، آخرهم المهاجم الأرجنتيني كارلوس تيفيز الذي انضم إلى نادي شنغهاي غرينلاند، وستقاضي زهاء 40 مليون يورو سنويا، ما يعد حاليا أعلى راتب سنوي يتقاضاه لاعب كرة قدم في التاريخ. وتابع منديش "في الصين، قدموا عرضا بقيمة 300 مليون يورو إلى ريال مدريد إضافة إلى 100 مليون يورو سنويا إلى اللاعب"، دون أن يكشف اسم النادي. وأضاف "لكن المال ليس كل شيء"، وريال مدريد هو حياة كريستيانو، إنه مسرور جدا مع الريال ويستحيل عليه الذهاب إلى الصين".

وقدم رونالدو هذه السنة أداء يعد من أفضل ما أنجزه منذ بدء مسيرته، فقد قاد ناديه إلى إحراز لقبه الحادي عشر في دوري أبطال أوروبا، وبلاده إلى لقبها الأول في كأس أوروبا للمنتخبات. ونال المهاجم جوائز عدة هذه السنة، أبرزها الكرة الذهبية التي تمنح لأفضل لاعب في العالم.

وتسعى الصين للتحول إلى قوة كروية كبرى، وانفقت أنديةها هذه السنة مبالغ قياسية لضم اللاعبين. وقد سبق انتقال تيفيز، ضم نادي شنغهاي سيبغ للاعب الوسط البرازيلي أوسكار من تشيلسي الإنجليزي، مقابل زهاء 70.5 مليون يورو، و24 مليونًا كراتب سنوي.

واعتبر منديش السوق الصينية "جديدة وتستطيع أن تستوعب العديد من اللاعبين،

الأندية الصينية أنفقت هذه السنة مبالغ ضخمة لاستقدام لاعبي كرة قدم بارزين، آخرهم المهاجم الأرجنتيني كارلوس تيفيز

### برشلونة يفتح باب

### الرحيل أمام فيدال

لـ مدريد - وافق نادي برشلونة على الاستغناء عن ظهيره الإسباني، اليكس فيدال، خلال موسم الانتقالات الشتوية القادم مقابل 15 مليون يورو. لم يقم فيدال بإبلاغ إدارة برشلونة كتابيا برغبته في الرحيل، لكن حال قيامه بذلك هو أو وكيل أعماله، وهو الأمر المتوقع بحسب أبناء صحافة، فالسعر المحدد ليعبه سيكون 15 مليون يورو. ويذكر أن قيمة اللاعب البالغ من العمر 27 عاما قابلة للتفاوض، وأن فكرة إعارته لفريق آخر واردة أيضا. وكانت تقارير إخبارية قد أكدت مؤخرا اقتراب بطل الدوري الإسباني من الظفر بخدمات الظهير الأيمن الشاب لفالنسيا، البرتغالي جواو كانسيلو، وذلك لسد العجز الواضح في هذا المركز بعد رحيل البرازيلي داني الفيس إلى صفوف يوفنتوس الإيطالي.

### كلوب ينفي اهتمام

### ليفربول بتشامبرلاين

لـ لندن - دحض المدرب الألماني يورغن كلوب اهتمام فريقه ليفربول الإنجليزي بضم لاعب وسط أرسنال الدولي اليكس أوكسلايد- تشامبرلاين، واصفا التقارير التي تتحدث عن أن الصفقة ستتم الشهر المقبل بـ"السخيفة".

وأشارت وسائل الإعلام البريطانية إلى أن ليفربول سحاوول التعاقد مع أوكسلايد- تشامبرلاين عندما يفتح باب الانتقالات الشتوية الشهر المقبل، إلا أن كلوب أكد أنه غير مهتم باللاعب البالغ من العمر 23 عاما، مضيفا "أنا لا أتطرق عادة إلى الشائعات المتعلقة بالتعاقدات لكنني ساقوم باستثناء هذه المرة؛ إنها سخافة".

وأوضح كلوب أن فريقه ليس لديه أي شيء يتحدث عنه بشأن التعاقد مع تشامبرلاين، متوجها إلى وسائل الإعلام "انضم سلكتم المسار الذي تريدونه (في الحديث عن السعي للتعاقد مع اللاعب)، بإمكانكم أن تفعلوا ما تشاؤون. لكن من جهتنا، ليس هناك أي شيء نتحدث عنه".

## 2016 عام لا ينسى للمدرب زيدان

في إياب المربع الذهبي بعد أن خسر الفريق (7-0) في مباراة الذهاب حيث سجل لويس سواريز أربعة أهداف وأحرز ليونيل ميسي ثلاثة أهداف، وكان من الممكن أن تنتهي المباراة بثمانية أهداف لولا إهدار نيمار لضربة جزاء، ومع عودة حافلة فالنسيا إلى ملعب الفريق كانت الجماهير الغاضبة في انتظاره للمطالبة برحيل نيفيل.

وظل نيفيل في منصبه حتى مباراة الإياب لكأس إسبانيا أمام برشلونة، كما حصل على فرصة طوال شهر مارس في محاولة لانتشال الفريق من كبوته ولكن نهاية المغامرة جاءت بنهاية هذا الشهر، بعد أن حقق ثلاثة انتصارات فقط في 16 مباراة بالدوري الإسباني ليتراجع الفريق من المركز التاسع إلى المركز الرابع عشر في جدول الترتيب. ولم تكن جماهير فالنسيا تعرف ما إذا كان عليها الشعور بالغضب أو بالسعادة بعد انتقال نيفيل إلى المنتخب الإنجليزي حيث عمل كمساعد لروي هودجسون، لكن الجماهير في النهاية احتفلت برحيله وتولى باكو إيسطاران المدرب المساعد السابق للفيربول المهمة خلفا له.

لم يقدم زيدان بداية رائعة في منصب المدير الفني لريال مدريد وخسر أمام أتلتيكو

في مباراة الديربي (0-1) على ملعب سانتياغو برنابيو في فبراير حيث تراجع الفريق بعض الشيء في صدارة الدوري الإسباني ويات التركيز منصبا على دوري أبطال أوروبا، كما خسر الفريق (2-0) أمام فولفسبورغ الألماني في دور الثمانية في السادس من أبريل ولكن الملكي نجح في قلب الطاولة في مباراة الإياب وفاز بثلاثة أهداف نظيفة حملت توقيع النجم البرتغالي كريستيانو رونالدو ليتفوق الفريق (2-3) في مجموع اللقاءين.

توج برشلونة بلقب الدوري الإسباني في 14 مايو بعد فوزه على غرناطة بثلاثة أهداف نظيفة حملت توقيع لويس سواريز، ليرفع رصيده من الأهداف إلى 40 هدفا ويضمن لقب الحذاء الذهبي على المستوى الأوروبي، كما أن الموسم الرائع الذي قدمه قاده إلى تجديد عقده مع النادي الكاتالوني لأربعة أعوام ونصف العام في ديسمبر ليلقى مع الفريق حتى 2021.

استمرت هيمنة الفرق الإسبانية على المسابقات الأوروبية للعام الثالث على التوالي، وفازت الفرق الإسبانية بلقب دوري أبطال أوروبا والدوري الأوروبي، حيث حصل ريال مدريد لقب دوري الأبطال فيما أحرز إشبيلية لقب الدوري الأوروبي للمرة الثالثة على التوالي، وبالتالي لم يكن من الغريب أن يتم وضع إسبانيا على رأس الفرق المرشحة للفوز بلقب يورو 2016 في فرنسا، ولكن النهاية كانت صادمة وخسر الفريق من دور الستة عشر على يد إيطاليا بهدفين نظيفين حملا توقيع جورجيو كيليني وغرانتسيانو بيلي.

رغم إخفاق الماتادور في فرنسا فإن لاعبي الدوري الإسباني تالقوا في يورو 2016 حيث حصل الفرنسي أنطوان غريزمان مهاجم أتلتيكو مدريد على لقب هداف البطولة إلى جانب جائزة أفضل لاعب كما قاد غاريث بيل نجم لريال مدريد، منتخب ويلز لتسجيل مسيرة خيالية في البطولة والصعود إلى المربع الذهبي، كما ساهم كريستيانو رونالدو النجم الآخر لريال في تتويج منتخب البرتغال بلقب البطولة للمرة الأولى، لكنه أنهى البطولة بشكل درامي حيث خرج مصابا في الشواطئ الأولى من مباراة بلاده أمام فرنسا في نهائي البطولة وسط حالة من البكاء الشديد.



بطل على الأعناق

### باختصار

قال التشيلي اليكسيس سانتشيز مهاجم أرسنال الإنجليزي، إنه تمنى اللعب إلى جانب الفرنسي تيري هنري مهاجم واسطورة الغانرز السابق، موضحا أنهم كانوا قادرين على تشكيل ثنائي قوي في الملاعب الإنكليزية.

شدد الإيطالي كلاوديو رانييري المدير الفني لفريق ليستر سيتي الإنكليزي، حامل لقب البريميرليغ، على أنه لن يفرط في خدمات حارسه كاسبر شمياكل. وأبدى ليفربول، رغبته الشديدة في الظفر بخدمات شمياكل.

أكد التركي أردا توران لاعب نادي برشلونة الإسباني، عدم اهتمامه بما يتردد عن وجود عرض من أندية صينية، للظفر بخدماته. وكشفت تقارير صحافية، عن وجود اهتمام من الثنائي الصيني غوانغزو، وبكين غوان للحصول على توران.

أشاد لاعب أتلتيكو مدريد السابق ماكسي رودريغيز بالإنجازات التي حققها مواطنه ديفغو سيميوني مع اللوس كولتشونيروس، حيث أكد أنه يستحق تمثالا، تقديرا لما قدمه للنادي حتى الآن.

أكد ظهير بايرن ميونخ دافيد الأبا أن الانتقادات التي تعرض لها في يورو 2016 برفقة منتخب النمسا لم تتسبب سوى في تطويره، حيث اعترف أنه ظفر بخبرة كبيرة في البطولة، رغم الإخفاق الكبير الذي عرفه منتخب بلاده.

قال مدرب باريس سان جرمان أوناي إييري إن الانتداب الأخير للدولي الألماني جوليان دراكسلر من فولفسبورغ هو خطوة مميزة أخرى ستساعد الفريق على التطور سواء على المستوى الفني أو التسويقي.

## صباح العرب

## «التاكسي الوردية» يحفظ خصوصية الأردنيات

علي السوداني



## رأسى مثل رأس السنة

سألعت معكم الليلة مطاردة نثرية. النثرية تشبه الشعرية والفرق بينهما هو درجة يباس البضاعة. في الشعر يأتيك صاحبك بيت عمودي ينتهي بحرف، وعلبك أن ترد عليه بصدر يبدأ بنفس الحرف الذي انتهى به. لنبدأ الآن اللعبة اللذيذة.

سنة حلوة يا جميل. جميل فقد ساقه في الحرب. الحرب وقودها الناس والحجارة. الحجارة سلاح الثوار سكارى وما هم كذلك. كذلك الذي فعله صديقي. صديقي طبال. طبال فيفي عبود رجل كبير. كبير على وجه بغداد. بغداد يا قلعة الأسود. الأسود تلعب الدومينو. الدومينو حشيشة الفقراء. الفقراء يتبعهم المفلسون. المفلسون ملح الأرض. الأرض أرضي والبلا بلادي بلادي لك حبى وفؤادي. فؤادي شاب قبل رأسى. رأسى مثل ثلج رأس السنة. السنة أنظرها بصبر قليل. قليل من الذهب كثير من القرنايط. القرنايط المخلبل أحسن من جبل فراولة. فراولة حبيبتي على الفيسبوك. الفيسبوك طلق زوجة جسن. حسن الصحن في مقهى أم كلثوم. أم كلثوم صمام أمان. أمان الرعية نائم في العقل. العقل حطم حياتي. حياتي تلطب فوق خاصرة الطاولة. الطاولة منقشة دخان. دخان المجاري وشهية القطط. القطط ينظرن شباب. شباب يذكري بسك الشبوط. الشبوط على الدكة والجيب مثقوب. مثقوب رأس الدرويش مثل رازونة سرداب. سرداب البيت يخلو من النيد. النيد الرخص قتل صاحب الحصان. الحصان في رسة الوداع. الوداع الوداع يا شمس الوطن. الوطن سرق محفظتي. محفظتي فيها وصية أبي. أبي يشبه نخلة. نخلة الله ديوان لحسب الشيخ جعفر. جعفر هاجر صوب كربلاء. كربلاء نعمة ونعمة. نعمة حسين كاتب مقامات بديع. بديع هاجر إلى البصرة. البصرة مملومة من جهة الذيل. الذيل كمنجة الراعي. الراعي باع الغنم. الغنم تبع في الطريق. الطريق مظلمة ودليلها الله. الله عليك يا أول أيام المدرسة. المدرسة أكلتها القنابل. القنابل تتسذ بلحم الأطفال. الأطفال رسبوا بدرس التاريخ. التاريخ أيقظ ألف حريق.



## تاكسي النساء يؤمن حياة وردية للأردنيات

هاتفى، سيارات التاكسي الوردية للنساء وسيارات أجرة عادية وكهربائية وعائلية كبيرة.

ويقول عيد أبوالحاج، رئيس مجلس إدارة "مجموعة أبوالحاج للاستثمار" التي تملك شركة "التاكسي المميز"، إن شركته التي تملك 400 سيارة أجرة منها 300 سيارة هجينة (هايبريد) و100 سيارة تعمل على الطاقة الكهربائية، "تهدف من خلال توفير هذه السيارات الخاصة بالنساء إلى منح المرأة المزيد من الراحة والخصوصية".

وأطلق المشروع في 21 مارس الماضي بمناسبة عيد الأم. وتوظف الشركة اليوم عشر سائقات تتراوح أعمارهن بين 30 و45 عاما.

ويرى الحاج أن النساء "أكثر حذرا ويتسببن في أقل عدد من الحوادث"، مؤكدا أن "أغلب سائقاته كن يعملن مدربات في مراكز تدريب على القيادة".

وأغلب زبائن نسرين مرضات ينهين عملهن في أوقات متأخرة من الليل وطالبات جامعات وأمهات يطلبن لاحتضار أطفالهن من الحضانه، بالإضافة إلى سائحات سعوديات لا يسمح لهن أزواجهن بالخروج وحيدات بين الرجال.

وتقول الطالبة الجامعية، غنى الأسمر، (19 عاما) إنها "تشعر بالراحة والأمان" مع تاكسي السيدات، وخصوصا "عندما أنتهي من دراستي في الجامعة في المساء أو عندما أخرج من منزلي في الليل".

ولكن محمد أحمد، الموظف الحكومي البالغ من العمر 50 عاما، يرى أن هذا العمل "لا يليق بالنساء. فنحن نعيش في مجتمع شرقي محافظ تحكمه الأعراف والتقاليد العشائرية". ويضيف "هناك أعمال ومهن كثيرة تناسب قدرات المرأة وتحفظ مكانتها في المجتمع وتبعد عنها أي نظرة سلبية".

وتوفر شركة "التاكسي المميز"، عبر تطبيق

1.4 مليون مركبة منها 11800 سيارة أجرة، ازدحامات خانقة.

وتشعر نسرين التي تعمل نحو عشر ساعات يوميا بالسعادة عندما يوجه لها بعض الناس إشارات الرضا والإعجاب، لكن رغم ذلك "هناك دائما من يريد أن يقول لي إن هذا العمل للرجال وإن مكاني هو البيت".

وتقول "لطالما أردت قيادة السيارات وحتى الباصات الكبيرة إلا أن ثمة نظرة سائدة بأنها مهنة مخصصة للرجال".

وترفض نسرين الكشف عن دخلها الشهري أو ما تكسبه يوميا من عملها هذا، وتقول "راتبي جيد وعندي تأمين صحي وضمان اجتماعي وإجازات، والسيارة تبقى معي طوال النهار، لذلك تراني أعمل بكل حرية".

تقود مجموعة من النساء سيارات أجرة وردية اللون في شوارع العاصمة الأردنية عمان لنقل الإناث فقط، وذلك لمنع حدوث أي انتهاك ضد المرأة، بعد انتشار حالات التحرش والاعتداءات على النساء في وسائل النقل العامة.

عمان - تتفقد نسرين، وهي أرملة وأم لثلاثة أطفال، سيارة أجرة تعمل عليها، ثم تنطلق في شوارع عمان المزدهمة بحثا عن الركاب، فهي تعمل ضمن مشروع "التاكسي الوردية" الفريد من نوعه الذي يؤمن سيارات أجرة للنساء تقودها نساء عبر تطبيق هاتفى.

ونسرين عكوبة البالغة من العمر 31 عاما مجازة في الترميز، لكنها تركت مهنتها بعد وفاة زوجها قبل نحو أربعة أعوام، وانضمت إلى مشروع "التاكسي الوردية" الذي يهدف إلى تأمين المزيد من الراحة والخصوصية للنساء في بلد محافظ إلى حد كبير.

وتأمل نسرين وزميلاتها العشر في المشروع، تحويل قيادة السيارة إلى مهنة لا تقتصر على الرجال. وتقول "أريد أن أكسر ثقافة العيب وأثبت للعرب أن المرأة قوية وباستطاعتها العمل في أي مجال".

وتضيف "طالما كان باستطاعة المرأة قيادة سيارة عادية، فلماذا لا تقود سيارة أجرة؟ ما الضير في ذلك؟".

وتفيد أرقام إدارة السير بأن أكثر من نصف مليون امرأة يحملن رخصة قيادة في الأردن، من مجموع مليونين و250 ألف رخصة.

وتتابع نسرين مبتسمة وقد ارتدت قميصا ورديا وربطة عنق زرقاء، وهو زي تفرزه الشركة على السائقات، "أحب عملي هذا، السير في شوارع المدينة يشعرني بسعادة غامرة، فهو يعرفني كل يوم على أناس جدد أستفيد من حواراتي معهم ومن فضولهم وتجاربهم الشخصية".

لكن هذا العمل ليس سهلا، كما تقول، فهو "يتطلب تركيزا وانتباها شديدين، خصوصا في أوقات الزحمة والذروة من الساعة السابعة وحتى التاسعة صباحا، ومن الساعة الواحدة من بعد الظهر وحتى الخامسة مساء".

وتشهد عمان التي يسكنها نحو 4 ملايين نسمة والتي تسيطر في شوارعها يوميا نحو



إماراتيون يحتفلون باختتام فعاليات مهرجان الظفرة التراثي العاشر بمزايبة الإبل في مدينة زايد بأبوظبي، حيث شارك أكثر من 14 ألف متسابق من دولة الإمارات ودول مجلس التعاون الخليجي، في 16 مسابقة وفعالية تراثية بلغ مجموع جوائزها 35 مليون درهم إماراتي (9.53 مليون دولار)

## حدائق خضراء فوق الحافلات في إسبانيا

مدريد - كشفت بلدية العاصمة الإسبانية مدريد عن خططها لزراعة حدائق جديدة فوق أسقف حافلات النقل العامة وأسقف المحطات المخصصة لانتظار الحافلات.

وقالت صحيفة "ذا لوكال" الإسبانية الناطقة بالإنكليزية إن سلطات بلدية مدريد توصلت إلى هذه الفكرة الجديدة من نوعها لمحاربة التلوث وتقليل انبعاثات غاز ثاني أكسيد الكربون، كما تهدف الحدائق إلى امتصاص الحرارة المرتفعة والضجيج.

وستبلغ تكلفة إنشاء حديقة فوق سقف حافلة عمومية نحو 2500 يورو (2631 دولارا). أما إنشاؤها فوق سقف محطة فستبلغ تكلفته أقل.

ويحمل المشروع اسم "الحركة الخضراء"، وهو أحد 6 مشروعات مصممة لتحسين بيئة

المدينة، وقع الاختيار عليها من بين 800 مشروع قدمت للبلدية.

وستغطي بداية المشروع في مرحلته التجريبية خطين فقط من خطوط باصات النقل العام في مدريد؛ هما الرقمان 27 و34 اللذان استعملهما العام الماضي وحده 17 مليون راكب.

ويقول خوسيه أنطونيو أنطونا، مدير المشروع، "ستكون كل حديقة من شبكات سلكية معدنية ومواد مستدامة أخرى تستطيع تحمّل حركة الباص دون تسرب المياه".

وسيكون لكل حديقة نظام ري مائي مصمم لمنع التسرب. وحظي هذا المشروع بدعم مانويلا كارمينيا، عمدة بلدية مدريد اليسارية المنتخبة في مايو عام 2015.

## تشخيص مبكر لأمراض الفنانين من خلال لوحاتهم

أما على صعيد دالي وموريسو، فقد خلصت الدراسة إلى ارتفاع في "البعد الكسيري" في منتصف عمرهما تلاه تراجع مع اقترابهما من سن الستين.

وقد شخصت إصابة دالي بمرض باركنسون في سن السادسة والستين عندما بدأت يده اليمنى ترتجف بقوة.

وكان موريسو في سن الخامسة والستين عند تشخيص إصابته.

وفي حالات شاغال ومونيه وبيكاسو أظهرت الدراسة ميلا عكسيا، إذ أن التعقيد ازداد في لوحاتهم عبر السنين.

وقال اليكس فورسايت "أمل أن تدفع هذه الدراسة إلى التفكير بما يحصل داخل الدماغ قبل فترة طويلة" من تشخيص المرض.

في أقرب وقت ممكن يشكل دائما تقدما طيبا كبيرا".

وقد لجا العلماء إلى التحليل "الكسيري" الذي يستخدم عادة للتمييز بين لوحة أصلية وأخرى مقلدة. وقد سمحت تقنية التصوير الرقمي هذه بتقييم درجة التعقيد في اللوحات.

وفي حالتي دي كونينغ وبروكس أشارت الدراسة التي نشرت في مجلة "نوروسايكولوجي" الأميركية إلى تراجع كبير في تعقيدات لوحاتهما اعتبارا من سن الأربعين أي قبل فترة طويلة من تشخيص إصابتهما بمرض الزهايمر.

وقد شخصت إصابة دي كونينغ بالمرض رسميا العام 1989 في سن الخامسة والثمانين وبروكس في سن التاسعة والسبعين.

ليفربول (بريطانيا) - أظهرت دراسة تستند إلى أعمال لسالفادور دالي وفيليم دي كونينغ أن الرسامين الذين يعانون من مرض باركنسون والزهايمر يمكن تشخيص إصابتهم باكرا بفضل تحليل رسوماتهم.

وأجريت الدراسة على 2092 لوحة من بينها أعمال لفنانين عانيا من مرض باركنسون هما سالفادور دالي ونورفال موريسو وآخرين أصيبا بمرض الزهايمر وهما فيليم دي كونينغ وجيمس بروكس.

وشملت الدراسة أعمالا لمارك شاغال وبابلو بيكاسو وكلود مونيه الذين لم يعانون من أمراض من هذا النوع، في سبيل المقارنة.

وأوضح اليكس فورسايت، أحد معدي الدراسة والأستاذ في علم النفس في جامعة ليفربول، "تشخيص الإصابة بمشكلة صحية

